السلام عليك أيها الإمام

محمد بن علي

الباقر

عليه السلام

مولده . حياته . وفاته

باقر علوم الأولين والآخرين





خادمة المنبر الحسيني الحاجة : فاطمة علي الجعفر



الإمام

محمد الباقر

عليه السلام

باقر علوم الأولين والآخرين

خادمة المنبر الحسيني

الحاجة فاطمة علي الجعفر

(أم أسامة الحواج)

للاستفسار

٩٩٦١٢٢٨٤

دولـــــة الكـــويت
الطبعـــة الأولـى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

الإهداء

* إلى مجمع الفضائل ومنتهى المكارم.

* إلى بحر الفضائل، وشعلة النور.

* إلى شاهر العلم ورافعه ومنمّق دُرّه وواضعه.

* إلى من كان يهتدي به الحيران، ويأوي إليه الضمآن.

* إلى ا لخامس من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

* إلى الغصن من شجرة النبوة.

* إلى باقر علوم الأولين والآخرين.

* إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام.

البقيع مدفن الأولياء

الذين دفنوا في البقيع من الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

١- الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٢ - الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

٣ - الإمام محمد الباقر عليه السلام.

٤ - الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

مُقَدِّمَة

الحـمـد والثناء لله ربّ العـالمين حـمـداً وشكراً يبلغ منتـهى رضـاه ثم الصـلاة والسـلام على خـيـر خلقـه وأشـرف بـريّتـه وسيـد أنبـيـاءه ورسله حبيب إله العـالمين وعلى آله الطاهـرين الميامين المعصومين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين الحـجـة بن الحسن العـسكري، المهدي عـجل الله فـرجـه الشريف وبعد..

حياة العظماء مصدر إشعاع للفكر، ومنهل عذب للخير، وينبوع فياض بالحكمـة، ورصيـد ضخـم في الكمـال والمعرفـة، وطاقـة جـبـارة فـي العلم والأدب تستوحي الأمة منها الإيمان الصادق، والعقيدة الحقة، والذود عن المبدأ، والخلق الكريم، والمُثل والكرامـة، فهـي مـدرسـة كـبـرى للإنسـانيـة، ومعالم وضاءة لتحقيق الحق والعدالة.

وليس هناك في الأمة من يساوي أئمة أهل البيت عليهم السلام في عظمتهم وفضلهم، ولا يباريهم في شرفهم ونسبهم، ولا يرتفع إليهم في مقامهم ومكانتهم، فهم عيش العلم، وموت الجهل، وأصول الكرم، وقادة الأمم، والثقل الذي تركه الرسول الأعظم ﷺ بين ظهراني الأمة، وجعلهم نظراء للقرآن الكريم، ونصّبهم خلفاء له ﷺ على الناس، وحكاماً على الخلق، وساسـةً للعبـاد، وأمـراء على البـلاد، وقـد كـان لكل منهم زمن وظروف خاصـة به مما تجعله يقـوم بدوره حسب تلك الظروف ومن هنا كانت الضرورة، فكان للنبيّ الأكرم ﷺ أوصياؤه الاثنا عشر، ومنهم باقر آل البـيـت عليـه وعليهم السـلام، إمـامـاً حـجّـةً يقـيـم الدين الحقّ من بعد الرسول، ويهدي إلى سبيل الحقّ.

روى الخـزّاز بإسناده عن أبي خـالد الكابلي قـال: (دخلت على علي بن

الحسين عليه السلام وهوجالس في محرابه فجلست حتى انثنى وأقبل علي بوجهه يمسح يده على لحيته، فقلت: يا مولاي أخبرني كم يكون الأئمة بعدك؟ قال: ثمانية قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر عدد الأسباط، ثلاثة من الماضين، وأنا الرابع وثمان من ولدي أئمة أبرار، من أحبنا وعمل بأمرنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن أبغضنا وردنا أورد واحداً منا كافر بالله وبآياته)[1].

فالإمام محمد الباقر عليه السلام هو خامس الأئمة الاطهار الذين نصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخلفوه في قيادة الأمة الاسلامية ويسيروا بها الى شاطئ الأمن والسلام الذي قدّر الله لها في ظلال قيادة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

كان الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام من أبرز رجال الفكر ومن ألمع أئمة المسلمين، ولا غرو من أن يكون كذلك بعد أن سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالباقر في حديث جابر بن عبدالله الأنصاري، لأنه بقر العلم بقراً، أي فجّره ونشره فلم يُروَ عن أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام، بعد الإمام الصادق عليه السلام، ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام، فها هي كتب الفقه والحديث والتفسير والأخلاق، مستفيضة بأحاديثه، مملوءة بآرائه فهو يغترف من معين واحد: كتاب الله وسنة رسوله، وما أودع الله من العلم اللدُنيّ بصفته من أئمة الحق وساسة الخلق وورثة الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم.

كان الإمام الباقر عليه السلام الرائد والقائد للحركة العلمية والثقافية التي عملت على تنمية الفكر الإسلامي، وأضاءت الجوانب الكثيرة من التشريعات الإسلامية الواعية التي تمثل الأصالة والإبداع والتطور في

---

(١) كفاية الأثر لعلي بن محمد الخزاز القمي الرازي ص٢٣٦ .

عالم التشريع. وللإمام الباقر عليه السلام الدور العظيم في تفسير القرآن الكريم فقد استوعب اهتمامه فخصّص له وقتاً، ودوّن أكثر المفسيرن ما ذهب إليه وما رواه عن آبائه في تفسير الآيات الكريمة.

نعم إن الظروف التي مرّت على الإمام الباقر عليه السلام كانت مواتية، فاستغل عليه السلام هذه الفرصة الذهبية ونشر ما أمكنه نشره من العلوم والمعارف حتى قال جابر الجعفي حدثني أبو جعفر سبعين ألف حديث. وقال محمد بن مسلم سألته عن ثلاثين ألف حديث. وهكذا كانت هذه الكواكب من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله كواكب مشرقة على مفارق الطرق، كل واحد منهم قام بدوره على أكمل وجه وفي ظروفه وأوضاعه.

وضعت بين أيديكم الاصدار الجديد **(الإمام محمد الباقر عليه السلام باقر علوم الأولين والآخرين)**.

وقد سطرت فيه القليل من سيرة الإمام راجية من الله القبول وحسن المأمول .

خادمة المنبر الحسيني

فاطمة علي الجعفر

(أم أسامة الحواج)

٢٠١٠/٩/٢١

مدح الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

للسيد محمد جمال الهاشمي

لذِكــــراكَ يَضطربُ المِنبـــــرُ ويســـــمـــــو بتـاريخك المِـزْبَـرُ
أبا جــعـــفـــرٍ يا سليلَ النجوم بهــــا الحـقُّ منكشِفٌ نَيِّــرُ
ويـا أملَ الـدِّيـن سـارت إليـــــه مـــواكـــبُــــه وهْـي تَستــبشـرُ
وهـل أنـت إلاّ الإمــــامُ الــذي بـألـطـافـهِ حــــقلُـنـا مُـزهِـرُ
بـغــيـر ولائـك لا تـعـتــلـي صــلاةٌ.. ولا عـــــمـلٌ يُـؤجَـرُ
فـــمَن فـــاز في حــبِّه مــؤمنٌ ومَـن شـذّ عـن حُـــبِّـه يَـكـفُـر
لأنّـك جــــسّـدتَ ديـنَ الـنـبـيّ بسَيــرِ به الفِكرُ يَســتــبــصرُ
وأنّـك عــــبّـدتَ نـهـجـاً إلـيـه يُـسـيِّــر مـــوكـــبَـــه «جَـعـفـرُ»
فـــمـــذهـبـــهـــا بك أعـــلامــه أقــيـمت لـتـهـدى بهـا الأعـصـر
فـأنـت حـــقـيـــقـةُ إيـمـانِـنـا وفـــيك انطوى سِـرُّنا المُضمَـــرُ
وأنت شـــفـــيعُ الـورى يـومَ لا شـــفـيـعٌ.. ولا عـــمـلٌ يُثـــمِـرُ
فـديتك من صـامـد في الخطوب يقـاسي من الصـبـر مـا يوقـر
يرى الـشـــمس يكسف أنوارها ضـبـــابٌ على أفـقـهـا ينشـر
ويبـــصــــر أحكام دين النبي يغـــيــرها الجـــشع المنكر
وعـــدلُ الـكـتـــاب، وثـقـل الـنـبـي بعـيـد عن الوضـع مـســتـقـر

❖❖❖❖❖❖



الإمام محمد الباقر عليه السلام في سطور

الإمام محمد الباقر عليه السلام في سطور

- **اسمه:** محمد.
- **كنيته:** ابوجعفر.
- **والده:** علي بن الحسين السجاد.
- **جده:** الحسين سيد الشهداء.
- **أمه:** فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى، قال عنها الإمام الصادق عليه السلام: (كانت صديقة لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها).
- **ألقابه:** الباقر، الشاكر، الهادي.
- **ولادته:** ولد الإمام الباقر بالمدينة سنة ٥٧ للهجرة في غرة رجب.
- **استشهاده:** توفي مسموما بالمدينة عام١١٤ للهجرة وله من العمر٥٧ سنة.
- **أولاده:** له سبعة أولاد وهم: جعفر (الصادق) وعبد الله وإبراهيم وعبيد الله وعلي وزينب وأم سلمة، ولم يعقب منهم إلا الصادق عليه السلام.

عاش الإمام الباقر مع جده الحسين نحو أربع سنين، ومع أبيه٣٥ سنة، وبعد أبيه ١٨ سنة وهي مدة إمامته.

- **نقش خاتمه:** (ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن، وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن) وروي (العزة لله) أو(العزة لله جميعا).
- **حرزه:** بسم الله الرحمن الرحيم يا دان غير متوان يا أرحم الراحمين إجعل لشيعتي من النار وقاء لهم ولهم عندك رضا واغفر ذنوبهم ويسر امورهم واقض ديونهم واستر عوراتهم وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم يا من لا يخاف الضيم ولا تأخذه سنة ولا نوم إجعل لي من كل غم فرجا ومخرجا.

الإمام الباقر عليه السلام في ظل جده وأبيه

تبدأ حياة الإمام الباقر عليه السلام في سنيها الأولى في كنف جده الإمام الحسين عليه السلام الذي عني بتربيته، وأفرغ عليه أشعة من روحه المقدسة، وغذاه بالمثل الكريمة، وأفاض عليه ما استقر في نفسه من نور النبوة، وهدي الرسالة، وخلق السماء .

وهكذا يترعرع المولود في حجر سيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ما زال يوسعه لثما وتقبيلا، ويوليه عناية خاصة؛ ليشعر الأمة بأن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ينتظر منه القيام بدوره القيادي بأن يفجر في ربوع أمته ينابيع الحكمة، ويذيع فيها العلم، ويهديها إلى سواء السبيل.

ولم تسمح الظروف للصبي بأن يواصل رؤية جده أكثر من أعوامه الأربعة الأولى، التي عاشها في ظله الشريف .

فيحمل أبى الضيم الحسين بن علي عليه السلام حفيده معه إلى كربلاء مع من حمل؛ ليعطيه دروسا بليغة حية في الصلابة والثبات في مقارعة الظلم والظالمين، ولوأنه لم يكن يدرك تلك المعاني بعد.. إلا أنه سرعان ما وعى تلك الحقيقة بعد أن ظلت أحداث كربلاء، وما تلاها من مآس وآلام راسخة في ذهنه .

حيث روى عليه السلام الكثير من فصول الواقعة، مما علق في ذهنه الشريف عليه السلام يومذاك، وما كان سمعه من أبيه السجاد عليه السلام وهو أكبر هاشمي من الرجال بقي على قيد الحياة ممن أتى مع ركب الحسين عليه السلام كما روى المؤرخون عنه بعضا من فصول الواقعة، كالطبري الذي روى بسنده عن الباقر عليه السلام بعض صور تلك المأساة المروعة، وألف جماعة آخرون من

أعلام أصحابه عليهم السلام كتبا في مقتل الحسين عليه السلام، حيث دونوا فيها ما سمعوه من الإمام الباقر عليه السلام ومن غيره .

وبعد كربلاء يتولى الإمام زين العابدين عليه السلام تنشئة ابنه محمد، ويعده إعدادا خاصا لتسلم منصب الإمامة، ونشر فقه الرسالة المحمدية، التي كاد نجمها يؤول إلى الأفول، لولا أن الله سبحانه تعاهد رسالته الخاتمة بحفظها على يد الصفوة المختارة من آل النبي محمد .

لقد عاش الإمام الباقر عليه السلام مع أبيه السجاد عليه السلام نحوا من ثمان وثلاثين سنة في أكثر التقادير، وصاحبه طيلة مدة حياته فلم يفارقه حتى لبى نداء ربه والتحق بالرفيق الأعلى .

فشاهد ما عاناه أبوه الإمام زين العابدين عليه السلام من جور وعسف حكام الضلال الظالمين، كما مرت على الإمام الباقر عليه السلام نفسه فترة العهود المظلمة من حكم بني أمية - وكل أيام حكمهم مظلمة عدا سنين قلائل قد لا تتجاوز الثلاثة من حكم عمر بن عبد العزيز - حيث كان الحكم بيد الباغي معاوية بن أبي سفيان، ثم من بعده ابنه يزيد الخمور والفجور، ثم يستولي على زمام الخلافة طريد رسول الله صلى الله عليه وآله مروان بن الحكم بعد أن تنازل عنها معاوية بن يزيد آخر من حكم من بني أمية؛ ليؤول الحكم إلى البيت المرواني.. ثم يتوالى على الحكم أناس أقل ما يقال بحقهم أنهم: (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله)، أمثال عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وهو أهونهم شرا، ويزيد بن عبد الملك، وآخر الذين عاصرهم الإمام الباقر عليه السلام هشام بن عبد الملك الذي كان أكثرهم شرا وأعتاهم على أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ومن خلال استعراض أسماء من ذكرنا ممن عاصرهم الإمامان

السجاد والباقر عليهما السلام يتبين مدى الظلم والتعسف والحيف الذي وقع على الإمام السجاد عليه السلام وشيعته من بعده، ومن بعده ولده الإمام الباقر عليه السلام من قبل أولئك الطغاة .

فهذا عبد الملك بن مروان - على سبيل المثال - الذي يدعي البعض أنه كان يحاول أن يكون أقل عنفا من أسلافه مع العلويين، فيقال إنه كتب إلى عامله في الحجاز كتابا جاء فيه: جنبني دماء آل أبي طالب، فإني رأيت آل حرب لما تهجموا بها لم ينصروا . وإذا صح عنه أنه كان أرفق بالعلويين وشيعتهم من أسلافه، فذلك لأنه قد أدرك مدى الاستياء الذي خلفته سياسة معاوية وولده يزيد معهم، وما ترتب عليها من الانتفاضات في مختلف أنحاء الدولة لا سيما وقد ظهر منافسه الجديد - عبد الله بن الزبير - في الحجاز، واتسعت أطماعه للعراق وغيرها من المناطق، لكن هذه الظاهرة من عبد الملك لم ترافقه طيلة حكمه، فما أن تم له القضاء على خصمه ابن الزبير حتى كتب إلى عماله وأمرهم بالشدة والقسوة على شيعة أهل البيت، وأمر الحجاج بأن يذهب إلى العراق وقال له: احتل لقتلهم فقد بلغني عنهم ما أكره، وإذا قدمت الكوفة - وهي مركز التشيع - فطأها وطأة يتضاءل لها أهل البصرة .

وراح هذا الطاغية السفاك يراقب تحركات الإمام وتصرفاته، ويبث العيون لرصد ارتباطاته بالموالين له من الأمة، واتخذ بعض الإجراءات الوقائية للحد من لقاء جماهير الشيعة بإمامها ؛ لكنه غفل - وكذا: (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) - عن أن حب آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والولاء لهم إنما هو في ضمير ووجدان محبيهم لا يزيله التضييق والإرهاب والقسوة، بل ذلك ما يزيده إلا عمقا ورسوخا وصلابة .

هذا مع المتساهلين مع أهل البيت النبوي عليهم السلام وشيعتهم، فما ظنك بالعتاة المتشددين.. كالطاغية الحقود هشام بن عبد الملك، الذي ورث حقد أسلافه على النبي صلى الله عليه وآله وآله الأطهار، إذ ما فتئ يتربص بالإمام الدوائر ويتحين الفرص لأذاه والنيل منه، والبطش به، حتى دس للإمام عليه السلام السم المثمل فقتله .

وقضى الإمام الباقر عليه السلام نحبه شهيداً مظلوماً يشكو إلى ربه ظلم وتعسف الحكام المجرمين من آل أبي سفيان وآل مروان، ومن سار على طريقتهم .

نعم، ويتأثر الإمام الباقر عليه السلام بهدي أبيه الإمام زين العابدين الذي قال فيه سعيد بن المسيب: (ما رأيت قط أفضل من علي بن الحسين) .

ولا غرو أن يكون الولد على سر أبيه، فيأخذ صفاته في خلقه وتقواه وورعه وزهده وشدة انقطاعه وإقباله على الله سبحانه.. كما أنه ليس غريبا أن تنطبع السيرة السجادية في قرارة نفس الإمام الباقر عليه السلام وترتسم في أعماق ذاته؛ ومن ثم لتتطهر على مسرح الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتصور السيرة المشرقة للإمام عليه السلام التي هي امتداد لصور وسير آبائه الطاهرين، التي تجسد المثل العليا وروح الرسالة المحمدية صلى الله عليه وآله رسالة السماء الممتدة من عالم ما وراء الطبيعة إلى الأرض .

نعم، وتمر هذه السيرة المعطاءة على الدنيا فتملؤها بنور العلم، وتفعمها بهدي السماء، وتكسوها من خلق الربوبية.. فتأتي الأجيال بعد ذلك لتنهل من ذلك النبع الصافي.. وتلك هي سيرة الأنبياء والمرسلين[1].

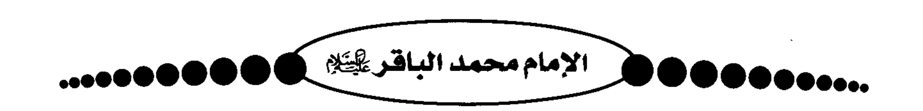
(١) موسوعة الإمام الباقر عليه السلام.



باقر علوم الأولين والآخرين

«بأبي أنتم وأمي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم دينننا وأصلح ما كان فسد من دنيانا، وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة».

«الزيارة الجامعة الكبيرة»



باقر علوم الأولين والآخرين

تحدث الإمام الباقر عليه السلام كثيراً، وفي مناسبات عديدة عن العلم فشجع على طلبه، وحث الطلاب على المزيد من تحصيله، لأنه على ثقة من أمره، أن العلم نور العقل، وهو الدعامة الأولى، التي ترتكز عليها حياة الأمم المتطورة والراقية.

كما أشاد بفضل العلماء ورثة الأنبياء، فهم برأيه مصدر الوعي والتوجيه للأمة، وعليهم مسؤوليات كبرى في الإصلاح والإرشاد وهذا بعض ما أثر عنه في هذا الحقل الكريم. فقال عليه السلام في فضل العلم .

قال عليه السلام: «**تعلموا العلم، فإن تعلمه جنُة، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه صدقة، وبذله لأهله قربة، والعلم منار الجنة، وأنس الوحشية، وصاحب في الغربة، ورفيق في الخلوة، ودليل على السراء، وعون على الضراء، وزين عند الأخلاء، وسلاح على الأعداء، يرفع الله به قوماً ليجعلهم في الخير أئمة، يقتدى بفعالهم، وتقتص آثارهم، ويصلى عليهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البر و أنعامه**».

وقال عليه السلام: إذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبكم، فإن العلم إذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه، فإذا خاصمكم الشيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون، فإن كيد الشيطان كان ضعيفاً، فقال له ابن أبي ليلى: وما الذي نعرفه؟ قال عليه السلام: خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عز وجل)

وقال عليه السلام: (لا يقبل عمل إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل، ومن عرف دلته معرفته على العمل، ومن لا يعرف فلا عمل له) (العلم خزائن

والمفاتيح السؤال، فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر في العلم أربعة: السائل والمتكلم والمستمع والمحب لهم).

● **العلاقة بين نور العلم والعقل ونور القران وكلام اهل البيت (عليهم السلام).**

١- القرآن وكلام أهل البيت نور:

القرآن نور: قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾**(١)

كما ان كلام أهل البيت نور كما في الزيارة الجامعة الكبيرة «**كلامكم نور**».

ومن طبيعة النور أنه ظاهر بنفسه ومظهر لغيره، وهذه الحقيقة ظاهرة بوضوح في كلماتهم عليهم السلام فهي من طبيعتها النورانية وتنوير كلِّ ما سواها كيف لا وهو ينبع ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيرا، ومن هنا نشاهد التقارب العجيب بين كلامهم عليهم السلام بحيث كلٌّ منهم يفسر كلامه كلام الآخر بل يفسرون كلام الله تعالى الذي يعبر عن نفسه (نوراً) وقد وُصفوا في نفس الزيارة بأنَّهم «تراجمة لوحية».

٢- العقل والعلم نور:

العقل نور روحاني تدرك به النفس العلوم النظرية والضرورية وإن من خلقه وأبرزه من العدم إلى الوجود، وزين به العقلاء وأكرمهم به أعلم بمكانه الذي جعله فيه من جهلة الفلاسفة الكفرة الخالية قلوبهم من نور سماوي وتعليم إلهي.

---

(١) سورة النساء:آية ١٧٤ .

وحين يكشف العقل ذاته ثم يتدبر ذوالعقل في آيات القرآن الحكيم ويستقرئ ما جاء عن النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام يقف الإنسان على حقيقة أن ذلك النور الذي وهبه الله للإنسان هو نفسه موجود في القرآن وفي كلام النبي والأئمة عليهم السلام، وهذا انما يعني في الواقع ان هناك تطابق بين نور العلم ونور العقل لدى الإنسان من جهة وبين ما هو موجود في القرآن الحكيم وما هو موجود في كلام النبي والأئمة عليهم السلام من جهة أخرى.

- **الفرق بين علم المعصومين عليهم السلام وعلم الناس:**

أولاً: علم الإنسان:

لا ريب أن كل إنسان لديه حجة في نفسه وهي العقل، وهذه الحجة الواقعية حين تطابق الحجة الخارجية (القرآن) تكون دليلا مقنعا للإنسان، دافعا لشكوكه وارتيابه في أية مسألة كانت. ومن هنا يمكننا أن نقول ان تلك العلاقة الجذرية المباشرة بين عقل الإنسان وبين القرآن إنما هي اكبر حجة واوضح دليل على ان القرآن الكريم من لدن حكيم عليم؛ من الله سبحانه وتعالى، لتطابق الحجة الواقعية المتمثلة بنور العلم الموهوب من الله سبحانه وتعالى مع الحجة الخارجية المتمثلة بالقرآن الحكيم.

إن هذه الحقيقة تكاد تتجلى لدى الكثيرين حينما يقرؤون القرآن فتراهم لايستطيعون الاستمرار في القراءة، بل وحتى يغشى على البعض منهم حين يتحسس وحدة نور القرآن الحكيم ونور العلم والعقل الذي وهبه الله إيّاه. ذلك لأن نور القرآن حين يسطع في أعماقه تتفجر نفسه لعظمته، ويشع في ضميره وقلبه، فيتجلى الله تعالى بعظمته وكبريائه من

خلال نور القرآن. ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١)

فالقرآن الحكيم يضرب الأمثال ويأتي بما يذكِّر الإنسان وبما ينفتح به عقله، فيكتشف العقل نفسه وبالتالي يكتشف الإنسان أنه يملك نورا في نفسه. ولعلنا نجد ذلك فيما يزيد على ثلاثمائة موقع في القرآن الكريم «أفلا تذكرون.. أفلا تبصرون.. لعلكم تعقلون.. وما يعقلها إلاّ العالمون..».

هكذا يخاطب الخالق مخلوقه العاقل ليشع النور في ضميره فيزداد نوراً وضياء، وبالتالي تتفتح له آفاق الحياة ويوقن الإنسان حينها بتلك البصيرة التي وهبها الله تعالى له بأن هذا القرآن الحكيم من لدن حكيم عليم، فهو من الله سبحانه وتعالى. وهكذا يتحدث القرآن مع الإنسان فيثير فيه ذلك العقل المدفون تحت ركام الشهوات والأهواء والغفلة وحب الدنيا والخلود إلى الأرض.. فيجعله نورا، ويغدو الإنسان آنئذ صاحب عقل.. صاحب نور يشع من أعماق ضميره ومن دواخل نفسه وقلبه.

ثانياً: علم المعصومين:

إذا كان العلم نور الله يقذفه في قلب من يشاء فما الذي يمنع عن قذف نور العلم في قلب أوليائه، هكذا كان من مصادر علم الأئمة عليهم السلام الإلهام، والذي ترافقه سكينة تجعلهم يثقون بأنه من عند الله .

كذلك روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن علمنا غابر ومزبور ونكث في القلب ونقر في الأسماع، قال: أما الغابر فما تقدم من علمنا،

(١) سورة الحشر: آية ٢١ .

وأما المزبور فما يأتينا، وأما النكث في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فإنه من الملك.

وروى زرارة مثل هذا الحديث وأضاف: قلت كيف يعلم أنه كان الملك ولا يخاف من الشيطان إذا كان لايرى الشخص قال ..

إنه يلقى عليه السكينة فيعلم أنه من الملك، ولوكان من الشيطان اعتراه الفزع . وإن كان الشيطان -يأزره- لايتعرض لصد هذا الأمر[١].

وعلم الإمام الباقر عليه السلام - كما سائر أئمة الهدى انبعث من هذه الروافد، فلم يكن غريباً، ما أظهر الله على لسانه من معارف الدين حتى قال الشيخ المفيد (قدس سره). لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنّة وعلم القرآن وسيرة وفنون الآداب ما ظهر عنه[٢].

عن إبراهيم بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: أخبرني عن العلم الذي تعلمونه، أهو شيءٌ تعلمونه من أفواه الرجال بعضكم من بعض، أوشيء مكتوب عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: الأمر أعظم من ذلك، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ**﴾؟ قال: قلت: بلى، قال: فلمّا أعطاه الله تلك الروح علم بها، وكذلك هي إذا انتهت إلى علل علم بها العلم والفهم»[٣].

وعن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض، وهو في بيته مرخى عليه ستره. فقال:

---

(١) المبدأ والمعاد، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا،: ص٩٨ .
(٢) الأصول من الكافي: ج١ ص٢٧٣، باب الروح التي يسدّد بها الأئمّة، الحديث: ٤ .
(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار: ج٢٥ ص٦٢ .

يا مفضّل إنّ الله تبارك وتعالى جعل للنبيّ ﷺ خمسة أرواح: روح الحياة، فبه دبّ ودرج، وروح القوّة فيه نهض وجاهد، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فبه أمر وعدل، وروح القدس فبه حمل النبوّة، فإذا قبض النبيّ ﷺ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام.

وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو، والأربعة الأرواح تنام وتلهو وتغفل وتسهو، وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرّها وبحرها(١).

وهذا ما صرّح به جملة من الأعلام: في أصول الكافي: «**وأمّا روح القدس التي اختصّ بها الأولياء والأنبياء فيسمّى في اصطلاح المتأخّرين القوّة القدسيّة**»(٢).

وقال المازندراني: «**وروح القدس باعتبار اتّصافها بالقوّة القدسيّة التي تتجلّى فيها لوايح الغيب وأسرار الملكوت المختصّة بالأنبياء والأوصياء، وهم بسببها عرفوا الأشياء كلّها كما هي وصاروا من أهل التعليم والإرشاد**»(٣).

عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا**﴾ فقال أبوجعفر: «منذ أنزل الله ذلك الروح على نبيّه ﷺ ما صعد إلى السماء، وإنّه لفينا»(٤).

(١) المصدر السابق: ج٢٥ ص٥٨، الحديث: ٢٥ .
(٢) شرح جامع لأصول الكافي، مصدر سابق: ج٦ ص٦٢، الحاشية: ٢ .
(٣) المصدر السابق: ج٢ ص٦٣ .
(٤) بحار الأنوار: ج٢٥ ص٦١ .

لماذا سماه رسول الله ﷺ

الباقر العلم الرفيع وكاشف   الأستار عن دين النبي المختار

لقد لقب الإمام عليه السلام بالباقر، نظراً لبقره للعلم، تقول باقر العلم أي الشاق له وهو نظير قولنا «بقر بطنه» أي شق بطنه، فالإمام عليه السلام باقر العلم شاقه ومخرجه من مكنون سره، وهذا اللقب للإمام الباقر عليه السلام عرف به من قبل القاصي والداني، والصديق والعدو حتى اختص به، فمتى ما قيل: الباقر عرف الناس أنه هو دون غيره.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: قال لي رسول الله ﷺ: «**إنك ستبقى حتى ترى رجلاً من ولدي، أشبه الناس بي، اسمه على اسمي، إذا رأيته لم يخف عليك، فاقرأه مني السلام** [1] **وقال ﷺ لجابر: يا جابر يوشك أن تلحق بولد من ولد الحسين عليه السلام اسمه كاسمي، يبقر العلم بقراً، أي يفجره تفجيراً، فإذا رأيته فاقرأه مني السلام**».

قال جابر رضي الله عنه: فأخر الله مدتي، حتى رأيت الباقر، فقرأته السلام عن جدّه رسول الله ﷺ[2].

● **اسم على مسمى:**

قال ابن منظور: (**التبقر: التوسع في العلم والمال، وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين بن علي الباقر، لأنه بقر العلم وعرف أصله، واستنبط فرعه وتبقر في العلم**)[3].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٣ ص٦٣ .

(٢) سبائك الذهب ص٧٢ .

(٣) لسان العرب ج٤ ص٧٤ .

وقال الفيروزآبادي: (**والباقر محمد بن علي بن الحسين لتبحره في العلم**)[1].

وقال الطريحي: (**وتبقر في العلم: توسع، ومنه سمي أبوجعفر الباقر عليه السلام لأنه بقر العلم بقراً، وشقه، وفتحه**)[2].

وقال ابن حجر: وقال ابن حجر مع نصبه وشدة عداوته في الصواعق في حقه عليه السلام: **هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه وذكا علمه وعمله وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله وله من الرسوخ في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة.**

وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمد بن علي عليه السلام يقول: حدثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء، محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)[3].

وقال ابن خلكان: (كان الباقر عالماً سيداً كبيراً، وإنما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم أي توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقى   وخير من لبى على الأجبل[4]

• كيف بقرَ الإمامُ عليه السلام العلمَ:

إنّ العلوم الغزيرة التي كانت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمها أمير المؤمنين عليه السلام، عنه عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمني ألف باب من الحلال والحرام، ومما كان ومما يكون إلى يوم القيامة، كل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف

(١) القاموس المحيط ج١ ص٣٧٦ .
(٢) مجمع البحرين مادة بقر.
(٣) كشف الغمة ص٢١٣ وأمالي الصدوق ص١٠٤ .
(٤) وفيات الأعيان ج٣ ص٣١٤ .

ألف باب، حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب» ثم هو عليه السلام نقلها إلى الأئمة من ولده، غير أن الفرصة لم تسنح لهم بإظهارها بشكل رسمي بسبب الظروف السياسية والحربية لدى الأمير عليه السلام ولأسباب أخرى كعدم توفر الأرضية المناسبة لدى الناس لاستقبالها.

فعن أبي إسحاق السبيعي قال: سمعت بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ممن يثق به قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «إن في صدري هذا لعلما جما علمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله ولو أجد له حفظة يرعونه حق رعايته، ويروونه عني كما يسمعونه مني إذا لأودعتهم بعضه، فعلم به كثيراً من العلم، إن العلم مفتاح كل باب وكل باب يفتح ألف باب» ولكن بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بدأت تكتلات الشيعة تظهر بشكل أوضح، كما بدأ الشيعة بالتوجه والالتفاف حول الإمام السجاد عليه السلام غير أن الظرف السياسي آنذاك (أوج قوة الحكم الأموي) منعه من فتح مرحلة جديدة لبث علوم آل محمد.

إلاّ أن هذه الأسباب تهيأت سياسياً، واكتملت شعبياً للإمام الباقر عليه السلام: فبقر العلم وشقه أي أفصح عنه، ولكنه لم ينشره (على مستوى عام) بل تولى ذلك ابنه الصادق عليه السلام من بعده، أما الإمام الباقر عليه السلام فهو من أبرزه وأفصح عنه فلفت أنظار الناس إليه بحيث استقطبهم لاستكشاف ما أفصح عنه من علم.

وبهذا البيان عن الظروف السياسية والفكرية في عصر الأئمة نفهم لماذا اختُص الباقر عليه السلام بمهمة بقر العلم وكشفه، دون غيره من الأئمة عليهم السلام.

- **ارتباط تسميته عليه السلام بدوره الديني:**

أهم أدوار الإمام الباقر:

١- تسلم قيادة الأمة بعد أبيه عليه السلام وتصديه لمهام الإمامة.

٢- كشفهُ القناع رسميا عن علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وبقره لمكنوز علومهم الموروثة عن الإمام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، قال الشيخ المفيد: ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليه السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الأدب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال، وتصير بوصفه الآثار والأشعار.

٣- التصدي للحركات الفكرية المضادة وفضحها وكشف زيفها من خلال الحوارات المباشرة، أو بث التعليمات الصحيحة المضادة لها، كوعظه للصوفي ابن المنكدر، وكنقاشه للراهب النصراني في الشام.

٤- مواجهته لحكام عصره بما يلزم لإنجاح مهمته، كمحاجته لهشام بن عبد الملك، أو من خلال توجيه أصحابه بما يلزم تجاه الحاكم كأمره لجابر ابن يزيد الجعفي بالتظاهر بالجنون حفظا له من القتل وإبطالا لمخطط هشام بن عبد الملك نحوه.

٥- تمهيد الأرضية الفكرية لدى المجتمع لتقبل استمرار التدفق الكبير والصريح للعلم من قبل الإمام الصادق عليه السلام بعد أبيه عليه السلام. خصوصاً بعد معرفة أن عدد المتلقين ومؤهلاتهم لم تكن كافية لما عند الإمام من علوم مكنوزة، نعم كان هناك الوتد العظيم زرارة، وأبي بصير، ولكن صيتهم ذاع في وقت الصادق عليه السلام وما ذالك إلا بعدما قام بتربيتهم وصقلهم أبوه الباقر عليه السلام، وعلى أي حال قام الإمام الباقر عليه السلام بكشف تلك العلوم

بشكل عام في وقته ثم قام ابنه الإمام الصادق عليه السلام من بعده بنشرها بشكل موسع وواضح، ويؤيد هذا المعنى ما روي عن نفس الإمام الباقر عليه السلام قال: «لو وجدت لعلمي لنشرت التوحيد والإسلام والدين والشرائع من الصمد، وكيف لي ولم يجد جدّي أمير المؤمنينَ عليه السلام حَمَلَةً لعلمه».

• بقر الحجب والغياهب عن قلوب أوليائه المخلصين:

توفرت للإمام الباقر فرصة حسنة لنشر العلم وإرساء معالم مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بعد أن انصرف الأمويون إلى إخماد القلاقل هنا وهناك. فبقر الإمام الباقر الحجب والأغلال والحواجز التي كانت تحيط بقلوب شيعته وذلك بدعوته لهم وقد مَنَّ عليهم بالطافه الظاهرية والباطنية حتى أنار لهم الطريق بتربيتهم وهدايتهم إلى جادة الصواب فوصلوا إلى دائرة القرب الإلهي والقرب المحمدي، العلوي، الفاطمي، فكل من يلبي دعوة المعصوم يصل، حيث أنهم الدعاة إلى الله كما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة (السلام على الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضاة الله) وفي فقرة أخرى من الزيارة (السلام على الأئمة الدعاة والقادة الهداة والسادة الولاة) فالأمر يعتمد على من يهتم بتلبية تلك الدعوة الربانية بالعزم الصادق والنية السليمة.

• أصحاب الإمام الباقر وتلاميذه:

أصحابه وتلامذته الذين رووا عنه ذكرهم الشيخ أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي في رجاله، وهم أربعمائة واثنان وستون رجلاً وامرأتان. وقال ابن شهر آشوب: اجتمعت العصابة أن أفقه الأولين ستة، وهم أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وهم: زرارة بن أعين، ومعروف بن الخربوذ المكي، وأبوبصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفي، وبريد بن معاوية العجلي.

ومن أصحابه: حمران بن أعين الشيباني، واخوته بكير وعبد الملك وعبد الرحمن ومحمّد بن اسماعيل بن بزيع، وعبد الله بن ميمون القداح، ومحمّد بن مروان الكوفي من ولد أبي الأسود، واسماعيل بن الفضل الهاشمي من ولد نوفل ابن الحارث، وأبوهارون المكفوف، وطريف بن ناصح بيّاع الأكفان، وسعيد بن طريف الاسكاف الدؤلي، واسماعيل بن جابر الخثعمي الكوفي، وعقبة بن بشير الأسدي، وأسلم المكي مولى ابن الحنفية، وأبوبصير ليث بن البختري المرادي والكميت بن زيد الأسدي، وناجية بن عمارة الصيداوي، ومعاذ بن مسلم الفرّاء النحوي، وكثير من الرجال[1].

وقد برز في عهد الإمام بعض تلاميذه الذين كان لهم دور كبير في نشر معارف أهل البيت (عليهم السلام) وقد أثنى الإمامُ الصادق على أصحاب أبيه، وكان يقول: لوأنّ أصحابي سمعوا وأطاعوا لأودعتهم ما أودع أبي أصحابه... إنّ أصحاب أبي كانوا زيناً لنا أحياءً وأمواتاً) وفي طليعتهم:

١ - «ابان بن تغلب»:

وقد حضر مجلس ثلاثة من الأئمة هم الإمام زين العابدين والإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق: وقد كان أبان من أبرز الشخصيات العلمية في عصره، وكان متضلعاً في علم التفسير والحديث والفقه والقراءة واللغة.

وكانت منزلته العلمية رفيعة إلى الحدّ الذي أمره الإمام الباقر عليه السلام أن

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٢١١ .

يجلس في مسجد المدينة ويفتي الناس، معلّلاً ذلك: بأنني أحب أن يرى الناس أمثالك بين شيعتنا.

وكلما دخل أبان إلى المدينة تبعثرت حلقات الدرس المنعقدة فيها لتجتمع اليه في مسجد المدينة فتترك له منصة الخطابة التي كان يشغلها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. ولما بلغ الإمام الصادق عليه السلام نبأ وفاته قال: «**أما والله لقد آلم قلبي موت أبان**»:

٢- «**زرارة بن أعين**»:

إن علماء الشيعة يعدون ستة رجال هم أفضل من رباهم الإمامان الباقر والصادق (عليهما السلام)، ويعتبر زرارة واحداً من هؤلاء.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: **لو لم يكن «بريد بن معاوية» و«أبو بصير» و«محمد بن مسلم» و«زرارة» لاندثرت آثار النبوة «علوم الشيعة»، فهؤلاء أمناء الله على حلاله وحرامه.**

ويقول أيضاً: «**بريد» و«زرارة» و«محمد بن مسلم» و«الأحول» هم أحب الناس إليّ أحياءً وأمواتاً.**

وقد كان زرارة في حبه للإمام صامداً وصلباً بحيث اضطر الإمام الصادق عليه السلام للتظاهر بأنه يقدح فيه وينال منه حفاظاً على حياته، وقد بعث إليه سراً: إنني إنما أقدح فيك للتأمين على حياتك فإن الأعداء يبذلون قصارى جهدهم لإيذاء من يحبنا ويتمسك بنا، وقد اشتهر عنك أنك من محبينا، ولهذا فقد اضطررت للتظاهر بالانتقاص منك.

وقد كان لزرارة حظّ وافر من القراءة والفقه والكلام والشعر والأدب العربيين، وكانت علامات الفضيلة والتدين واضحة عليه[1].

---

(١) جامع الرواة: ج١ ص١١٧ وص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

٣- «الكميت الاسدي»:

وكان شاعراً راقياً، وقد استخدم لسانه الطلق ونظم شعره العذب الرصين في الدفاع عن أهل البيت (عليهم السلام)، ويعدّ شعره قاصماً لظهور الأعداء وفاضحاً لقبائحهم بحيث قد هُدّد بالقتل مرات عديدة من قبل الخلفاء الأمويين.

وذكر الحقائق ولا سيما الدفاع عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الزمان كان من الخطورة بمكان بحيث لا يجرؤ عليه إلاّ الرجل الشجاع، ويعدّ الكميت من أقوى الشخصيات التي لم تهب الموت في مرحلة الحكم الأموي، وقد أعلى الحق بكل ما يستطيع من قوة واوضح للناس الوجه الحقيقي للأمويين.

ويصف الكميت في بعض أشعاره الأئمة الحق في مقابل بني أمية بهذه الصورة:

«ساسة لا كمن يرى رعيه النا ... س سواء ورعية الأنعام

لا كعبد المليك ولا كالوليد ... أوسليمان بعد أو كهشام»

ويصف الحاكم الأموي فيقول:

مصيب على الأعواد يوم ركوبها ... بما قال، مخطئ حين ينزل

كلام النبيين الهداة بفيهم ... وأفعال أهل الجاهلية يفعل»[1]

وكان الكميت مغرماً بحب الإمام الباقر عليه السلام، وهو ينسى نفسه تماماً في سبيل هذا الحب، وفي أحد الأيام كان ينشد للإمام عليه السلام بعض الشعر الذي نظمه في مدحه، فاتجه الإمام عليه السلام نحوالكعبة وردّد ثلاث مرات:

(١) الشيعة والحاكمون: ص١٢٨ .

اللهم ارحم الكميت، والتفت نحوالكميت قائلاً له: لقد جمعت لك من أهل بيتي مائة ألف درهم.

فقال الكميت: والله لا أريد ذهباً ولا فضة، وإنما أريد منك ان تمنحني واحداً من ثيابك. فأعطاه الإمام ثوبه[1].

وفي أحد الأيام كان جالساً عند الإمام الباقر عليه السلام فأخذ الإمام عليه السلام يقرأ هذا البيت من الشعر متذمراً من أوضاع زمانه:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم   لم يبـق إلاّ شـاتم أوحاسـد

فأجاب الكميت على الفور:

وبقى على ظهر البسيطة واحد   فهوالمـراد وأنـت ذاك الواحد[2]

٤- «محمد بن مسلم»:

وهو فقيه أهل البيت ومن الأصحاب الأوفياء للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وكما ذكرنا من قبل فان الإمام الصادق عليه السلام كان يعدّه من جملة الرجال الأربعة الذين خلدوا آثار النبوة. ومحمد هومن أهل الكوفه وقد قدم إلى المدينة ليكتسب العلم من الإمام الباقر عليه السلام (هذا البحر الزاخر)، وبقي في المدينة لهذا الغرض أربع سنين.

يقول: «عبد الله بن يعفور» ذكرت للإمام الصادق عليه السلام إنني في بعض الاحيان اتعرّض لاسئلة لا أعرف جوابها ولا سبيل لي للوصول اليك، فماذا أفعل؟ فدلنّي الإمام عليه السلام على «محمد بن مسلم» وقال لي: لماذا لا تسأله...[3].

(١) سفينة البحار: ج٢ ص٤٩٦ .
(٢) منتهى الامال: طبعة عام ١٣٧٢ هـ. ق. ج٢ ص٧ .
(٣) تحفة الأحباب للمحدث القمي ص٣٥١ ـ جامع الرواة: ج٢ ص١٦٤ .

وجاءت امرأة في الكوفة إلى دار محمّد بن مسلم ليلاً وقالت: له لقد ماتت زوجة ولدي وفي بطنها جنين فكيف أتصرّف؟

قال لها محمد بن مسلم: حسب ما أمر به الإمام الباقر عليه السلام، لابد من شق بطنها واخراج الوليد ثم تدفن الميتة.

ثم التفت إلى المرأة وسألها: من الذي دلّك علي؟ فقالت: لقد ذهبت إلى «أبي حنيفة» استفتيه فاعتذر عن الجواب وأمرني بالذهاب إلى محمد بن مسلم وقال لي: ان افتاك بشيء فأعلميني بالجواب.

وفي أحد الأيام بعد هذه الحادثة رأى محمد بن مسلم أبا حنيفة في مسجد الكوفة وهو يحدث أصحابه في تلك المسألة ويحاول ان ينسب الإجابة لنفسه. فتنحنح محمد بن مسلم معرّضاً به ففهم أبوحنيفة مقصوده فقال له: **«غفر الله لك لماذا لا تتركنا نعيش»**[1].

- **علم الإمام الباقر عليه السلام ومنزلته:**

لاشك ولا ريب بأنّ علم الإمام عليه السلام هوالأساس في حياته، وفي جميع حركاته وسكناته، وقد اشتهر علم الباقر عليه السلام لدى الصديق والعدو، فلا يسعنا تفاصيل شأنه عليه السلام وهو وتد الأرض وسراج الخلق.

قول الشيخ القمي: .. اظهر عليه السلام من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة، وفاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل هوباقر العلوم وشاهرها.

وكانت الشيعة قبل أن يكون أبوجعفر عليه السلام وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبوجعفر عليه السلام ففتح لهم وبيّن لهم

(١) رجال الكشي: ص١٦٢، طبعة جامعة مشهد.

مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس.

وكان جابر بن عبد الله الأنصاري - كما ينقل شهر آشوب وغيره- يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: **يا باقر، يا باقر العلم**، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله لا أهجر، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك ستدرك رجلاً مني، اسمه اسمي، وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً.

- **لقاء الإمام عليه السلام بالنصارى:**

عن الإمام الصادق عليه السلام خرجنا أنا وأبي إلى باب هشام وإذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير قال أبي من هؤلاء فقال الحجاب هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم فلف أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه وفعلت أنا مثل فعل أبي فأقبل نحوهم حتى قعد نحوهم وقعدت وراء أبي ورفع ذلك الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي فأقبل وأقبل عداد من المسلمين فأحاطوا بنا وأقبل عالم النصارى وقد شد حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسطنا فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه فجاءوا به إلى صدر المجلس فقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم فأدار نظره ثم قال لأبي أمنا أم من هذه الأمة المرحومة؟

فقال أبي: بل من هذه الأمة المرحومة. فقال من أيهم أنت من علمائها أم من جهالها؟

فقال له أبي: لست من جهالها. فاضطرب اضطراباً شديداً، ثم قال له: أسألك. فقال له أبي: سل.

فقال: من أين ادعيتم أن أهل الجنة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون وما الدليل فيما تدعونه من شاهد لا يجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أمه يطعم ولا يحدث.

قال فاضطرب النصراني اضطراباً شديداً، ثم قال هلا زعمت أنك لست من علمائها؟ فقال له أبي: ولا من جهالها وأصحاب هشام يسمعون ذلك. فقال لأبي: أسألك عن مسألة أخرى. فقال له أبي: سل.

فقال: من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة أبداً غضة طرية موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنة وما الدليل عليه من شاهد لا يجهل.

فقال له أبي: دليل ما ندعي أن ترابنا أبداً يكون غضاً طرياً موجوداً غير معدوم عند جميع أهل الدنيا لا ينقطع.

فاضطرب اضطراباً شديداً ثم قال: هلا زعمت أنك لست من علمائها. فقال له أبي: ولا من جهالها. فقال له: أسألك عن مسألة. فقال سل. فقال: أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فقال له أبي هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيه الساهر ويفيق المغمى عليه جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين وفي الآخرة للعاملين لها دليلاً واضحاً وحجة بالغة على الجاحدين المتكبرين التاركين لها.

قال فصاح النصراني صيحة ثم قال: بقيت مسألة واحدة والله لأسألك عن مسألة لا تهدي إلى الجواب عنها أبداً.

قال له أبي: سل فإنك حانث في يمينك. فقال: أخبرني عن مولودين

ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون سنة وعمر الآخر مائة وخمسون سنة في دار الدنيا.

فقال له أبي: ذلك عزير وعزيرة ولدا في يوم واحد فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً مر عزير على حماره راكباً على قرية بأنطاكية ﴿وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها﴾ وقد كان اصطفاه وهداه، فلما قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطا عليه بما قال ثم بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه وعاد إلى داره وعزيرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه وبعث إليه ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شاب في سن خمس وعشرين سنة فلم يزل عزير يذكر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكرهم ويقولون ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور ويقول له عزيرة وهو شيخ كبير ابن مائة وخمس وعشرين سنة ما رأيت شاباً في سن خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزير أيام شبابي منك فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض فقال يا عزيرة أنا عزير سخط الله علي بقول قلته بعد أن اصطفاني وهداني فأماتني مائة سنة ثم بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً إن الله على كل شيء قدير وها هوهذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله تعالى كما كان فعندها أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمساً وعشرين سنة ثم قبضه الله وأخاه في يوم واحد.

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقاموا النصارى على أرجلهم فقال لهم عالمهم جئتموني بأعلم مني وأقعدتموه معكم حتى هتكني وفضحني وأعلم المسلمين بأن لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا لا والله لا كلمتكم من رأسي كلمة واحدة ولا قعدت لكم إن عشت سنة فتفرقوا وأبي قاعد مكانه وأنا معه ورفع ذلك الخبر إلى هشام فلما

تفرق الناس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الذي كنا فيه فوافانا رسول هشام بالجائزة وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ولا نجلس لأن الناس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي وبين عالم النصارى فركبنا دوابنا منصرفين .... إلى آخر الحديث وفيه تفاصيل مرورهم (عليهم السلام) إلى مدين ومجريات الأمور هناك.

● العلوم التي بحثها الإمام الباقر عليه السلام:

وخاض الإمام عدة علوم في بحوثه التي ألقاها على العلماء في الجامع النبوي أوفي بيته، وكان من بينها.

● علم الحديث:

أولى الإمام أبوجعفر عليه السلام المزيد من اهتمامه في الحديث الوارد عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعن آبائه الأئمة الطيبين (عليهم السلام) فهوالمصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم وله الأهمية البالغة في الشريعة الإسلامية

● روايات الأئمة:

أما روايات الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) التي أثرت عنهم في عالم التشريع والأحكام فهي لا تحكي آرائهم الخاصة وإنما هي امتداد لقول الرسول صلى الله عليه وآله ورأيه ولذا ألحقت بألسنة - عند الشيعة - وقد ألمع إلى ذلك الإمام أبوجعفر عليه السلام في حديثين له مع جابر بن يزيد الجعفي. قال عليه السلام لجابر: (إنا لو كنا نحدثكم برأينا لكنا من الهالكين، ولكنا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم..).

● **علم الكلام:**

وبحث الإمام أبوجعفر في كثير من محاضراته المسائل الكلامية، وسئل عن أعقد المسائل وأدقها في بحوث هذا العلم فأجاب عنها ولم يكن هناك أحد قد انبرى إلى الأفكار المعادية للإسلام وإنقاذ المسلمين منها في ذلك العصر سوى الإمام أبي جعفر عليه السلام فقد تصدى إلى تزييفها والرد عليها ببالغ الحجة والبرهان.

● **علم التوحيد:**

وتناول الإمام أبوجعفر عليه السلام أهم مسائل التوحيد، فكشف الغطاء عنها وفند ما أثير حولها من أوهام وشكوك، وكان من بين ما عرض له:

١- عجز العقول عن إدراك حقيقة الله :

والشيء الذي لا جدال فيه أن الإنسان بجميع ما يملك من طاقات فكرية فإنه عاجز عن معرفة حقيقة الله، لأن العقول في جميع تصوراتها محدودة.

٢- أزلية واجب الوجود:

أما أزلية واجب الوجود فهي: من أدق البحوث الكلامية، والفلسفية، وقد عرضت على أبي جعفر عليه السلام فقد سأله رجل فقال له: أخبرني عن ربك متى كان؟ فأجابه الإمام: (ويلك إنما يقال لشيء لم يكن، متى كان؟!! إن ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل حياً بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكونه كون كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً، ولا قوي بعدما كوّن الأشياء، ولا كان ضعيفاً قبل أن

يكون شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً مذكوراً، ولا كان خلواً من الملك قبل إنشاءه، ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه، لم يزل حياً بلا حياة، وملكاً قادراً قبل أن ينشئ شيئاً، وملكاً جباراً بعد إنشاءه للكون، فليس لكونه كيف ولا له أين، ولا له حد، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرم لطول البقاء، ولا يصعق لشيء، بل لخوفه .

٤- علم الله:

إن الله تعالى أحاط بكل شيء علماً، وإن علمه بالأشياء قبل تكوينها وبعد تكوينها على حد سواء لأنه الخالق والمكون لها كما أنه العالم بما تنطوي عليه النفوس، وتضمره القلوب، وقد روى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «كان الله عز وجل ولا شيء غيره، ولم يزل عالماً بما يكون، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه».

٥- واقع التوحيد:

وطلب جابر بن يزيد الجعفي من الإمام أبي جعفر عليه السلام أن يعلمه شيئاً من التوحيد فقال عليه السلام: (إن الله تباركت اسماؤه التي يدعا بها، وتعالى في علو كنهه.. واحد توحد بالتوحيد في توحده، ثم أجراه على خلقه، فهو واحد صمد، قدوس يعبده كل شيء ويصمد إليه كل شيء، ووسع كل شيء علماً..).

٦- صفات الله:

إن صفات الخالق الحكيم هي عين ذاته، وليس بينهما تعدد حسب ما دلل عليه في علم الكلام، وقد ظل قوم من أهل العراق عن طريق الحق فأشاعوا أنه تعالى يسمع بغير ما يبصر، ويبصر الذي يسمع شأنه في ذلك شأنه مخلوقاته وقد عرض ذلك محمد بن مسلم على الإمام أبي

جعفر فقال عليه السلام: (كذبوا وألحدوا، وشبهوا، تعالى الله عن ذلك إنه سميع بصير، يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع..).

فقال محمد بن مسلم: يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه، فرد عليه السلام مزاعمهم وقال: (تعالى الله، إنما يعقل ما كان بصفة المخلوق، وليس الله كذلك).

٧- الشك والجحود:

إن الشك في وجود الله تعالى فاطر السماوات والأرض، وجحوده له مضاعفاته السيئة، والتي منها أنه لا يقبل من الشاك والجاحد أي عمل خير، ولا ينفعه يوم حشره ونشره، يقول عليه السلام: (لا ينفع مع الشك والجحود عمل..).

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن كلمات الإمام أبي جعفر عليه السلام في التوحيد، وقد تناول الإمام الباقر عليه السلام بشرحها مفصلاً لكننا أوردناها كعناوين فقط للدلالة على علومه.

● علم الإمامة:

الإمامة نفحة من روح الله، ورحمة من رحماته نعم بها على هذا الإنسان لتدله على الإيمان، وتلهمه الخير، وتهديه إلى سواء السبيل وهي من أصول الدين، وأركان الإسلام عند الشيعة الإمامية لأنها القاعدة الصلبة التي تتركز عليها العدالة الاجتماعية في الإسلام، وقد تحدث الإمام أبوجعفر عليه السلام عن كثير من جوانب الإمامة، كان من بينها ما يلي:

● الحاجة إلى الإمام:

الإمامة ضرورة من ضروريات الحياة الإسلامية، لا تستقيم شؤون المجتمع من دونها وقد أجمع المسلمون على لزومها وضرورتها، وقد سأل

جابر بن يزيد الجعفي الإمام عليه السلام عن الحاجة إلى النبي والإمام، فقال عليه السلام: (لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أوإمام، قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾ وقال النبي صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون»، يعني بأهل بيته الأئمة الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته، فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون، ولا يعصون، وهم المؤيدون الموفقون المسددون بهم يرزق الله عباده وبهم تعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم تخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي، ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، ولا تفارقهم روح القدس، ولا يفارقونه، لا يفارقون القرآن، ولا يفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين..) .

• وجوب معرفة الإمام:

وتظافرت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وعن سدنة علومه الأئمة الطاهرين في لزوم معرفة إمام العصر، وإن من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية - حسب النص النبوي - وقد أثرت عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أخبار كثيرة بذلك كان منها:

١- روى جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عز وجل، ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله..».

٢- روى محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهوضال متحير، والله شانئ لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها فهجمت ذاهبة، وجائية يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع من غنم مع راعيها، فحنت إليها واغترت بها فباتت معها في مربضها، فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليه واغترت بها فصاح بها الراعي إلحقي براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها ويردها، فبينما هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها.. وكذلك يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق. واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء.. ذلك هوالضلال البعيد..).

إن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم الذين تجب معرفتهم لأنهم سدنة الوحي وأوصياء الرسول صلى الله عليه وآله وخلفاؤه على أمته، لا ملوك بني أمية، وملوك بني العباس الذين تمرغوا في الإثم، وأشاعوا الجور والفساد في الأرض.

• وجوب طاعة الإمام:

وطاعة الإمام واجب ديني أعلنه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ وتظافرت الأخبار بذلك، روى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (ذروة الأمر وسنامه، ومفتاحه، وباب

الأشياء، ورضا الرحمن تبارك وتعالى، الطاعة للإمام بعد معرفته.. إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾.

إن في طاعة أئمة الهدى (عليهم السلام) نظاماً للدين وإقامة للعدل لأنهم لا يأمرون إلا بالحق وبه يحكمون.

- **حق الإمام على الناس:**

إن حق الإمام على الناس السمع والطاعة لأوامره الهادفة لسعادتهم وصلاحهم، وأما حقهم عليه فهوأن يقسم أموال الله بينهم بالسوية فلا يؤثر قوماً على آخرين، وأن يبسط فيهم العدل الذي هوظل الله في أرضه.

- **عظمة الإمامة:**

إن للإمام كرامة عند الله ومنزلة لا يبلغها أي أحد من عباد، وقد تحدث عنها الإمام أبوجعفر عليه السلام، قال عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي: (إن الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه خليلاً، واتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له هذه الأشياء وقبض يده قال له: يا إبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فمن عظمها في عين إبراهيم قال: أي رب ومن ذريتي، قال: لا ينال عهدي الظالمين..

ومعنى هذا الحديث أن الإمامة أرقى منزلة عند الله لا يصل إليها الأنبياء والمرسلون، وقد خص الله بها خليله إبراهيم، وجعلها من مكملات ذاتياته المشرقة، وخص الله بها الأئمة الطاهرين من أهل البيت الذين هم سدنة الوحي، وأبواب الهداية والرحمة لهذه الأمة.

• الولاية لأئمة أهل البيت:

إن الولاية للأئمة الطاهرين جزء من الإسلام، وعنوان للإيمان، وقد أذاع الرسول ﷺ بين أمته هذا الفرض الديني المقدس، وألزم الأمة به، وعنى به أكثر مما عني بأي واجب ديني يقول الإمام أبوجعفر عليه السلام: (بني الإسلام على خمس: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية).

إن الواجب على كل مسلم أن يكن في دخائل نفسه الولاء للأئمة الطيبين الذين هم مصدر النور في الأرض، ومن أظهر الولاء لهم الأخذ بما أثر عنهم من الأحكام وقواعد الأخلاق والآداب.

• الإشادة بالأئمة:

وأشاد الإمام أبوجعفر عليه السلام في كثير من أحاديثه بالأئمة الطيبين وتحدث عن سمو منزلتهم، وكان من بين أحاديثه ما يلي:

١- قال عليه السلام: **(نحن ولاة أمر الله، وخزان علم الله، وورثة وحي الله، وحملة كتاب الله، طاعتنا فريضة، وحبنا إيمان، وبغضنا كفر، محبنا في الجنة، ومبغضنا في النار..)** .

٢- قال عليه السلام: **(نحن جنب الله تعالى، نحن صفوة الله، نحن أمناء الله، نحن مستودع مواريث الأنبياء، نحن حجج الله، نحن حبل الله المتين، نحن صراط الله المستقيم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ نحن رحمة الله للمؤمنين، بنا يفتح الله وبنا يختم الله، من تمسك بنا نجا، ومن تخلف عنا غوى، نحن القادة الغر المحجلين.. من عرفنا، وعرف حقنا، وأخذ بأمرنا، فهو منا وإلينا..)**.

٣- قال عليه السلام: (نحن خزنة علم الله، ونحن ولاة أمر الله، بنا فتح الإسلام وبنا يختمه ومنا تعلموا، فوالله الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة ما علم الله في أحد فينا وما يدرك ما عند الله إلا بنا..).

٤- قال عليه السلام: (نحن أهل بيت الرحمة، وشجرة النبوة، ومعدن الحكمة وموضع الملائكة، ومهبط الوحي..).

٥- قال عليه السلام: (والله إنا لخزان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضة إلا على علمه..).

٦- قال عليه السلام: (نحن خزان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء، ومن فوق الأرض..).

وتضافرت الأخبار من النبي صلى الله عليه وآله وهي تحمل هذا الطابع الخاص في فضل الأئمة الطاهرين وما منحهم الله من مزيد الفضل. فقد جعلهم صلى الله عليه وآله ينابيع الحكمة، وورثة علوم الأنبياء، وخصهم بكل كرامة، وهو حق لا شبهة فيه، فإن من راجع سيرتهم، وما أثر عنهم من الهدي والصلاح وسائر الكمالات النفسية يؤمن بأنهم سادات الخلق، وأوصياء النبي صلى الله عليه وآله وحملة علومه، وليس في هذا القول أي غلو أو انحراف عن الحق، فقد وهب الله أنبياءه العلم والحكمة وفصل الخطاب، وهم ليسوا بأفضل من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذي أخلصوا لله، وقدموا في سبيل طاعته ودينه من التضحيات ما لم يقدمه أي مصلح في الأرض.

● عدد الأئمة:

وأعلن الإمام أبوجعفر عليه السلام عدد الأئمة الطاهرين الذين هم خلفاء النبي صلى الله عليه وآله على أمته، وأوصياؤه وحملة علومه، وفيما يلي بعض ما روي عنه:

١- روى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (**الأئمة اثنا عشر إماماً منهم الحسن والحسين ثم الأئمة من ولد الحسين..**).

٢- روى أبوبصير أن الإمام أبا جعفر عليه السلام قال: (**نحن اثنا عشر محدثاً**).

٣- روى عنه أبوبصير أنه قال: (**تكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم..**).

● محن الأئمة:

وتحدث الإمام أبوجعفر عليه السلام مع حمران عن المحن والخطوب التي ألمت بالأئمة الطاهرين من طواغيت زمانهم، وأنهم سلام الله عليهم لوسألوا الله تعالى أن يكشفها عنهم لاستجاب لهم، ولكنهم لم يسألوه لينالوا المنزلة الكريمة عنده، يقول عليه السلام: (ولو أنهم - أي الأئمة - يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله عز وجل، وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله عز وجل أن يدفع ذلك عنهم وألحوا في إزالة تلك الطواغيت، وذهاب ملكهم إذن لأجابهم، ورفع ذلك عنهم، ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من رفع سلك منظوم انقطع فتبدد، ما كان ذلك الذي أصابهم - يا حمران - لذنب اقترفوه، ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أن يبلغوها، فلا تذهب فيك المذاهب فيهم..).

● حثه على نشر مآثر الأئمة:

وكان عليه السلام يحث الرواة والمحدثين على إذاعة مآثر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ونشر فضائلهم لأنهم القدوة الحسنة لهذه الأمة، يقول سعد الإسكاف: قلت لأبي جعفر: إني جلست فأقص، واذكر حقكم

وفضلكم، فشكر عليه السلام مساعيه وقال له: (وددت كل ثلاثين ذراعاً قاصاً مثلك).

● **علم الفقه:**

لقد جهد الإمام الباقر وولده الصادق عليه السلام على نشر الفقه الإسلامي وتبنياه بصورة إيجابية في وقت كان المجتمع الإسلامي غارقاً في الأحداث السياسية، وقد أهملت الحكومات في تلك العصور الشؤون الدينية إهمالاً تاماً، فلم تعد الشعوب الإسلامية تفقه من أمور دينها القليل ولا الكثير ويمتاز فقه أهل البيت (عليهم السلام) بمميزات رائعة جعلته في قمة الفقه الإسلامي وغيره، وهذه بعضها:

١- اتصاله بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- مرونته.

٣- فتح باب الاجتهاد.

٤- الرجوع إلى حكم العقل.

● **مسائل فقهية:**

وليس من المستطاع تدوين ما أثر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام من المسائل الفقهية، فإن ذلك يستدعي تدوين موسوعة فقهية كبيرة، فإن معظم أبواب الفقه وبحوثه قد رويت عنه، إلا أنا نذكر عرضاً موجزاً لبعض المسائل التي أثرت عنه، وهي:

● **المسح على الخفين:**

جوز فقهاء المذاهب الإسلامية المسح على الخفين في الوضوء، ولم يعتبروا مماسة اليد لظاهر القدمين أما أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

فاعتبروا المماسة ولم يسوغوا غيرها، يقول الربيع: سألت أبا إسحاق عن المسح؟ فقال: أدركت الناس يمسحون - يعني على الخفين - حتى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قط يقال له محمد بن علي بن الحسين فسألته عن المسح فنهاني عنه وقال: لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يمسح، وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفين.

لقد دل الكتاب العظيم على اعتبار المماسة قال تعالى: (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم) والآية ظاهرة أشد الظهور فيما حكم به أهل البيت (عليهم السلام).

• مس الفرج لا ينقض الوضوء:

وذهب الشافعي إلى أن مس الفرج من نواقض الوضوء، وتمسك بذلك بما روى عن ابن عمر وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وعائشة وسعيد ابن المسيب، وسليمان بن يسار من أن مس الفرج من نواقض الوضوء، أما الإمام أبوجعفر عليه السلام وسائر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فإنهم لا يرون ذلك، روى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (ليس في القبلة ولا المباشرة، ولا مس الفرج وضوء) ويضاف إلى ذلك ثبوت حكم الطهارة وجريان استصحابها، وإن نقضها يحتاج إلى دليل.

• الجهر في صلاة الإخفات:

وذهب فقهاء المذاهب الإسلامية إلى أن الجهر في صلاة الإخفات أوالإخفات في صلاة الجهر متعمداً غير مبطل للصلاة، أما في فقه مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فإنه مبطل للصلاة فقد روى زرارة عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في رجل جهر فيما لا ينبغي الإجهار فيه أوأخفى فيما لا ينبغي الإخفاء فيه، فقال عليه السلام: إن فعل ذلك متعمداً فقد نقض

صلاته وعليه الإعادة، وإن فعل ذلك ناسياً أوساهياً أولا يدري فلا شيء عليه وقد تمت صلاته.

• الصلاة على آل النبي في التشهد:

وذهب أكثر فقهاء المسلمين إلى وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد، وقد روى جابر الجعفي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**من صلى صلاة لم يصل فيها علي، ولا على أهل بيتي لم تقبل منه**).

هذه بعض المسائل الفقهية التي أدلى بها الإمام أبوجعفر عليه السلام ومعظم أبواب الفقه أصولاً وفروعاً.

• علم الأصول:

من العلوم التي فتق أبوابها الإمام الباقر عليه السلام علم الأصول، وهو من أجل العلوم الإسلامية بعد علم الفقه لأن الاجتهاد يتوقف عليه فإنه لا يكون المجتهد قد حصل على ملكة الاجتهاد حتى يجتهد في بحوث هذا العلم.

العلم القرآني للإمام الباقر

قبل الخوض في تفسير الإمام عليه السلام للقرآن واهتمامه بهذا العلم، نحب أن نذكر عدة نقاط منها:

• فضل قراءة القرآن:

حث الإمام الباقر عليه السلام المؤمنين على تلاوة كتاب الله العزيز. لأنه المنبع الأصيل والدستور الدائم لهداية الناس واستقامتهم في حياتهم الفردية

والاجتماعية. فالقرآن يحيي القلوب بنوره، ويمد قارئه بطاقات من الوعي ونشاط البصيرة إلى حد بعيد. وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل قراءة القرآن. كتاب الله الذي وصفه رسول الله ﷺ فقال: «فإن هذا القرآن حبل الله المتين فيه إقامة العدل، وينابيع العلم، وربيع القلوب»(١).

وحبل الله المتين طرف منه بيد الله عز وجل والطرف الآخر بيد العترة الطاهرة أهل بيت الرسول ﷺ (٢). وبذلك يصبح القرآن عصمة للمعتصمين، ونوراً للمستضيئين.

والقرآن ينابيع العلم: لأنه يبين للناس أبواب العلم وطرقه، ويفتقه من أكمته (٣) وقد شبهه بينابيع الماء المتفجرة، وعيونه المستنبطة ولأن العلم يحي الغليل بعد الشك المحير، كما يبرد الماء الغلة بعد العطش المبرِّح.

والقرآن ربيع القلوب: فالقلوب الواعية هي بمنزلة الربيع للإبل الراعية لأن القلوب تتفع بتدبر القرآن وتأمله، كما تتفع الإبل بتحمض الربيع وتنقله (٤). فهذا غذاء للأرواح وذلك غذاء للأجسام. لذلك كله دعا الإمام عليه السلام إلى تلاوة القرآن فروى عليه السلام ما قاله جده رسول الله ﷺ في فضل تلاوته.

(قال رسول الله ﷺ: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية، كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثماية آية

---

(١) المجازات النبوية للشريف الرضي ص٢٢٢ .
(٢) راجع خطبة الرسول ﷺ يوم الغدير (إني تارك فيكم الثقلين القرآن وعترتي).
(٣) الأكمة غطاء النور الذي يخرجه النبات.
(٤) الحمض: ما ملح ومر من النبات وهوكفاكهة للإبل.

كتب من الفائزين ومن قرأ خمسماية آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر)[1].

كما وردت أحاديث مماثلة لهذا الحديث عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وكلها تحث المسلمين على تلاوة كتاب الله وتحفزهم على الإمعان في آياته والتأمل في أسراره، ولا ريب أنها كلها تصب في تنمية العقول وتهذيب النفوس وإبعادها عن الانحراف عن الخط الإسلامي، وهدايتها إلى سواء السبيل.

● **ترتيل القرآن الكريم :**

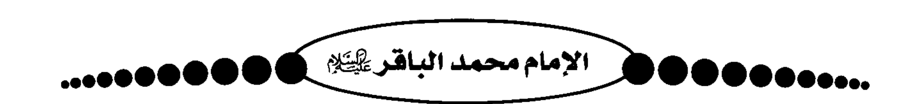
إن تلاوة القرآن وترتيله بصوت حسن يتفاعل مع عواطف الإنسان وينفذ إلى أعماق القلوب، وذلك لما اشتمل عليه من الحكم الخالدة والمعارف العامة التي يحتاجها كل إنسان في حياته الفردية والاجتماعية على حد سواء.

وقد اعتنى أهل البيت بتلاوة القرآن الكريم وشجعوا على ذلك فكان الإمام الباقر من أحسن الناس صوتاً بقراءته للقرآن. روى أبوبصير قال: قلت لأبي جعفر إذا قرأت القرآن فرفعت صوتي جاءني الشيطان فقال: إنما ترائي بهذا أهلك والناس، فقال عليه السلام: يا أبا محمد اقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع أهلك، ورجع بالقرآن صوتك فإن الله يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعاً[2].

---

(١) البيان في تفسير القرآن ص٢٥ .

(٢) نفسه ص٢١٠ وراجع أصول الكافي للكليني.



• المحرفون للقرآن الكريم

لقد ذم الإمام الباقر المحرفين لكتاب الله، وهم الذين يؤولون آياته حسب أهوائهم. فقد كتب عليه السلام في رسالته إلى سعد الخير: (وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية)[1].

ومن ذلك التحريف استعمالهم المجاز في غير ما هوله:

شاع المجاز في لغة العرب كالاستعارات والكنايات والمجازات وكلها تعتبر من لطائف هذه اللغة ومحاسنها. وفي القرآن الكريم طائفة كبيرة من الآيات الكريمة كان الاستعمال فيها مجازياً. منها قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾[2].

فالمنصرف من اليد هوالعضو المخصوص ويستحيل ذلك عليه سبحانه وتعالى. فسأل محمد بن مسلم الإمام الباقر عليه السلام عن ذلك فأجابه: (اليد في كلام العرب تعني القوة والنعمة من ذلك قوله عز وجل: ﴿**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ**﴾[3] ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ**﴾[4] أي بقوة. وقال: ﴿**وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**﴾[5] ويقال لفلان عنيد أياد كثيرة أي فواضل وإحسان وله عندي يد بيضاء أي نعمة). (واليد العليا خير من اليد السفلى) أي النعمة من العاطي إلى المعطى.

فاليد هنا كما نرى استعملت في غير معناها المنصرف فجاء مجازاً

(١) الوافي ص٢٧٤ آخر كتاب الصلاة.
(٢) سورة ص، الآية ٧٥ .
(٣) سورة ص، الآية ٤٥ .
(٤) سورة الذاريات، الآية ٤٧ .
(٥) سورة المجادلة، الآية ٢٢ .

وقد تأتي حقيقة على أنها مشتركة اشتراكاً لفظياً في هذه المعاني الذي ذكرها الإمام.

● **البسملة هي جزء من سور القرآن الكريم:**

ذهب أهل البيت ومعهم الإمام الباقر عليه السلام إلى أن البسملة جزء من سور القرآن الكريم، وتبعهم جمهور غفير من علماء المسلمين وقراؤهم[1]. كتب يحيى بن أبي عمران رسالة إلى الإمام الباقر عليه السلام يقول فيها: (جعلت فداك ما تقول في رجل ابتدأ بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته وحده في أم الكتاب، فلما صار إلى غير أم الكتاب من السورة تركها؟ فأجابه عليه السلام برسالة جاء فيها: (يعيدها مرتين) [2] ثم عمت الأخبار عند الجميع بجزئيتها ومن أنكر ذلك فقد شذ وأخطأ.

● **تفسير القرآن الكريم:**

سلك المفسرون للقرآن الكريم عدة اتجاهات وطرقاً مختلفة منها: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي.

أ - التفسير بالمأثور:

وعني هذه الطريقة بما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى، وهذا ما سلكه أغلب مفسري الشيعة كتفسير: القمي والعسكري، والبرهان وغيرها. وحجتهم في ذلك أن أهل البيت (عليهم السلام) هم المختصون بعلم القرآن على حقيقته وواقعه، وليس لغيرهم في ذلك نصيب كبير أوصغير.

---

(١) تفسير الألوسي ج١ ص٣٩ وكذلك الشوكاني ج١ ص,٧

(٢) فروع الكافي ج٣ ص٣١٢ ومعنى قوله عليه السلام مرتين: يعني أنه كرر لفظ الإعادة من باب التوكيد.

فالأوصياء بلا شك هم الذين عندهم علم الكتاب، ظاهره وباطنه. وقد تضافرت الأدلة بوجوب الرجوع إليهم في تفسير القرآن. يقول الشيخ الطوسي: إن تفسير القرآن لا يجوز إلا بأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم[١].

ب- التفسير بالرأي:

وتعنى هذه الطريقة بالاعتبارات العقلية الظنية الراجعة إلى الاستحسان[٢].

وقد ذهب إلى ذلك المفسرون من المعتزلة والباطنية، فلم يعنوا بما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما استندوا إلى ما رأوه من الاستحسانات العقلية. وقد نهى عن ذلك الإمام الباقر عليه السلام. وقد دخل عليه الفقيه المعروف قتادة فقال له الإمام عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟ (نعم هكذا يزعمون). بلغني أنك تفسر القرآن. (نعم).

فأنكر الإمام عليه ذلك وقال له: (يا قتادة إن كنت قد فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسرته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، يا قتادة: ويحك إنما يعرف القرآن من خوطب به)[٣].

فالإمام الباقر قصر معرفة الكتاب العزيز على أهل البيت (عليهم السلام) فهم المؤهلون لمعرفة المحكم من المتشابه، والناسخ من المنسوخ وليس عند غيرهم هذا العلم. وقد أثر عن الأئمة (عليهم السلام) القول: (إنه ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء، وهوكلام متصل ينصرف إلى وجوه)[٤].

---

(١) التبيان ج١ ص٤ .
(٢) فرائد الأصول للأنصاري.
(٣) البيان في تفسير القرآن ص٢٦٧ .
(٤) فرائد الأصول ص٢٨ .

أما الأخذ بظواهر القرآن فلا يعد من التفسير بالرأي المنهى عنه، وقد خالف في حجيتها بعض المحدثين، وتمسكوا بأدلة قد وضحت من قبل الأصوليين [1].

ج - تفسير الإمام الباقر عليه السلام:

والآن ما يهمنا هو تفسير الإمام الباقر. هذا التفسير نص عليه ابن النديم في (الفهرست) عند عرضه للكتب المؤلفة في تفسير القرآن الكريم. فقال: (كتاب الباقر محمد بن علي بن الحسين رواه عنه أبوالجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية) وقال السيد حسن الصدر: رواه عنه جماعة من ثقات الشيعة منهم أبوبصير يحيى بن القاسم الأسدي، وأخرجه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره [2].

• نماذج من تفسير الإمام عليه السلام:

روى المفسرون الكثير من تفسير آيات القرآن الكريم عن الإمام عليه السلام وسوف نورد بعضاً منها على سبيل الذكر:

١ - قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾[3]. قال عليه السلام: «الغرفة: هي الجنة وهي جزاء لهم بما صبروا على الفقر في الدنيا»[4].

(١) يراجع في ذلك فرائد الأصول للشيخ الأنصاري والبيان في تفسير القرآن.
(٢) راجع تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص٣٢٧ الفهرس للشيخ الطوسي ص٩٨ .
(٣) سورة الفرقان، الآية ٧٥ .
(٤) البداية والنهاية ج٩ ص٣٠١ .

٢ - وقال تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾[١]. سئل الإمام عليه السلام عن غضب الله؟ فقال عليه السلام (طرده وعقابه)[٢].

٣ - وقال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[٣]. فسر عليه السلام الهداية بالولاية لأئمة أهل البيت وقال: فوالله لوأن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام، ولم يجيء بولايتنا إلا أكبه الله في النار على وجهه)[٤].

٤ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٥]. قال: يعني بذلك تبليغ ما أنزل إلى الرسول ﷺ في فضل علي. وقد روى عليه السلام أن الله عز وجل أوحى إلى نبيه أن يستخلف علياً فكان يخاف أن يشق على جماعة من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره الله بأدائه [٦].

٥ - وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[٧]. سئل الإمام عليه السلام عن (الذين أوتوا العلم) فقال: هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام)[٨] وروى أبوبصير أن الإمام عليه السلام قرأ هذه الآية وأومأ إلى صدره [٩].

---

(١) سورة طه، الآية ٨١ .
(٢) الفصول المهمة ص٢٢٧ .
(٣) سورة طه، الآية ٨٢ .
(٤) مجمع البيان ج٤ ص٢٢٣ .
(٥) سورة المائدة، الآية ٦٧ .
(٦) مجمع البيان ج٤ ص٢٢٣ وقد روى المفسرون أن هذه الآية نزلت على النبي في غدير خم عندما أعلن أن الولاية لعلي بعده.
(٧) سورة العنكبوت، الآية ٤٩ .
(٨) مجمع البيان ج٧ ص٢٨٨ .
(٩) أصول الكافي ج١ ص٢١٢ .

٦- وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[١] سأل سالم الإمام عليه السلام عن هذه الآية فقال عليه السلام:

الظالم لنفسه: الذي لا يعرف الإمام. والمقتصد العارف للإمام. والسابق بالخيرات: الإمام [٢].

وروى زياد بن المنذر عنه عليه السلام أنه قال: أما الظالم لنفسه فمن عمل صالحاً وآخر سيئاً، وأما المقتصد فهوالمتعبد المجتهد، وأما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين ومن قُتِل من آل محمد صلى الله عليه وآله شهيداً [٣].

٧- وقال تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[٤]. سأل بريد العجلي الإمام عليه السلام عن هذه الآية؟ فقال عليه السلام: جعل في آل إبراهيم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرونه في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد صلى الله عليه وآله؟ قال بريد: وما المراد (وآتيناهم ملكاً عظيماً) قال عليه السلام: (الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهوالملك العظيم)[٥].

وقال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[٦]. سئل عليه السلام عن الروح فقال: هي القدرة [٧].

---

(١) سورة فاطر، الآية ٣٢ .
(٢) أصول الكافي ج١ ص٢١٤ .
(٣) مجمع البيان ج٧ ص٣٠٩ .
(٤) سورة النساء، الآية ٥٤ .
(٥) أصول الكافي ج١ ص٢٠٦ .
(٦) سورة الحجر، الآية ٢٩ .
(٧) تفسير البرهان ص٥٥٨ .

٨ - وقال تعالى: ﴿لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[١]. قال عليه السلام: لجابر الجعفي ما يقول فقهاء العراق في هذه الآية؟ قال الإمام عليه السلام: حدثني أبي عن جدي علي بن أبي طالب أن البرهان الذي رآه أنها حين همت به هم بها أي طمع فيها، فقامت إلى صنم مكلل بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب أبيض خشية أن يراها أواستحياءً منه، فقال لها يوسف: ما هذا؟ فقالت: إلهي أستحي منه أن يراني على هذه الصورة، فقال يوسف: تستحي من صنم لا ينفع ولا يضر، ولا يبصر، أفلا أستحي أنا من إلهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت. ثم قال: والله لا تنالي مني أبداً، فهو البرهان [٢].

٩ - وقال تعالى: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾[٣]. قال عليه السلام: يعني لواستقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماءً غدقاً يعني أشربنا قلوبهم الإيمان. والطريقة: هي الإيمان بولاية علي والأوصياء [٤].

١٠ - وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[٥]. قال عليه السلام: «نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولوا الألباب»[٦]. وقال تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ

(١) سورة يوسف، الآية ٢٤ .
(٢) البداية والنهاية ج٩ ص٣١٠ .
(٣) سورة الجن، الآية ١٦ .
(٤) أصول الكافي ج١ ص٢٢٠ .
(٥) سورة الزمر، الآية ٩ .
(٦) أصول الكافي ج١ ص٢١٢ .

وَالْغَاوُونَ﴾[1]. والمراد من الآية أن الغاوين والقوى الكافرة يجمعون ويطرحون في النار. قال الإمام عليه السلام: إنها نزلت في قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره [2].

• مناظرته مع قتادة بن دعامة:

عن الكافي: عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر فقال عليه السلام: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون فقال أبوجعفر عليه السلام: بلغني أنك تفسر القرآن ؟ قال له قتادة: نعم، فقال له أبوجعفر عليه السلام: بعلم تفسره أم بجهل؟ قال: لا بعلم، فقال له أبوجعفر عليه السلام: فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت، وأنا أسألك؟ قال قتادة: سل، قال: أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ: ﴿**وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين**﴾ فقال قتادة: ذاك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة حلال وكرى حلال، يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع إلى أهله فقال أبوجعفر عليه السلام: نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وكرى حلال يريد هذا البيت، فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته، ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة: اللهم نعم .

فقال أبوجعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد أخذته من الرجال، فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٩٤، وكبكبوا: ألقوا على وجوههم مراراً.
(٢) أصول الكافي ج١ ص٤٧ .

حلال، يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾ ولم يعن البيت، فيقول «إليه» فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه، قبلت حجته، وإلا فلا، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة قال قتادة: لا جرم والله لا فسرتها إلا هكذا فقال أبوجعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به .

إيضاح: هو قتادة بن دعامة من مشاهير محدثي العامة ومفسريهم، قوله: فأنت أنت أي فأنت العالم المتوحد الذي لا يحتاج إلى المدح والوصف، وينبغي أن يرجع إليك في العلوم، قوله تعالى: وقدرنا فيها السير، اعلم أن المشهور بين المفسرين ان هذه الآية لبيان حال تلك القرى في زمان قوم سبا أي قدرنا سيرهم في القرى على قدر مقيلهم ومبيتهم، لا يحتاجون إلى ماء ولا زاد لقرب المنازل والامر في قوله تعالى «سيروا» متوجه إليهم على إرادة القول بلسان الحال، أو المقال، ويظهر من كثير من الاخبار أن الامر متوجه إلى هذه الأمة أوخطاب عام يشملهم أيضا .

قوله عليه السلام: ولم يعن البيت، أي لا يتوهم أن المراد ميل القلوب إلى البيت (بيت الله) وإلا لقال إليه بل كان غرض إبراهيم عليه السلام أن يجعل الله ذريته الذين أسكنهم عند البيت أنبياء وخلفاء، تهوي إليهم قلوب الناس، فالحج وسيلة للوصول إليهم، وقد استجاب الله هذا الدعاء في النبي وأهل بيته (عليهم السلام)، فهم دعوة إبراهيم .

قال الجزري: ومنه الحديث وسأخبركم بأول أمري دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى، دعوة إبراهيم هي قوله تعالى ﴿وابعث فيهم رسولا منهم يتلوعليهم آياتك﴾ وبشارة عيسى قوله: ﴿ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ قوله: لا جرم أي البتة ولا محالة .

• **جوابه لطاوس اليماني:**

عن أبي بصير قال: كان مولانا أبوجعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام جالسا في الحرم وحوله عصابة من أوليائه إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه ثم قال لأبي جعفر عليه السلام: ائذن لي بالسؤال قال: أذنا لك فسل! قال: أخبرني متى هلك ثلث الناس؟ قال: وهمت يا شيخ أردت أن تقول متى هلك ربع الناس وذلك يوم قتل قابيل هابيل كانوا أربعة: آدم، وحواء، وقابيل، وهابيل، فهلك ربعهم، فقال: أصبت ووهمت أنا، فأيهما كان أبا الناس القاتل أوالمقتول ؟ قال: لا واحد منهما، بل أبوهم شيث بن آدم قال: فلم سمي آدم آدم ؟ قال: لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى قال: فلم سميت حوا حوا؟ قال: لأنها خلقت من ضلع حي، يعني ضلع آدم عليه السلام قال: فلم سمي إبليس إبليس؟ قال: لأنه أبلس من رحمة الله عز وجل فلا يرجوها قال: فلم سمي الجن جنا؟ قال: لأنهم استجنوا فلم يروا قال: فأخبرني عن أول كذبة كذبت، من صاحبها ؟ قال: إبليس حين قال «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» .

قال: فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق، وكانوا كاذبين؟ قال: المنافقون حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: «نشهد إنك لرسول الله» فأنزل الله عز وجل: ﴿**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون**﴾ قال: فأخبرني عن طير طار مرة، ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو؟ فقال: طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتى قبل التوراة وذلك قوله عز وجل ﴿**وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم**﴾ قال: فأخبرني من رسول بعثه الله تعالى ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره

الله عز وجل في كتابه؟ فقال: الغراب حين بعثه الله عز وجل ليري قابيل كيف يواري سوأة أخيه هابيل حين قتله، قال الله عز وجل ﴿**فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه**﴾ قال: فأخبرني عمن أنذر قومه ليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة، ذكره الله عز وجل في كتابه ؟ قال: النملة حين قالت: ﴿**يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون**﴾ قال فأخبرني من كذب عليه، ليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة ذكره الله عز وجل في كتابه؟ قال: الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام، ذكره الله عز وجل في كتابه قال: نهر طالوت قال الله عز وجل: ﴿**إلا من اغترف غرفة بيده**﴾ قال: فأخبرني عن صلاة مفروضة تصلى بغير وضوء وعن صوم لا يحجر عن أكل وشرب؟ قال: أما الصلاة بغير وضوء فالصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله.

وأما الصوم فقوله عز وجل ﴿**إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا**﴾ قال: فأخبرني عن شيء يزيد وينقص؟ وعن شيء يزيد ولا ينقص؟ وعن شيء ينقص ولا يزيد؟ فقال الباقر عليه السلام: أما الشيء الذي يزيد وينقص: فهو القمر والشيء الذي يزيد ولا ينقص: فهو البحر، والشيء الذي ينقص ولا يزيد: فهو العمر .

إغناء الواقع الإسلامي بتراث الإمام الباقر عليه السلام

- **تراثه الغنيُّ الواسع:**

نحن إذا توقفنا عند حياة الباقر عليه السلام، نجد أنَّ مرحلته من أشدِّ المراحل التي مرّت على العالم الإسلاميّ آنذاك، وهي مرحلة انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيّين، والتي عاش فيها المسلمون صراعاً عنيفاً انتهى بسقوط العهد الأمويّ وبداية العهد العباسيّ، والإمام الباقر عليه السلام هوالذي استطاع أن يغني الواقع الإسلاميّ في العمق والامتداد، ذلك أنَّ الظروف السياسيّة، كانت بين وقت وآخر تضغط على هذا الإمام أوذاك، فتمنعه من أن يبلّغ رسالته كاملةً غير منقوصة، بفعل الاضطهاد الجسدي والمعنوي ومصادرة الحريّات وما إلى ذلك، ما منع بعض الأئمة من أن يزيدوا في عطائهم الإسلامي في ما يتضمنه الإسلام من عقائد وقضايا ومفاهيم ومناهج ووسائل وأهداف، فلقد كانت مشكلتهم مع أكثر من حاكم في تلك المراحل، هي أنَّ هؤلاء الحاكمين كانوا يعرفون ما يملكه أئمة أهل البيت عليهم السلام من غنى الفكر والروح والحركة مما لواطّلع الناس عليه لأقبلوا عليهم كما يُقبل الظامىء على الماء، والرواية التي يذكرها المفيد في الإرشاد توضح هذا المعنى.

فقد قال: «حجَّ هشام بن عبد الملك، فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه، ومحمد (الباقر) بن علي بن الحسين عليه السلام جالسٌ في المسجد، فقال له سالم مولاه: يا أمير المؤمنين، هذا محمد بن عليّ، قال هشام: المفتونُ به أهلُ العراق؟»[1]. وهذه الرواية تظهر لنا كم كان المسلمون يلجأون إلى أهل البيت عليهم السلام في قضاياهم العقائدية

(١) الإرشاد، طبعة بيروت، ص:١٦٣ .

والاجتماعية والفقهية، وكم كان الحكام يحاصرونهم ويصدّونهم عن التحرّك في تبليغ ما أمر الله تعالى. فالحكّام يمنعون الإنسان من أن يفكّر بحريّة، ويمنعون المفكّر من أن يعلن عن فكره بحريّة، فهم يحاصرون الحريّة لأنّهم يخافون منها ومن الفكر عندما يعبّر عن نفسه في مستوى قضايا الناس في العدالة والقوّة وما إلى ذلك...

ولقد عاش الإمام الباقر عليه السلام في أواخر الحكم الأمويّ، وكان الأمويون في صراعهم مع العباسيين مشغولين عنه من أجل الحفاظ على ملكهم، كما انشغل العباسيون عن ابنه الإمام الصادق عليه السلام من أجل تأسيس ملكهم. ولذلك اندفع الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام ليغنيا الساحة الإسلامية بما وهبهما الله من علم، وعلمهما هو من علم رسول الله صلى الله عليه وآله. فالله أعطى رسوله صلى الله عليه وآله علم ما أراد أن يبلّغه مما يحتاجه الناس، والأئمة عليهم السلام أخذوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك كلّه..

وفي تلك الفترة، كان الإمام الباقر عليه السلام ومعه ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام، يتحرّكان في مدرسة مفتوحة على الواقع الإسلامي كلّه، فبالرغم من أنّهما كانا يمثّلان في موقعهما المميّز عنواناً مذهبياً في ما يعتقده الكثيرون من المسلمين بأنّهما إمامان في موقع الوصاية من رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنهما في مدرستهما الواسعة التي بدأها الإمام الباقر عليه السلام، كانا منفتحين على الواقع الإسلامي كلّه، فنرى أنَّ مختلف العلماء ممّن يلتزمون اجتهاداً معيّناً، سواء أكان ذلك في خطّ المذهبيّة الكلامية مما يختلف فيه الناس في علم الكلام، أو المذهبيّة الفقهيّة مما يتنوّع فيه الناس في مذاهبهم الفقهية، أو في بعض حركيّة المفاهيم في الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه الناس، نرى أن كلَّ هؤلاء العلماء كانوا تلامذة هاتين المدرستين اللتين ليستا إلا مدرسة الإسلام.

• معالم المدرسة المعصومة:

لقد كانت مدرسة الإمام الباقر عليه السلام مدرسة منفتحةً على المسلمين كلِّهم، فلا تضيق بفكر يختلف عن فكرها، ولا تتعقّد من أيِّ سؤال، بل تتلقّى كلَّ ذلك بصدر رحب، وتناقش في شتى الموضوعات من دون أيِّ حرج.. ومن هنا كانت قيمة مدرسة الإمام الباقر عليه السلام، أنَّها ضمّت مختلف المذاهب والاتجاهات المذهبيّة، فنحن نجد أنَّ الطبري في تاريخه يسند الكثير مما ينقله في هذا التاريخ إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام، لأنَّه عليه السلام كان يشارك في حركيّة الواقع، فينقل الطبري في تاريخه[1] أنَّ ملك الروم في عهد الدولة الأموية هدّد عبد الملك بن مروان بعدما أراد هذا الأخير تبديل العملة، وكانت العملة المتداولة آنذاك هي الرومية، فأرسل إليه ملك الروم أنَّك إذا بدّلتها فسأصدر عملةً أذكر فيها سبَّ نبيّكم، وأطلق هذا التهديد في وجهه، واحتار عبد الملك، فكيف يمكن له أن يتراجع عن موقفه الذي يُضعف موقف الدولة، وإذا تراجع، فإنَّ عملة سيصدرها ملك الروم سيُنقش فيها سبّ النبيّ صلى الله عليه وآله، فأشير عليه أن يرسل إلى الإمام محمد الباقر ليستقدمه إلى الشام، وإعطاء الرأي في الإصرار على إصدار عملة إسلاميّة، وهكذا كان .. فعندما أتاه عليه السلام بيّن له ما يُكتب فيها، وقال: «تدعو في هذه الساعة بصنّاع، فيضربون بين يديك سِككاً للدراهم والدنانير، وتجعل النقش صورة التوحيد وذِكرَ رسول الله صلى الله عليه وآله، أحدهما في وجه الدرهم والآخر في الوجه الثاني، وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكرَ البلد الذي يُضرَب فيه والسنَة التي يُضرَب فيها»، وطلب إليه أن يُلزم المسلمين آنذاك باستعمال هذه العملة، وألا يستعملوا عملة ملك الروم تحت طائلة العقوبة، وعندما أدرك ملك الروم إصرار

(١) راجع المحاسن والأضداد للبيهقي ٣١/١، وحياة الحيوان للدميري ٦٤/١ .

الدولة على ذلك ألغى قــراره، وبذلك أنقـذ الإمـام البـاقـر عليه السلام الـواقع الإسلامي من أزمة حقيقيّة.

من هنـا، عندمـا ندرس هذا التـراث الكبيـر الذي تركـه الإمام البـاقـر عليه السلام وولده الإمام الصـادق عليه السلام، فإنّنا نلتقي بالآفاق الفلسفيّة في حـركة العـقيدة الإسـلاميّـة، ونلتقـي بالآفـاق الفـقـهيّة من خـلال الانفتـاح على الشـريعة الإسـلاميّـة، ونلتـقي بالقِيَم الإسـلاميـة المتحـرّكة فـي السلوك والعلاقات والمواقف، وفي الأوضـاع الداخلية التي يعيشـها الإنسان مع ربِّه ومع الإنسان الآخر.

ويروي الشـيخ المفيد فـي الإرشـاد: «وكـان أبوجعفـر محـمـد بن عليّ بن الحسين عليه السلام من بـين إخوته خليفـة أبيه عليٍّ بن الحسين ووصيَّه والقائم بالإمـامـة مـن بعـده، وبرز علـى جـمـاعـتـهم بـالفـضل في العلم والـزهد والسؤدد، وكـان أنبههم ذكراً وأجلّهم في العـامة والخاصة وأعظمهم قدراً، ولم يظهـر عن أحـد من وُلد الحـسن والحسـين عليه السلام من علم الدين والآثار والسنّة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب مـا ظهر على أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه مـعـالمَ الـدين بقـايا الـصحـابة ووجوه التـابعين ورؤسـاء فـقـهاء المسلمين، وصار بـالفضل به عَلَماً لأهله تُضـرَبُ به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار».

• **الإعلام الملتزم في مواجهة الظالمين:**

ونجد في تراثه عليه السلام كيف كان يحرّك الإعلامَ الشعريَّ في تلك المرحلة الأمـويّة من خـلال شـاعـر مـعـروف آنـذاك وهـو (الكمـيت بـن زيد)، الذي عُرِف بحبه وولائه لأهل البيت عليهم السلام، فدفع ثمن هذا الحب سجناً وتشريداً

(١) أخبار شعراء الشيعة للمرزباني، ص:٧٢ .

وشهادة... فقد حرص هذا الشاعر وبإيحاء من الإمام الباقر عليه السلام، على أن يدعوفي شعره إلى إسقاط الحكم الأمويّ، وقد حفلت «الهاشميات» بذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام والتحريض على النظام الأمويّ، فنراه ينشد في أهل البيت عليهم السلام:

فهم الأقربون من كلّ خير　　وهم الأبعدون من كلّ ذام
وهم الأوفون بالناس في الرأ　　فة والأحلمون في الأحلام
بسطوا أيدي النوال وكفّوا　　أيدي البغي عنهم والعرام
أخذوا القصد فاستقاموا عليه　　حين مالت زوامل الآثام
أسرة الصادق الحديث أبي القا　　سم فرع القدامى القدام

ويقدح بالأمويين الذين عطّلوا أحكام الله، ففي اللاميّة من «هاشمياته»، يتحدث عما حلَّ بأهل البيت عليهم السلام من التنكيل والإرهاب، فيقول في مطلعها:

ألا هل عمٍّ في رأيه متأمل　　وهل مدبر بعد الإساءة مقبلُ
وهل أمّةٌ مستيقظون لرشدهم　　فيكشف عنه النعسة المتزملُ
وعُطّلت الأحكام حتى كأننا　　على ملّة غير التي نتنحّلُ
كلام الهداة النبيين كلامنا　　وأفعال أهل الجاهلية نفعل
رضينا بدينا لا نريد فراقها　　على أننا نموت فيها ونقتلُ
ونحن بها مستمسكون كأنّها　　لنا مما نخاف ونعقلُ
فتلك أمور الناس أضحت كأنّها　　أمور مضيع آثر النوم بهّل
فيا ساسة هاتوا لنا من حديثكم　　ففيكم لعمري ذوأفانين مقول
أأهل كتاب نحن فيه وأنتم　　على الحق نقضي بالكتاب ونعدل

ولما سمع الإمام الباقر عليه السلام بذلك، جعل يدعو للكميت قائلاً: «**اللهم اغفر للكميت**»(1).

• عقلٌ منفتحٌ على الله:

إننا نرى من خلال هذه الثروة في عقل هذا الإمام الكبير، عقلاً ينفتح على الله من خلال الألطاف التي أغدقها الله عليه، ونرى فيه ثقافة معصومةً واسعةً منفتحةً على كلِّ الواقع الإسلامي في كلِّ المشاكل التي أحاطت بالواقع، وفي كلِّ التحديات التي قفزت لتطبق على الواقع الإسلامي... لقد كانت كلمته متحرّكة في كلِّ المجالات. ومن هنا نأخذ الدرس من حياة هؤلاء الأئمة عليهم السلام، ذلك أنهم كانوا يحدّقون بكل ما يحدث في واقع الإسلام والمسلمين من قضايا تتصل بالسياسة والثقافة والاجتماع وحركة الإنسان في كلِّ قضاياه الخاصة والعامة، لنعرف أنَّ علينا أن نسير في هذا الخطّ، وألا نكون منعزلين عن الواقع كلِّه، فأن تكون الإنسانَ المسلم، يعني أن يكون همُّك العقليُّ والعاطفيّ والروحيّ والحركيّ همَّ الإسلام والمسلمين، وهذا ما يترجمه قول أبي عبدالله عليه السلام: «من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم»، وهذه هي الملامح العامة لما نتمثّله من حياة الإمام الباقر عليه السلام، في ما نستنطقه من مفردات هذه الحياة. لقد ملأ عليه السلام الحياة الإسلامية في مرحلته علماً، حتى أنَّ معاصريه ومَنْ جاء بعدهم ممن لا يدينون بإمامته ولا يلتزمون خطَّ التشيّع لأهل البيت عليهم السلام، تحدّثوا عنه بما لا يُتحدّث إلا عن الكبار الكبار من الرجال.

وعندما ندرس الأسماء الكبيرة التي عاشت في عصره، وكانت تمثّل رموز الثقافة الإسلامية في ذلك العصر، فإننا نرى كلَّ هؤلاء تتلمذوا على يديه ورووا عنه، وكانوا يأتون إليه وهم مختلفون في مذاهبهم

واتجـاهاتهم وأفكارهم، فـيـجـدون لـديه الصـدر الـرحب والأفق الـواسع والعلم الغـزير والمعـرفة الشـاملة، فينطلقـون وقـد شعـروا بالاكتفـاء.. ومـا سـأله أحـدٌ عن مـسـألة إلا وأجـاب عليه السلام عنهـا، في أيِّ شـأنٍ من شـؤون المعرفة الإسـلاميّة.

وكـان من أسلوبه عليه السلام أنَّه كـان يطلب من الـرواة الذين يروون عنه إذا حدّثهم عن شيء أن يسألوه ما مصدره، وأن يتعرّفوا منه ما هوأساسه في القـران، لأنَّه كـان يقـول إنَّه لا يحـدّثهم إلا من خـلال القـرآن. فـالقـرآن أساس العلم لديه ومصدر المعرفة عنده... وهذا ما ثبّت دعائمه من بعده الإمـامُ الصـادق عليه السلام، حـيث يقـول: «**مـا جـاءك من روايةٍ من برٍّ أوفـاجـر يوافق القرآن فخذ به، وما جاءك من رواية من برٍّ أوفاجر يخالف القرآن فلا تأخـذ به**»[1]، وهذا الموضـوع سنعـود إليـه بإذن الله في الحـديث عن الإمام الصادق عليه السلام .

● **الوقوف عند الشبهات:**

لقد حذّر الإمام الباقر عليه السلام من أنَّك عندما تروي حديثاً، ولا سيما إذا كـان هذا الحديث له صلةٌ بعقيدتك وبمسؤوليتك الشـرعية، فيقـول: «الوقوف عند الشبهة خير من الإقتحام في الهلكة - فإذا كانت هناك حالةٌ يشتبه فيها الأمر عليك ولا تملك من خلالها وضوحاً في معرفة الخيـر والشـرّ أوالفسـاد أوالحقّ والبـاطل، فـإنَّ عليك أن تقف لتـبحث وتسـأل ولتتثبّت ولتحرك التجربة، لتعرف الحقيقة التي تضيء الموقف كلّه، لأنَّك إذا تحـرّكت في الشـبـهـة من دون أن تعـرف إلى أين وفي أيٍّ مـجـال تتـحـرّك، فقـد تنتظرك الهَلَكَة التي قد تقع فيـها وأنت لا تعلم -

(١) الكافي، ج:١، ص:١٠١ .

وتركك حديثاً لم تروه خيرٌ من روايتك حديثاً لم تحصه»[1]، فإذا أردت أن تقدّم حديثاً، فإنَّ عليك أن تعرفه وتحفظ عناصره كلّها، لتكون دقيقاً في نقله، واعياً لمفاهيمه وعناصره، وذلك خيرٌ من أن تنقله كيفما اتفق.

• تأكيدٌ على الصدق:

كان عليه السلام يريد للناس أن يكونوا الصادقين، كما كان يريد للمحدِّثين الذين كانوا يقصدونه ليرووا الحديث عنه، أن يَصْدُقوا في ما ينقلونه، وألا يكذبوا انطلاقاً من شهوة للفكرة التي يكذبون فيها، أومن خلال عقدة، أولأنهم يرون أنَّ الناس يرتاحون للكذب، كما يكذب البعض ممن هم في مواقع إرشادية تبليغيّة عندما ينقلون أحاديث ليس لها أيُّ أساس من الحقّ، لا لشيء، إلاَّ لأنَّ الناس تحب «الكذبة» في ما تحبه وفي ما تبغضه. ومن هنا، فقد كثُر الكذّابة على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أئمة أهل البيت عليهم السلام .

فعن عمرو بن أبي المقدام، قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام في أول دخلة دخلت عليه: «**تعلّموا الصدق قبل الحديث**»[2]: فقبل أن تصبح فقيهاً أو خطيباً أو واعظاً أومبلّغاً أو سياسيّاً أو شخصية اجتماعية في حركة المجتمع، تعلّم أن تكون صادقاً، حتى تعطي الناس الصدق، لأنَّك عندما تملك موقعاً يحترمه الناس، فإنَّ خطورتك عندما تكون كاذباً أخطر، لأنَّ كذبك سوف يكون «محترماً» عندهم، فيكون الفكرَ الذي يفكّرون فيه والحياة التي يحيونها.

وهكذا كان أئمتنا عليهم السلام ينطلقون في كلِّ معرفتهم وكلِّ علمهم

(١) المصدر نفسه.
(٢) بحار الأنوار، ج:٢، ص:٢٤٤ .

من القــــرآن الكريم، لأنَّ القــــرآن هو النور الذي أراد الله للناس أن يستضيئوا به، ليتعرّفوا من خلاله على شؤون دينهم ودنياهم، على أساس الخطوط العامة التي يرسمها القرآن للحياة وللإنسانية في الحياة.

- **استيحاء القرآن:**

وقد دعا الإمام الباقر عليه السلام إلى استيحاء الجانب المعنوي في القرآن من الجانب المادي، فنحن نقرأ في قوله تعالى: **﴿فَلْيَنظُرِ الإنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِه (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا﴾**[1]، فالله تعالى هنا يتحدّث عن الطعام الذي نتغذّى به، وقد تحدّث عن الزيتون والنخل والعنب والرمان، وما إلى ذلك... وفي الرواية عن أحد أصحابه، ويدعى زيد الشحّام، سأله عن قول الله عزّ وجلّ **﴿فَلْيَنظُرِ الإنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِه﴾** قال: قلت: ما طعامه؟ قال: «علمه الذي يأخذه ممن يأخذه»[2].

فالآية تتحدّث عن طعام الجسد في ظاهرها، والإمام يتحدّث عن طعام العقل والروح، فكأنّه يقول، إذا امتنَّ الله عليك بهذا الغذاء الذي يبني جسدك مما هيّأه لك في زراعة الأرض، فعليك أن تفكّر في أنَّ الله يمتنّ عليك بما ينمّي عقلك وروحك وإحساسك وشعورك، وكما أنّك تهتمّ بأخذ طعامك ممن تأمنه على نظافته وعلى ما فيه من غنى غذائي، فعليك أن تهتم أيضاً في أن تأخذ ممن تأمنه على طعامك الثقافي والروحيّ، بل ربما يكون هذا أخطر من ذاك، لأنَّ ذلك قد يخلق لك مرضاً تداويه، أما هذا، فقد يخلق لك انحرافاً وضلالاً لا تملك دواءه.

(١) سورة عبس: آية ٢٤-٢٦.
(٢) المصدر السابق.

وفي صفة علم الإمام الباقر عليه السلام يقول الشيخ المفيد: «وقد روى أبوجعفرعليه السلام أخبار المبتدأ -يعني ابتداء خلق العالم- وأخبار الأنبياء، وكتب عنه الناس المغازي، وآثروا عنه السُّنن، واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتبوا عنه تفسير القرآن، وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار، وناظر من كان يَرِد عليه من أهل الآراء، وحفظ الناس عنه الكثير من علم الكلام»[1]

(١) الإرشاد، ص:١٦٣ .


الأنوار البهية
من الكلمات الباقرية
إلى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله
تسلمون وبأمره تعملون وإلى سبيله ترشدون
وبقوله تحكمون

الأنوار البهية من الكلمات الباقرية

كان الإمام أبو جعفر عليه السلام وسائر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حريصين كل الحرص على أن تكون شيعتهم مقتدين بهديهم، ومتميزين في سلوكهم، ومتورعين في مكاسبهم ومتحرجين في أمور دينهم كأشد ما يكون التحرج ليكونوا قدوة لبقية المسلمين بما يحملونه من طاقات إسلامية مشرقة، تضيء الطريق، وتهدي الحائر، وتدلل على واقع أهل البيت (عليهم السلام) وقد أثر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لبعض شيعته بما مضمونه كونوا زيناً لنا، ولا تكونوا شيناً علينا، حتى يقول القائل: رحم الله جعفر ابن محمد قد أدب شيعته، ورأى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعض شيعته قد شذ في سلوكه، وارتكب ما حرم الله، فوجه عليه السلام إليه هذه النصيحة الرائعة قائلاً له: «إن الحسن من كل أحد حسن، ومنك أحسن، والقبيح من كل أحد قبيح ومنك أقبح نظراً لاتصالك بنا أهل البيت».

أما الإمام أبو جعفر عليه السلام فقد اهتم كأشد ما يكون الاهتمام في تربية الشيعة وتهذيبهم، وقد وجه لهم النصائح الرفيعة، والتعاليم الكريمة التي يجب أن يسيروا عليها، ويقتدوا بها، وهذا بعض ما أثر عنه:

• أولاً: الأنوار البهية من الوصايا الباقرية:

١ - وصيته لشيعته:

إن من الواجب على من انتحل مبدأ أهل البيت (عليهم السلام) أن يأخذ بهذه الوصية الخالدة ويعمل بما تضمنته من بنود مشرقة ليكون مثالاً للإنسانية، وانموذجاً يقتدى به، وهذا نص وصيته: (يا معشر

شيعتنا، اسمعوا وافهموا وصايانا، وعهدنا إلى أوليائنا، اصدقوا في حديثكم، وبروا في إيمانكم لأوليائكم وأعدائكم، وتواسوا بأموالكم، وتحابوا بقلوبكم، وتصدقوا على فقرائكم، واجتمعوا على أمركم، ولا تدخلوا غشاً ولا خيانة على أحد، ولا تشكوا بعد اليقين، ولا تولوا بعد الإقدام جنباً، ولا يول أحدكم أهل مودته قفاه، ولا تكونن شهوتكم في مودة غيركم، ولا مودتكم في سواكم، ولا عملكم لغير ربكم، ولا إيمانكم وقصدكم لغير نبيكم، واستعينوا بالله، واصبروا فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

وأضاف عليه السلام قائلاً: إن أولياء الله وأولياء رسوله من شيعتنا من إذا قال صدق وإذا وعد وفى، وإذا أؤتمن أدى، وإذا حمل احتمل في الحق، وإذا سئل الواجب أعطى، وإذا أمر بالحق فعل، شيعتنا من لا يعدو علمه سمعه، شيعتنا من لا يمدح لنا معيباً، ولا يواصل لنا مبغضاً، ولا يجالس لنا خائناً، وإن لقي مؤمناً أكرمه، وإن لقي جاهلاً هجره، شيعتنا من لا يهر هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل أحداً من إخوانه وإن مات جوعاً، شيعتنا من قال: بقولنا، وفارق أحبته فينا، وأدنى البعداء في حبنا، وأبعد الغرباء في بغضنا.

وبهر بعض الجالسين من وصف الإمام عليه السلام لشيعته وراح يقول له: (أين يوجد مثل هؤلاء؟).

فأجابه الإمام عليه السلام: «في أطراف الأرضين، أولئك الخفيض عيشهم، القريرة أعينهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن وردوا طريقاً تنبكوا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاماً، ويبيتون لربهم سجداً وقياماً».

وراح بعض الجالسين يندد بالشيعة ممن عاصروا الإمام عليه السلام قائلاً: (يا بن رسول الله وكيف بالمتشيعين بألسنتهم وقلوبهم على خلاف ذلك؟).

وانبرى الإمام فأجابه: **«التمحيص يأتي عليهم بسنين تفنيهم، وضغائن تبيدهم واختلاف بقتلهم، أما والذي نصرنا بأيدي ملائكته، لا يقتلهم الله إلا بأيديهم، فعليكم بالإقرار إذا حدثتم، وترك الخصومة فإنها تقصيكم، وإياكم أن يبعثكم قبل وقت الأجل فتطل دماؤكم وتذهب أنفسكم ويذمكم من يأتي بعدكم وتصيروا عبرة للناظرين، وإن أحسن الناس فعلاً من فارق أهل الدنيا من والد وولي وناصح، وكافي أخوانه في الله وإن كان حبشياً أو زنجياً، وإن كان لا يبعث من المؤمنين أسود، بل يرجعون كالبرد قد غسلوا بماء الجنان، وأصابوا النعيم المقيم، وجالسوا الملائكة المقربين، ورافقوا الأنبياء المرسلين، وليس من عبد أكرم على الله من عبد شرد وطرد في الله حتى يلقى الله، شهداء على من خالفهم ممن ادعى دعواهم، سكن لمن أتاهم، لطفاء بمن والاهم، سمحاء، أعفاء، رحماء، فذلك صفتهم في التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، إن الرجل العالم من شيعتنا إذا حفظ لسانه، وطاب نفساً بطاعة أوليائه وأظهر المكائدة لعدوه بقلبه ويغدو حين يغدو وهو عارف بعيوبهم، ولا يبدي ما في نفسه لهم، ينظر بعينه إلى أعمالهم الردية، ويسمع بأذنه مساوءهم، ويدعو بلسانه عليهم، مبغوضهم أولياءه، ومحبوهم أعداءه»**.

وانطلق رجل من الحاضرين فقال للإمام عليه السلام: (بأبي أنت وأمي ما ثواب من وصفت إذا كان يمشي آمناً، ويصبح آمناً ويبيت محفوظاً، فما منزلته وثوابه؟).

فقال عليه السلام: **«تؤمر السماء بإظلاله، والأرض بإكرامه، والنور ببرهانه»**.

فقيل للإمام عليه السلام: (فما صفته في الدنيا؟).

قال عليه السلام: **«إن سئل أعطى، وإن دعي أجاب، وإن طلب أدرك، وإن نصر مظلوماً أعز»**.

لا أكاد أعرف وصية أثرت عن أئمة المتقين مثل هذه الوصية الحافلة بالتعاليم الرفيعة التي تسمو بالإنسان، وترفعه إلى أرقى ما يصل إليه الأبرار والمتقون ففيها الدعوة إلى التحلي بالأخلاق الكريمة، والتجنب عن مساوئ الأخلاق والتخلي عن النزعات السيئة، ولو سار المسلمون على ضوءها لكانوا سادة الأمم، وقادة الشعوب.

إن هذه الوصية من كنوز الإسلام، وهي تحمل جوهره وواقعه، وما ينشده من خير ورحمة وهدى إلى الناس، فمن حق كل مسلم أن يجعلها منهاجاً يسير عليها في حياته.

٢- وصاياه لولده الصادق قال عليه السلام:

(يا بني إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبأ رضاه في طاعته، فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاءه فيه. وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعل سخطه فيه. وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعله ذلك الولي)[1] يرشح من هذه الوصية الأخلاق العالية، والترغيب في طاعة الله تعالى والحث عليها، كما تتضمن التحذير من المعصية، والتشديد في أمرها، وأنهاها بالحث على تكريم عباد الله وعدم الاستهانة بأي أحد منهم. (فالخلق كلهم عيال الله وأقربهم إليه أنفعهم لعياله). ثم روى الإمام عليه السلام إحدى وصايا أبيه إلى سفيان الثوري فقال له: **(يا سفيان أمرني أبي بثلاث، ونهاني عن ثلاث.**

(١) الفصول المهمة ص٢٩ .

فكان فيما قال لي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم، ثم أنشدني:

عوّد لسانك قول الخير تحظ به ... إن اللسان لما عودت يعتاد

موكل بتقاضي ما سننت له ... في الخير والشر فانظر كيف تعتاد [1]

فتأمل هذه الوصايا التي تفيض الحكم الرائعة، وتحفل بجميع مقومات الآداب السلوكية والآداب الأخلاقية والفضائل الإنسانية.

٣- وصيته لعمر بن عبد العزيز:

عرف عمر بن عبد العزيز بعدله وتقواه فأزال الظلم عن كاهل المظلومين ومنع السب على المنابر عن أمير المؤمنين، وأعطى الحرية لجميع الناس ليتنفسوا الصعداء ويشكوا عن مضايقاتهم وظلاماتهم.

دخل مرة الإمام عليه السلام على عمر حينما ولي الخلافة فقال له: يا أبا جعفر أوصني فقال عليه السلام: (أوصيك بتقوى الله، وأن تتخذ صغير المسلمين ولداً، وأوسطهم أخاً وكبيرهم أباً، فارحم ولدك، وصل أخاك، وبرك أباك، وإذا صنعت معروفاً فربه)[2].

فلما سمع عمر هذه الحكمة الجامعة بهر بها وأعجب وقال: (جمعت والله ما إن أخذنا به، وأعاننا الله عليه استقام لنا الخير إن شاء الله)[3].

---

(١) الخصال ص١٥٧ .

(٢) الأمالي لأبي علي القالي ج٢ ص ٣٠٨ وربه: أي أدمه يقال: رب بالمكان: أقام فيه.

(٣) تاريخ دمشق ص٣٨ .

٤- وصيته لبعض أبنائه:

أوصى الإمام عليه السلام بعض أبنائه بهذه الوصية القيمة. فقال له: (يا بني إذا أنعم الله عليك نعمة فقل: الحمد لله وإذا أحزنك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا أبطأ عنك رزقك فقل أستغفر الله)[1].

٥- وصيته لجابر الجعفي:

جابر بن يزيد الجعفي هو تلميذ الإمام الباقر عليه السلام أوصاه بهذه الوصية الخالدة والشاملة لجميع القيم الكريمة والمثل العليا التي يسموبها الإنسان إلى أعلى المراتب الإنسانية فيما لوطبقها على واقع حياته. وهذا بعض ما جاء فيها من درر ثمينة.

أوصيك بخمس:

١- إن ظُلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن.

٢- وإن كُذِّبت فلا تغضب، وإن مُدحت فلا تفرح.

٣- وإن ذممت فلا تجزع. وفكر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله عز وجل عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس.

٤- وإن كنت على خلاف ما قيل فيك: فثواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك.

(١) البيان والتبيين ج٣ ص٢٨٠ وبحار الأنوار ج١٧ ص١٦٧-١٦٨ .

٥- واعلم بأنك لن تكون لنا ولياً حتى لواجتمع عليك أهل مصرك، وقالوا: إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولوقالوا: إنك رجل صالح لم يسرك ذلك، ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فإن كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزهيده راغباً في ترغيبه، خائفاً من تخويفه فاثبت وابشر، فإنه لا يضرك ما قيل فيك، وإن كنت مباينا للقرآن، فماذا الذي يغرك من نفسك. إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرة يقيم أودها ويخالف هواها في محبة الله ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله، فينتعش، ويقبل الله عثرته فيتذكر، ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف وذلك بأن الله يقول:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[١]

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصاً إلى الشكر واستقلل من نفسك كثير الطاعة لله ازراء على النفس[٢] وتعرضاً للعوف، وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل، وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ، واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف، واحذر خفي التزين بحاضر الحياة، وتوق مجازفة الهوى بدلالة العقل، وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم. واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء، وانزل ساحة القناعة باتقاء الحرص، وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع ببرد اليأس، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى راحة النفس بصحة التفويض،

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٠٠ .
(٢) ازراء: أي احتقاراً واستخفافاً بها.

واطلب راحة البدن بإجمام القلب [1] وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخطأ، وتعرض لرقة القلب بكثرة الذكر في الخلوات، واستجلب نور القلب بدوام الحزن. وتحرز من إبليس بالخوف الصادق، وإياك والرجاء الكاذب فإنه يوقعك في الخوف الصادق، وتزين لله عز وجل بالصدق في الأعمال، وتحبب إليه بتعجيل الانتقال وإياك والتسويف فإنه بحر يغرق فيه الهلكى، وإياك والغفلة ففيها تتكون قساوة القلب، وإياك والتواني فيما لا عذر لك فيه فإليه يلجأ النادمون. واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم، وكثرة الاستغفار، وتعرض للرحمة وعفو الله بحسن المراجعة، واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء، والمناجاة في الظلم، وتخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق، واستقلال كثير الطاعة، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، والتوسل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النعم. واطلب بقاء العز بأمانة الطمع، وادفع ذل الطمع بعز اليأس، واستجلب عز اليأس ببعد الهمة، وتزود من الدنيا بقصر الأمل، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة، ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان، وإياك والثقة بغير المأمون فإن للشر ضراوة كضراوة الغذاء. واعلم أنه لا علم كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا خوف كخوف حاجز، ولا رجاء كرجاء معين، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كغلبة الهوى، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغارك للدنيا، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك، ولا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا شرف كبعد الهمة، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدي كالجور، ولا جور كموافقة الهوى، ولا طاعة كأداء

---

(١) إجمام: راحة القلب والجمام بالفتح: الراحة.

الفرائض، ولا خوف كالحزن، ولا مصيبة كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلة اليقين، ولا قلة يقين كفقد الخوف، ولا فقد خوف كقلة الحزن على فقد الخوف، ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب، ورضاك بالحالة التي أنت عليها، ولا فضيلة كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوى، ولا قوة كرد الغضب، ولا مصيبة كحب البقاء، ولا ذل كذل الطمع، وإياك والتفريط عند إمكان الفرصة فإنه ميدان يجر لأهله بالخسران)[1].

وتابع وصيته لجابر:

يا جابر إنه من دخل قلبه صافي دين الله أشغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون، هل هي إلا ثوب لبسته، أولقمة أكلتها، أومركب ركبته، أوامرأة أصبتها.

يا جابر: إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم من نور الله ما رؤوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأحرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله، قوامين بأمر الله [2].

هذه الوصية الرائعة الحافلة بجواهر الحكم أضاءت جانباً كبيراً من مواهب الإمام عليه السلام وعبقرياته، ولولم تكن له إلا هذه الوصية لكفت على الاستدلال على عظمته وما يملكه من طاقات علمية لا حدود لها.

---

(١) تحف العقول ص٢٨٤ـ٢٨٦ .

(٢) تذكرة الخواص ١٩١ .

لقد نظر حفيد رسول الله ﷺ إلى أعماق النفوس البشرية وحلل أبعادها وسبر أغوارها، وعرف ما ابتلى به الإنسان في ذلك العصر من آفات وأمراض خبيثة كالجهل والطمع والغرور والكبرياء والجشعة وما إلى ذلك مما دفعه إلى الإغراق في المعاصي واقتراف الآثام والانحراف عن طريق الحق، طريق الإسلام القويم.

ثانيا: الأنوار البهية من الحكم الباقرية:

أثرت عن الإمام أبي جعفر عليه السلام روائع الحكم القصار الحافلة بالقيم الكريمة والحكم الصائبة والتجارب النافعة، وهذه بعضها:

١- قال عليه السلام: **(إن استطعت أن لا تعامل أحداً إلا ولك الفضل عليه فافعل..).**

٢- قال عليه السلام: **(صانع المنافق بلسانك، واخلص مودتك للمؤمن، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته..).**

٣- قال عليه السلام: **(ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم..).**

٤- قال عليه السلام: **(قم بالحق، واعتزل ما لا يعنيك، وتجنب عدوك، وأحذر صديقك من الأقوام، إلا الأمين من خشي الله، ولا تصحب الفاجر، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله..).**

٥- قال عليه السلام: **(صحبة عشرين سنة قرابة..).**

٦- قال عليه السلام: **(في كل قضاء الله خير للمؤمن..).**

٧- قال عليه السلام: **(من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً..).**

٨- قال عليه السلام: **(من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه).**

٩- قال عليه السلام: (كم من رجل لقى رجلاً فقال له: أكب الله عدوك، وما له من عدوإلا الله).

١٠- قال عليه السلام: (ما عرف الله من عصاه، وانشد:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال بديع

لوكان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن أحب مطيع

١١- قال عليه السلام: (إنما مثل الحاجة إلى من أصاب مالاً حديثاً - يعني به مستحدث النعمة - كمثل الدرهم في فم الأفعى أنت إليه محوج، وأنت منها على خطر..).

١٢- قال عليه السلام: (إعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك..).

١٣- قال عليه السلام: (الإيمان حب وبغض..).

١٤- قال عليه السلام: (أربع من كنوز البر كتمان الحاجة، وكتمان الصدقة، وكتمان الوجع، وكتمان المصيبة..).

١٥- قال عليه السلام: (من صدق لسانه زكى عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن بره في أهله زيد في عمره..).

١٦- قال عليه السلام: (من استفاد أخاً في الله على إيمان بالله ووفاء بإخائه طلباً لمرضاة الله فقد استفاد شعاعاً من نور الله، وأماناً من عذاب الله وحجة يفلج بها يوم القيامة، وعزاً باقياً، وذكراً نامياً لأن المؤمن من الله عز وجل لا موصول، ولا مفصول، قيل له: ما معنى لا موصول، ولا مفصول؟ قال عليه السلام: لا موصول به إنه هو، ولا مفصول منه، إنه من غيره..).

١٧- قال عليه السلام: (كفى بالمرء غشاً لنفسه أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه أويعيب غيره بما لا يستطيع تركه، أويؤذي جليسه بما لا يعنيه..).

١٨- قال عليه السلام: (التواضع: الرضا بالمجلس دون شرفه، وأن تسلم على من لقيته، وأن تترك المراء، وإن كنت محقاً..).

١٩- قال عليه السلام: (إن المؤمن أخوالمؤمن، لا يشتمه، ولا يحرمه، ولا يسيء به الظن..).

٢٠- قال عليه السلام: (من قسم له الخرق حجب عنه الإيمان..).

٢١- قال عليه السلام: (إن لله عقوبات في القلوب، والأبدان، ضنك في المعيشة، ووهن في العبادة، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب..).

٢٢- قال عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة ناد مناد أين الصابرون؟ فيقوم فئام من الناس، ثم ينادي مناد أين المتصبرون؟ فيقوم فئام من الناس، فقيل له: (ما الصابرون والمتصبرون؟). قال عليه السلام: الصابرون على أداء الفرائض، والمتصبرون على ترك المحارم).

٢٣- قال عليه السلام: (يقول الله: يا بن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من أورع الناس..).

٢٤- قال عليه السلام: (أفضل العبادة عفة البطن والفرج..).

٢٥- قال عليه السلام: (الحياء والإيمان مقرونان في قرن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه..).

٢٦- قال عليه السلام: (إن هذه الدنيا تعاطاها البر والفاجر، وإن هذا الدين لا يعطيه الله إلا أهل خاصته..).

٢٧- قال عليه السلام: (إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض، ولا يعطي دينه إلا من يحب..).

٢٨- قال عليه السلام: (لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المسؤول ما في المنع ما منع أحد أحداً..).

٢٩- قال عليه السلام: (إن لله عباداً ميامين مياسير يعيشون، ويعيش الناس في أكنافهم وهم في عبادة مثل القطر، ولله عباد ملاعين مناكيد لا يعيشون، ولا يعيش الناس في أكنافهم، وهم في عباده مثل الجراد لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه..).

٣٠- قال عليه السلام: (إن الله يحب إفشاء السلام..).

٣١- قال عليه السلام: (لكل شيء آفة، وآفة العلم النسيان..).

٣٢- قال عليه السلام: (اللهم اعني على الدنيا بالغنى، وعلى الآخرة بالتقوى).

٣٣- قال عليه السلام: (لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح لمن استشاره..).

٣٤- قال عليه السلام: (سلام اللئام قبيح الكلام..) ونظم بعض الشعراء هذه الحكمة الرائعة بقوله:

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الإمام عليه السلام
بما قال: في بعض ألفاظه قبيح الكلام سلاح اللئام

٣٥- قال عليه السلام: (الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر).

٣٦- قال عليه السلام: (أشد الأعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال، وإنصافك من نفسك، ومواساة الأخ في المال..).

٣٧- قال عليه السلام: (لا يكون المعروف معروفاً إلا باستصغاره وتعجيله وكتمانه).

٣٨- قال عليه السلام: (إن من الصدق في السنة التجافي في الدين لأهل المروءات).

٣٩- قال عليه السلام: (ما أحسن الحسنات بعد السيئات، وما أقبح السيئات بعد الحسنات..).

٤٠- قال عليه السلام: (من أصاب مالاً من أربع لم يقبل منه في أربع، من أصاب مالاً من غلول أوربا أوخيانة أوسرقة، لم يقبل منه في زكاة، ولا في صدقة ولا في حج، ولا في عمرة..).

٤١- قال عليه السلام: (لا يقبل الله عز وجل حجاً ولا عمرة من مال حرام..).

٤٢- قال عليه السلام: (من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه..).

٤٣- قال عليه السلام: (إن الكذب هوحراب الإيمان..).

٤٤- قال عليه السلام: (كان لي أخ في عيني عظيماً، وكان الذي عظمه صغر الدنيا في عينيه..).

٤٥- قال عليه السلام لأصحابه: (يدخل أحدكم يده في كيس صاحبه فيأخذ ما يريد؟ فقالوا له: لا، فقال عليه السلام: لستم إخواناً كما تزعمون).

٤٦- قال عليه السلام: (شر الآباء من دعاه البر إلى الإفراط، وشر الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق..).

٤٧- قال عليه السلام: (عظموا أصحابكم، ووقروهم، ولا يتهجم بعضكم على بعض..).

٤٨- قال عليه السلام: (ما من نكبة تصيب العبد إلا بذنب..).

٤٩- قال عليه السلام: **(إن الله قضى قضاءً حتماً ألا ينعم على العبد نعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة..).**

٥٠- قال عليه السلام: **(لوصمت النهار لا أفطر، وصليت الليل لا أفتر، وأنفقت مال في سبيل الله علقاً، علقاً، ثم لم تكن في قلبي محبة لأوليائه، ولا بغضه لأعدائه ما نفعني ذلك شيئاً..).**

٥١- سأل زرارة الإمام أبا جعفر عليه السلام قال له: ما الحنيفية؟ قال عليه السلام: **(هي الفطرة التي فطر الناس عليها.. فطرهم على معرفته..).**

٥٢- قيل للإمام أبي جعفر عليه السلام: **أتعرف شيئاً خيراً من الذهب؟ قال عليه السلام: نعم معطيه.**

٥٣- قال عليه السلام: **(بلية الناس علينا عظيمة، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا..).**

٥٤- قال عليه السلام: **(ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج..).**

٥٥- قال عليه السلام: **(أصبر للنوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تعط أحداً من نفسك ما ضرره عليك أكثر من نفعه..).**

٥٦- قال عليه السلام: **(شيعتنا من أطاع الله..).**

٥٧- قال عليه السلام: **(بئس الأخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً..).**

٥٨- قال عليه السلام: **(ليس في الدنيا شيء أعون من الإحسان إلى الإخوان).**

٥٩- قال عليه السلام: **(من أعطي الخلق والرفق فقد أعطي الخير والراحة، وحسن حاله في دنياه وآخرته، ومن حرمهما كان ذلك سبيلاً إلى كل شر وبلية إلا من عصمه الله..).**

٦٠- قال عليه السلام: (ما يضر من عرفه الله الحق أن يكون على قلة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يأتيه الموت..).

٦١- قال عليه السلام: (إذا دخل أهل الجنة، الجنة بأعمالهم، فأين عتقاء الله من النار، إن لله عتقاء من النار..).

٦٢- قال عليه السلام: (لا خير فيمن لا تقية له..).

٦٣- قال عليه السلام: (إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل، ويبغض أهل معصيته ففيك خير، والله يحبك، وإن كان يبغض أهل طاعة الله، ويحب أهل معصيته فليس فيك خير، والله يبغضك، والمرء مع من أحب..).

٦٤- قال عليه السلام: (إن من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق، والنذر في المعاصي وكل يمين بغير الله تعالى..).

٦٥- قال عليه السلام: (إذا شبع البطن طغى..).

٦٦- قال عليه السلام: (ما من شيء أبغض إلى الله من بطن مملوء..).

٦٧- قال عليه السلام: (من طلب الدنيا استعفافاً عن الناس، وسعياً على أهله وتعطفاً على جاره لقي الله عز وجل يوم القيامة، ووجهه مثل القمر ليلة البدر).

٦٨- قال عليه السلام: (إن حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب أونبي مرسل، أوعبد امتحن الله قلبه للإيمان..).

٦٩- قال عليه السلام: (إني لأكره أن يكون مقدار لسان الرجل فاضلاً على مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلاً على مقدار عقله..).

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض كلماته الحكيمة التي تمثل أصالة الفكر والإبداع.



معالي الأخلاق الباقرية

عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً فعظمتم جلاله وأكبرتم شأنه ومجدتم كرمه وأدمتم ذكره ووكدتم ميثاقه وأحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السر والعلانية ودعوتم إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة.

١- منهج التزكية عند الإمام الباقر عليه السلام.

٢ - من أخلاق الإمام الباقر عليه السلام.

منهج التزكية عند الإمام الباقر عليه السلام

رسم الإمام عليه السلام للجماعة الصالحة منهجاً واقعياً متكاملاً وشاملاً لتزكية النفس وتربيتها بحيث يكون كفيلاً بتحقيقها عند مراعاته بشكل دقيق. وتتحدد معالم هذا المنهج بالنقاط التالية:

أ - الإرتباط الدائم بالله تعالى:

الارتباط بالله تعالى والاستسلام له والعزم على طاعته من شأنه أن يمحّص القلوب، ويطهّر النفوس، لأنه ينقل الإنسان من مرحلة التفكّر والتدبّر في عظمة الله تعالى وهيمنته ورقابته الى مرحلة العمل الصالح في ظلّ هذا التدبر، فالعزم يتبعه العون منه تعالى، ويتبعه التثبيت على المضي في طريق تزكية النفس .

والارتباط بالله تعالى يتجسد في مراتب عديدة منها:

- حسن الظن بالله ورجاء رحمته، فقد روى عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**والذي لا إله إلاّ هو ما أُعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلاّ بحسن ظنّه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب الناس**»[1].

- المداومة على العبادات وقراءة القرآن الكريم والسير على منهاجه.

- جعل الروابط والعلاقات الاجتماعية قائمة على أساس القرب والبعد من الله تعالى، فقد أورد أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تؤكد على ذلك ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان،**

(١) تحف العقول: ٢١٥ .
(٢) الكافي: ٢ / ٧٢ .

ومن أحبّ في الله، وأبغض في الله، وأعطى في الله، ومنع في الله، فهومن أصفياء الله»[1].

ب - الإقرار بالذنب والتوبة:

إن منهج أهل البيت (عليهم السلام) يهدف الى علاج النفوس البشرية، واستجاشة عناصر الخير فيها، والى مطاردة عوامل الشر والضعف والغفلة.

والطبيعة البشرية قد تستقيم مرة وتتحرف مرة أُخرى، ولهذا فإنّ العودة الى الاستقامة تقتضي محاسبة النفس باستمرار، والاقرار بالأخطاء، ثم التوبة، والعزم على عدم العود، ولذا أكّد الإمام عليه السلام على هذه المقومات، وبدأ بالاقرار بالذنب كمقدمة للنجاة منه، فقال عليه السلام: «**والله ما ينجومن الذنب إلاّ من أقرّ به**»[2].

وقال عليه السلام: «**كفى بالندم توبة**»[3].

والاقرار يتبعه الغفران بعد طلبه من الله تعالى، قال عليه السلام: «**لقد غفر الله لرجل من أهل البادية بكلمتين دعا بهما قال: اللهم إن تعذبني فأهل ذلك أنا، وإن تغفر لي فأهل ذلك أنت، فغفر له**»[4].

والتوبة تمحي الذنب فيعود الإنسان من خلالها إلى الاستقامة ثانية، قال عليه السلام: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ**»[5].

---

(١) المحاسن: ٢٦٣ .
(٢) الكافي: ٢ / ٣١١ .
(٣) وسائل الشيعة: ١٦ / ٥٩ .
(٤) المصدر السابق: ١٦ / ٦٠ .
(٥) الكافي: ٢ / ٣١٦ .

ج - الحذر من التورّط بالذنوب:

الحذر والحيطة من الذنوب ضرورة ملحة في تزكية النفس، وهي تتطلب الدقة في تناول كل خالجة وكل حركة وكل موقف، وتتطلب التحليل الشامل للاسباب والظواهر، والعوامل المسبّبة للموقف، والتعالي بالنفس في ميادينها الباطنية، ولهذا دعا الإمام عليه السلام الى الحذر والحيطة من جميع الممارسات فقال: «**انّ الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبأ رضاه في طاعته، فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعلّ رضاه فيه، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعلّ سخطه فيه، وخبأ أولياءه في خلقه، فلا تحقرنّ أحداً فلعلّه ذلك الولي**»[1].

ودعا عليه السلام إلى الاحتياط في القول في الحكم على الأشخاص والاعمال والممارسات فقال: «**لا يسلم أحد من الذنوب حتى يخزن لسانه**»[2].

وقال عليه السلام لأحد أصحابه: «**يا فضيل بلّغ من لقيت من موالينا عنّا السلام، وقل لهم: إني أقول: أني لا أغني عنكم من الله شيئاً إلاّ بورع، فاحفظوا السنتكم، وكفّوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاة، ان الله مع الصابرين**»[3].

د - تعميق الحياء الداخلي:

إن موجبات التزكية كامنة في النفس ذاتها، قبل التأثر بالعوامل

---

(١) كشف الغمة: ٢ / ١٤٨ .
(٢) تحف العقول: ٢١٨ .
(٣) تفسير العياشي: ١ / ٦٨ .

الخارجية، والتزكية ليست مجرد كلمات ورؤى نظرية بل هي ممارسة وسلوك عملي، يجب أن تنطلق من داخل النفس الإنسانية، ولا بد أن يتسلّح الإنسان بالواعز الذاتي الذي يصدّه عن فعل القبيح، ولذا أكّد الإمام عليه السلام على الحياء لأنه حصن حصين يردع الأهواء والشهوات من الانطلاق اللامحدود، قال عليه السلام: «**الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه**»(١).

هـ - كسر الأُلفة بين الإنسان وسلوكه الجاهلي:

حينما يعتاد الإنسان على السلوك الجاهلي فإنه سيأنس به، ويألفه حتى يصبح وكأنه جزء من كيانه، ترضاه نفسه، ويقبله قلبه، ولهذا فهو بحاجة الى كسر هذه الألفة وهذا الأُنس إن أراد أن يزكّي نفسه ويسموبها الى مشارف الكمال، ولذا أكّد الإمام عليه السلام على بعض الخطوات التي تكسر هذه الأُلفة، فقال: «**إن الله يبغض الفاحش المتفحّش**»(٢).

وزرع في النفس كراهية الطمع والرغبات المذلة، فقال: «**بئس العبد عبد يكون له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبة تذله**»(٣).

ومن أجل زرع الكراهية للشر روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «**ألا إن شرار أُمتي الذين يكرمون مخافة شرّهم، الا وإنّ من أكرمه النّاس اتقاء شرّه فليس منّي**»(٤).

وقال عليه السلام: «... **إنّ أسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر**

---

(١) تحف العقول: ٢١٧ .
(٢) الكافي: ٢ / ٢٤٥ .
(٣) وسائل الشيعة: ١٦ / ٢٤ .
(٤) الخصال: ١ / ١٥ .

من الناس ما يَعمى عليه من نفسه، وأن يأمر للناس بما لا يستطيع التحوّل عنه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه»[1].

فإذا كسرت الأُلفة بين الإنسان وسلوكه الجاهلي فإنّه سيقلع عنه، ويكون مهيّئاً لتقبل السلوك الاسلامي.

و- إزالة الحاجز النفسي بين الإنسان والسلوك السليم:

قد يحدث حاجز نفسي بين الإنسان والسلوك السليم بسبب ضغط الأهواء والشهوات، أوبسبب الهواجس والوساوس المطبقة عليه وسوء التصور ورواسب الجاهلية والضعف البشري، فلا بد من ازالة هذه الحواجز أولاً ثم التمرين على ممارسة السلوك السليم ثانياً.

فقد حبّب الإمام عليه السلام إلى أصحابه السلوك الصالح بربطه بالعبادة وطلب العون من الله تعالى، فقال: «**ما من عبادة أفضل من عفّة بطن وفرج، وما من شيء أحبُّ الى الله من أن يُسأل، وما يدفع القضاء إلاّ الدعاء، وإن اسرع الخير ثواباً البرّ...** »[2].

وحبّب إلى النفوس حسن الخلق والرفق، فقال: «**من أُعطي الخلق والرفق، فقد أُعطي الخير كلّه، والراحة، وحسن حاله في دنياه وآخرته، ومن حُرم الرفق والخلق كان ذلك له سبيلاً الى كل شرّ وبليّة إلاّ من عصمه الله تعالى**»[3].

وحبّب الى نفوس أصحابه الأدب وحسن السيرة، فقال: «**ما استوى رجلان في حسب ودين قط إلاّ كان أفضلهما عند الله آدبهما**»[4].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٨٦ .
(٢) مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٨٦ .
(٣) حلية الاولياء: ٣ / ١٨٧ .
(٤) مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٨٥ .

وروى عليه السلام عن الإمام عليّ عليه السلام قوله: «**إنّ من أعون الأخلاق على الدين الزهد في الدنيا**»[1].

وحثَّ عليه السلام على أداء العبادات المندوبة لكي تتجذر في النفوس وفي الارادة، لأنها تساعد على اصلاح النفس وتزكيتها، وبيّن ثواب من عمل بها، واستمر على أدائها في جميع الظروف والأحوال .

وحثَّ على التمرّن على الأخلاق الفاضلة والخصائص الحميدة، فقال عليه السلام: «**عليكم بالورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة الى من ائتمنكم عليها براً كان أوفاجراً، فلو أن قاتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ائتمنني على أمانة لأديتها إليه**»[2].

من أخلاق الإمام الباقر عليه السلام

توفرت في شخصية الإمام أبي جعفر عليه السلام جميع الصفات الكريمة التي تؤهله لزعامة هذه الأمة، وقيادتها الروحية والزمنية، فكل صفة من صفاته ترفعه إلى القمة التي لا يبلغها إلا أفذاذ الناس وعمالقة الدهر، فهو كما قال الشاعر:

من هاشم في ذراها وهي صاعدة   إلى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله إلا أن تكون لهم   مكارم الدين والدنيا بلا أمد

❖❖❖❖❖

(١) وسائل الشيعة: ١٦ / ١٢ .
(٢) تحف العقول: ٢١٩ .

● حلمــه:

أما الحلم فقد كان من أبرز صفات الإمام أبي جعفر عليه السلام فقد أجمع المؤرخون على أنه لم يسئ إلى من ظلمه واعتدى عليه، وإنما كان يغدق عليه بالبر والمعروف، ويقابله بالصفح والإحسان، وقد روى المؤرخون صوراً كثيرة من عظيم حلمه، كان منها:

١- أن رجلاً كتابياً هاجم الإمام، واعتدى عليه، وخاطبه بمر القول: (أنت بقر).

فلطف به الإمام، وقابله ببسمات فياضة بالبشر قائلا: (لا.. أنا باقر..).

وراح الكتابي يهاجم الإمام قائلاً: (أنت ابن الطباخة..).

فتبسم الإمام، ولم يثره هذا الاعتداء وقال له: (ذلك حرفتها..).

ولم ينته الكتابي عن غيه، وإنما راح يهاجم الإمام قائلاً: (أنت ابن السوداء الزغنة الندية..).

ولم يغضب الإمام، وإنما قابله باللطف قائلاً: (إن كنت صدقت غفر الله لك، وإن كنت كذبت غفر الله لك..).

وبهت الكتابي، وبهر من معالي أخلاق الإمام التي تضارع أخلاق الأنبياء، فأعلن إسلامه[1] ورجع إلى حظيرة الحق.

● حلمه على الشامي:

٢- ومن تلك الصور الرائعة المدهشة من حلمه أن شامياً كان يختلف

---

(١) أعيان الشيعة ٤/ق١ / ٥٠٤ .

إلى مجلسه، ويستمع إلى محاضراته، وقد أعجب بها، فأقبل يشتد نحو الإمام وقال له: (يا محمد إنما أخشى مجلسك لا حباً مني إليك، ولا أقول: إن أحداً أبغض إلي منكم أهل البيت، واعلم أن طاعة الله، وطاعة أمير المؤمنين في بغضكم، ولكني أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ، فإنما اختلف إليك لحسن أدبك!!).

ونظر إليه الإمام بعطف وحنان، وأخذ يغدق عليه ببره ومعروفه حتى استقام الرجل وتبين له الحق، فتبدلت حالته من البغض إلى الولاء للإمام، وظل ملازماً له حتى حضرته الوفاة فأوصى أن يصلي عليه[1].

وحاكة الإمام بهذه الأخلاق الرفيعة جده الرسول ﷺ الذي استطاع بسمو أخلاقه أن يؤلف ما بين القلوب، ويوحد ما بين المشاعر والعواطف ويجمع الناس على كلمة التوحيد بعدما كانوا فرقاً وأحزاباً (كل حزب بما لديهم فرحون).

• **الصبر:**

لقد كان الصبر من الصفات الذاتية للأئمة الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام) فقد صبروا على مكاره الدهر، ونوائب الأيام، وصبروا على تجرع الخطوب التي تعجز عنها الكائنات، فقد كان الإمام الحسين عليه السلام على صعيد كربلاء يستقبل المحن الشاقة التي تذهل كل كائن حي، وهو يقول: (صبراً على قضائك يا رب لا معبود سواك)، وصبر الإمام الباقر عليه السلام كآبائه على تحمل المحن والخطوب، وقد كان منها ما يلي:

١- انتقاص السلطة لآبائه الطاهرين، وإعلان سبهم على المنابر

(١) أعيان الشيعة ٤/ ق١ / ٥٠٤ .

والمآذن، وهو عليه السلام يسمع ذلك، ولا يتمكن أن ينبس ببنت شفة فصبر على كظم الغيظ، وأوكل الأمر إلى الله الحاكم بين عباده بالحق.

٢- ومن يبن المحن الشاقة التي صبر عليها التنكيل الهائل بشيعة أهل البيت (عليهم السلام) وقتلهم تحت كل حجر ومدر بأيدي الجلادين من عملاء السلطة الأموية، وهو لا يتمكن أن يتحرك ساكناً، قد فرضت عليه السلطة الرقابة الشديدة، وأحاطته بمباحثها، ولم تستجب لأي طلب له في شأن شيعته.

٣- وروى المؤرخون عن عظيم صبره أنه كان جالساً مع أصحابه إذ سمع صيحة عالية في داره، فأسرع إليه بعض مواليه فأسره فقال عليه السلام:

(الحمد لله على ما أعطى، وله ما أخذ انههم عن البكاء، وخذوا في جهازه، واطلبوا السكينة، وقولوا لها: لا ضير عليك أنت حرة لوجه الله لما تداخلك من الروع..).

ورجع إلى حديثه، فتهيب القوم سؤاله، ثم أقبل غلام فقال له: قد جهزناه، فأمر أصحابه بالقيام معه للصلاة على ولده ودفنه، وأخبر أصحابه بشأنه فقال لهم: إنه قد سقط من جارية كانت تحمله فمات[1].

تدول الدول وتفنى الحضارات، وهذه الأخلاق العلوية أحق بالبقاء، وأجدر بالخلود من كل شيء لأنها تمثل شرف الإنسانية وقيمتها الكريمة.

- ويقول المؤرخون: إنه كان للإمام ولد وكان أثيراً عليه فمرض فخشي عليه الإمام لشدة حبه له، وتوفي الولد فسكن صبر الإمام، فقيل له: خشينا عليك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأجاب بالاطمئنان والرضا بقضاء الله قائلاً:

---

(١) عيون الأخبار وفنون الآثار ص٢١٨ .

(إنا ندعو الله فيما يحب فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما يحب..)[1].

لقد تسلح الإمام بالصبر وقابل نوائب الدنيا ووارث الدهر بإرادة صلبة، وإيمان راسخ، وتحمل الخطوب في غير ضجر ولا سأم محتسباً في ذلك الأجر عند الله.

● **تكريمه للفقراء:**

ومن معالي أخلاقه أنه كان يبجل الفقراء، ويرفع من شأنهم لئلا يرى عليهم ذل الحاجة، ويقول المؤرخون: إنه عهد لأهله إذا قصدهم سائل أن لا يقولوا له: يا سائل خذ هذا، وإنما يقولون له: يا عبد الله بورك فيك[2] وقال: سموهم بأحسن أسمائهم[3].

إنها أخلاق النبوة التي جاءت لتسمو بالإنسان، وتغذيه بالعزة والكرامة وتنفي عنه الخنوع والذل.

● **عتقه للعبيد:**

وكان الإمام العظيم شغوفاً بعتق العبيد، وإنقاذهم من رق العبودية، فقد أعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً[4] وكان عنده ستون مملوكاً فأعتق ثلثهم عند موته[5].

---

(١) تاريخ دمشق ٥١/ ٥٢، عيون الأخبار لابن قتيبة ج٣ ص٥٧ .
(٢) عيون الأخبار ج٣ ص٢٠٨ .
(٣) البيان والتبيين ص١٥٨ أعيان الشيعة ق٤٧٢/٤/١ .
(٤) شرح شافية أبي فراس ج٢ ص١٧٦ من مصورات مكتبة الحكيم.
(٥) شرح شافية أبي فراس ج٢ ص١٧٦ .

• صلته لأصحابه:

وكان أحب شيء للإمام في هذه الدنيا صلته لأخوانه فكان لا يمل من صلتهم وصلة قاصديه وراجيه ومؤمليه[1] وقد عهد لابنه الإمام الصادق أن ينفق من بعده على أصحابه وتلاميذه ليتفرغوا إلى نشر العلم وإذاعته بين الناس.

• صدقاته على فقراء المدينة:

وكان الإمام عليه السلام كثير البر والمعروف على فقراء يثرب، وقد أحصيت صدقاته عليهم فبلغت ثمانية آلاف دينار[2] وكان يتصدق عليهم في كل يوم جمعة بدينار ويقول: (الصدقة يوم الجمعة تضاعف الفضل على غيره من الأيام)[3].

• كرمه وسخاؤه:

أما الكرم فهو من العناصر الأولية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) فقد بسطوا أيديهم بسخاء نادر إلى الفقراء والسائلين، وفيهم يقول الشاعر:

لو كان يوجد عرف مجد قبلهم ... لوجدته منهم على أميال
إن جئتهم أبصرت بين بيوتهم ... كرماً يقيك مواقف التسآل
نور النبوة والمكارم فيهم ... متوقد في الشيب والأطفال[4]

(١) شرح شافية أبي فراس ج٢ ص١٧٦ .
(٢) شرح شافية أبي فراس ج٢ ص١٧٦ .
(٣) أعيان الشيعة ٤/ ق١/ ٤٧١ .
(٤) زهر الآداب ج١ ص٩٤ .

ويقول فيهم الكميت:

والغيوث الليوث إن أمحل الناس فمأوى حواضن الأيتام

ويقول الكميت:

إذا أنشأت منهم بأرض سحابة فلا النبت محظور ولا البرق خلب

وما أبدع ما قيل مما ينطبق عليهم:

كرموا وجادوا قبيلهم من قبلهم وبنوهم من بعدهم كرماء

فالناس أرض في السماحة والندى وهم إذا عد الكرام سماء

لقد فطر الإمام على حب الخير وصلة الناس وإدخال السرور عليهم يقول ابن الصباغ: (كان محمد بن علي بن الحسين مع ما هو عليه من العلم والفضل والرياسة والإمام ظاهر الجود في الخاصة والعامة، مشهور بالكرم في الكافة معروف بالفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله)[1].

ويقول المؤرخون: إنه كان أقل أهل بيته مالاً وأعظمهم مؤونة[2]. ومع ذلك فكان يجود بما عنده لإنعاش الفقراء والمحرومين، وقد نقل الرواة بوادر كثيرة من كرمه ومن بينها:

١- حدث كل من عبد الله بن عبيد وعمرو بن دينار قالا: ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي إلا وحمل إلينا النفقة والكسوة، ويقول: هذه معدة لكم قبل أن تلقوني[3].

(١) الفصول المهمة ص٢٢٧ .
(٢) أعيان الشيعة ٤/ق١/ ١٧٦,
(٣) الإرشاد ص, ٢٩٩

٢- روى سليمان بن قرم قال: كان أبو جعفر يجيزنا الخمسمائة درهم إلى الستمائة درهم إلى الألف، وكان لا يمل من صلة الأخوان وقاصديه وراجيه.

٣- قال الحسن بن كثير: شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي الحاجة وجفاء الأخوان فتأثر (عليه السلام) وقال: بئس الأخ يرعاك غنياً، ويقطعك فقيراً، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه

● **عبادته:**

كان الإمام أبو جعفر (عليه السلام) من أئمة المتقين في الإسلام، فقد عرف الله معرفة استوعبت دخائل نفسه، فأقبل على ربه بقلب منيب، وأخلص في طاعته كأعظم ما يكون الإخلاص، أما مظاهر عبادته.

أ) خشوعه في صلاته:

وروى المؤرخون أنه إذا أقبل على الصلاة أصفر لونه[١] خوفاً من الله وخشية منه، فقد عرف عظمة الله تعالى، خالق الكون وواهب الحياة فعبده عبادة المتقين والمنيبين.

ب) كثرة صلاته:

وكان كثير الصلاة فكان - فيما يقول الرواة - يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة[٢] ولم تشغله شؤونه العلمية، ومرجعيته العامة للأمة عن كثرة الصلاة، فقد كانت أعز شيء عنده لأنها الصلة بينه وبين الله.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ج٥١ ص٤٤ .

(٢) تذكرة الحفاظ ج١ ص١٢٥، تاريخ ابن عساكر ج٥١ ص٤٤، حلية الأولياء ج٣ ص١٨٢ .

● **زهده في الدنيا:**

وزهد الإمام أبو جعفر عليه السلام في جميع مباهج الحياة وأعرض عن زينتها فلم يتخذ الرياش في داره، وإنما كان يفرش في مجلسه حصيراً[1].

لقد نظر إلى الحياة بعمق وتبصر في جميع شؤونها فزهد في ملاذها، واتجه نحو الله تعالى بقلب منيب، يقول جابر بن يزيد الجعفي: قال لي محمد بن علي: (يا جابر إني لمحزون، وإني لمشتغل القلب..).

فانبرى إليه جابر قائلاً: (ما حزنك، وما شغل قلبك؟).

فأجابه عليه السلام بما أحزنه وزهده في هذه الحياة قائلاً: (يا جابر إنه من دخل قلبه صافي دين الله عز وجل شغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون، هل هي إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها..)[2].

وأثرت عنه كلمات كثيرة في الحث على الزهد، والإقبال على الله، والتحذير من غرور الدنيا، وآثامها ، وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض مظاهر شخصيته المشرقة.

قلت: رحمك الله ظننت أنني سوف أعظك لكنك أنت الذي وعظتني وأيقظتني[3].

(١) دعائم الإسلام ج٢ ص١٥٨ .
(٢) البداية والنهاية ج٩ ص٣١٠ .
(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ـ ص٢٤٧ ـ طبعة الاخوندي.

• ينال إعجاب مخالفيه:

إن الإمام سواء أعاشر الناس أم اعتزلهم وأصبح جليس داره فذلك لا يؤثر على إمامته، لان الإمامة كالرسالة منصب إلهي، ولا يصحّ للناس أن يختاروا إمامهم حسب رغباتهم.

والغاصبون والظالمون كانوا دائماً ينظرون بعين الحسد إلى منصب الإمامة الرفيع، ويغتصبون الحكم والخلافة -التي هي من مختصات الأئمة - بأي شكل من الأشكال، ولا يتورعون عن أي جريمة في سبيل تحقيق هذا الهدف.

وقد قارن جانب من مرحلة إمامة الإمام الباقر عليه السلام الحكومة الجائرة لهشام بن عبد الملك الأموي. وكان الأمويون -ومن جملتهم هشام- يعلمون جيداً أنهم إذا استطاعوا أن يسلبوا من الأئمة (عليهم السلام) مكانتهم في الظاهر وأن يستولوا على الحكم بالظلم والجور فإنهم لا يستطيعون أبداً أن يسلبوا منهم تسلطهم على القلوب والأرواح.

وقد كانت عظمة الأئمة المعنوية جذابّة إلى الحدّ الذي أدخلت الرعب في قلوب الأعداء والغاصبين وأرغمتهم على التواضع إمامهم.

ففي أحد الأعوام جاء هشام إلى الحج وكان الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام) ضمن الحجاج، فخطب الإمام الصادق عليه السلام يوماً في الحجيج قائلاً:

«الحمد لله الذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق وشرفنا به، فنحن الذين اصطفانا الله من بين خلقه ونحن خلفاء الله (في الأرض)، وقد أفلح من اتبعنا وخاب من خالفنا ونصب لنا العداوة».

يقول الإمام الصادق عليه السلام فيما بعد: فنقلوا قولي لهشام ولكنه لم

يتعرض لنا بسوء حتى عاد إلى دمشق وعدنا إلى المدينة، فأوعز إلى واليه في المدينة ان يرسلنا انا وأبي إلى دمشق.

فلما وصلنا اليها لم يأذن لنا هشام بالدخول عليه ثلاثة أيام، حتى إذا كان اليوم الرابع دخلنا عليه وهو جالس على عرشه وأصحاب بلاطه مشغولون إمامه بالرمي وأصابة الأهداف.

فنادى هشام والدي باسمه قائلاً له: ساهم في الرماية مع كبار قبيلتك. فقال والدي: لقد أصبحت شيخاً طاعناً في السن، وانتهى زمان الرماية بالنسبة الي فاعذرني.

فأصر هشام وأقسم عليه إلاّ ان يفعل، وأمر شيخاً من بني أمية ان يناوله قوسه، فتناول والدي القوس منه ووضع فيه سهماً واطلقه فأصاب عين الهدف، ووضع السهم الثاني فيه وأطلقه فغرسه في السهم الأول وشقه إلى نصفين، وهكذا فعل في الثالث حيث غرسه في الثاني، والرابع في الثالث، والتاسع في الثامن، فارتفعت أصوات الحاضرين، واضطرب هشام وصاح: أحسنت يا أبا جعفر! انك خير رماة العرب والعجم فكيف تتصور ان زمان الرماية قد انقضى عنك... وفي نفس ذلك الوقت اتخذ قراراً بقتل والدي فأطرق يفكر ونحن وقوف إمامه، فطال وقت الوقوف، ولذلك فقد استولى الغضب على والدي، وكان اذا أُغضب نظر إلى السماء وبدا الغضب واضحاً على محياه الشريف، فأدرك هشام غضبه ودعانا إلى الجلوس معه ونهض من مكانه واحتضن والدي وأجلسه على يمينه ثم عانقنيي وأجلسني على يمين والدي وراح يتحدث مع والدي قائلاً: «ان قريشاً لتفتخر بك على العرب والعجم، سلمت يدك، ممن تعلمت هذه الرماية وكم أنفقت من وقت في تعلمها؟ فأجاب والدي: أنت تعلم ان أهل المدينة يمارسون الرماية وقد مارستها في فترة أثناء شبابي ثم هجرتها حتى طلبتها مني الآن.

فقال هشام: منذ عرفت نفسي ولحد الآن لم أر ماهراً في الرماية بهذه الرقة والجودة ولا أظن أن أحداً على وجه الأرض يتقنها أفضل منك، فهل ابنك جعفر يتقن الرماية كما تتقنها أنت؟

قال: إننا نرث «الكمال» و«التمام» كما أنزلهما الله على نبيه صلى الله عليه وآله حيث قال تعالى: **﴿اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الاسْلامَ دِيناً﴾**(١).

فالأرض لا تخلو ممن يستطيع النهوض بمثل هذه الأعمال بصورة كاملة. وبسماع هذه الجمل جحظت عينا هشام واحمرّ وجهه من الغضب واطرق قليلاً ثم رفع رأسه وقال: ألسنا نحن وإياكم من أبناء «عبد مناف»، فنحن متساوون في النسبة إليه؟

فقال الإمام: أجل لكن الله سبحانه اختصنا بميزات لم يمنحها للآخرين.

فسأل هشام: «ألم يبعث الله النبي من أبناء عبد مناف لكل الناس أجمعين من أبيض وأسود وأحمر؟ فمن أين ورثتم هذا العلم بينما لن يأتي نبي بعد نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، وأنتم أيضاً لستم أنبياء؟

فأجابه الإمام عليه السلام: لقد خاطب الله النبي صلى الله عليه وآله في القرآن الكريم بقوله: **﴿لا تُحَرِّك بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرآنَهُ، فَاذَا قَرَأنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرآنَهُ﴾**(٢).

فالنبي صلى الله عليه وآله الذي تصرح الآية بأن لسانه تابع لله قد اختصنا بميزات لم يمنحها للآخرين، ومن هنا فقد أودع عند أخيه علي عليه السلام أسراراً لم

(١) سورة المائدة ـ الآية ٣ .
(٢) سورة القيامة ـ الاية ١٦ .

يكشفها للآخرين، ويقول الباري جلّت آلاؤه في هذا المجال: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «**لقد طَلبتُ مِن الله أن يجعلها أذنك**».

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة: «**لقد فتح لي رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم يفتح من كل باب منها ألف باب آخر**».

وكما أن الله تعالى اختص النبي صلى الله عليه وآله بكمالات معينة فان النبي صلى الله عليه وآله أيضاً اصطفى علياً عليه السلام وعلّمه اموراً لم يعلّمها الآخرين، وعلمنا مكتسب من ذلك المنبع الفيّاض، ونحن وحدنا الذين ورثنا ذلك دون غيرنا.

فقال هشام: ان علياً يدعي العلم بالغيب بينما الله لم يطلع أحداً على الغيب.

فأجاب والدي: لقد أنزل الله كتاباً على نبيه صلى الله عليه وآله بيّن فيه كل شيء مما يتعلق بالماضي والمستقبل إلى يوم البعث، فهو عزّ وجلّ يقول في ذلك الكتاب: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[2].

وفي آية اخرى يقول تعالى: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾[3].

ويقول أيضاً: ﴿**ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[4].

وقد أمر الله سبحانه نبيه الكريم صلى الله عليه وآله أن يُعلّم علياً عليه السلام أسرار القرآن كلها، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله للأمة: «**عَليٌّ أقضاكم**».

فبقي هشام صامتا... وغادر الإمام عليه السلام مجلسه[5].

(١) سورة الحاقة ـ الاية ١٢ .
(٢) سورة النحل ـ الآية ٨٩ .
(٣) سورة يس ـ الآية ١٢ .
(٤) سورة الأنعام ـ الآية ٣٨ .
(٤) دلائل الإمامة للطبري الشيعي ـ ص١٠٤ ـ ١٠٦، الطبعة الثانية في النجف. باختصار ونقل بالمعنى في بعض الجمل.

• الإمام يحتج على المخالفين بحكمة :

كان عبد الله بن نافع أحد المعادين لأمير المؤمنين علي عليه السلام وكان يقول: لو وجد شخص على وجه الأرض بحيث يستطيع إقناعي بان الحق كان مع علي في قتل «خوارج النهروان» لقصدته وإن كان في المشرق أو المغرب.

فقيل له أتظن أن أبناء علي عليه السلام لا يستطيعون أيضاً ان يثبتوا لك ذلك؟ فقال: وهل يوجد في أبنائه عالم؟ قالوا: إن هذا نفسه دليل على جهلك! وهل يمكن ان لا يكون في أبناء علي عليه السلام عالم؟!

فسأل: ومن هو عالمهم في هذا الزمان؟ ودلوّه على الإمام الباقر عليه السلام، فقصد المدينة مع اصحابه وطلب هناك مقابلة الإمام عليه السلام.

وأمر الإمام عليه السلام أحد غلمانه أن ينزله مع متاعه ويخبره بأنه سوف يقابل الإمام غداً.

وفي صباح اليوم التالي جاء عبد الله وأصحابه إلى مجلس الإمام، وكان عليه السلام قد دعا أبناء وعوائل المهاجرين والأنصار، ولما التأم الجمع بدأ الإمام عليه السلام حديثه وكان يرتدي ثوباً فيه حمرة وبدا كأنه البدر فقال:

«الحمد لله الخالق للزمان والمكان والكيفيات، والحمد لله الذي ليس له سِنةٌ ولا نوم وله ملك السماوات والأرض... أشهد ان لا اله إلاّ الله وأشهد ان محمداً عبده المصطفى ونبيه المقرب، الحمد لله الذي شرفنا بنبوته واختصَّنا بولايته.

يا أبناء المهاجرين والأنصار: من كان منكم يتذكر فضيلة لعلي بن أبي طالب عليه السلام فليذكرها. فأخذ كل واحد من الحاضرين يذكر فضيلة له، حتى انتهى الحديث إلى «قضية خيبر» فقالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله أثناء الحرب

مع يهود خيبر قال: «لأعْطِيَنَّ الرّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، كَرّاراً غَيْرَ فَرّار لا يَرْجِعُ حَتّى يَفْتَحَ اللهُ عَلى يَدَيْهِ».

وفي اليوم التالي سلّم الراية لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد هزم اليهود في معركة مهيبة مثيرة وفتح حصنهم الضخم.

فالتفت الإمام الباقر عليه السلام لعبد الله بن نافع وسأله: ما تقول في هذا الحديث؟ قال: إنه حديث صحيح لكن عليّاً قد كفر بعد ذلك وقتل الخوارج بغير حق!

قال الإمام عليه السلام: ثكلتك أُمك هل كان الله حين أحب عَليّاً يعلم أنه سوف يقتل الخوارج أولا يعلم؟ إن قلت أن الله لا يعلم فقد كفرت. قال: كان يعلم. قال الإمام عليه السلام: هل كان الله يحبه لانه مطيع له أم لانه عاص ومذنب؟ قال: كان الله يحبه لانه مطيع له (بمعنى أنه لو كان معرضاً للذنب في المستقبل لكان الله عالماً بذلك ولا يصبح محباً له، ومن هنا يُعلم ان قتل الخوارج كان طاعة لله).

قال الإمام عليه السلام: قم لقد هزمت ولا تملك جواباً.

فنهض عبدالله وهو يتلو هذه الآية: **﴿حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ﴾**(١).

إشارة إلى أن الحقيقة قد اتضحت كالصبح، وقال: «**اللهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**»(٢)(٣).

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٧ .

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٤ .

(٣) بصورة ملخصة من الكافي: ج٨ ص٣٤٩ .



«طأطأ كل شريفٍ لشرفكم وبخع كل متكبرٍ لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذلّ كل شيءٍ لكم وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم»

الزيارة الجامعة الكبيرة

من كرامات ومعاجز الإمام الباقر عليه السلام

يتميّز الأئمّة (عليهم السلام) بارتباطٍ خاصٍّ بالله تعالى وعالَم الغيب، فلهم العصمة والإمامة، ولَهُم -مثل الأنبياء- معاجزٌ وكرامَاتٌ تؤيِّد ارتباطهم بالله تعالى، وكونَهم أئمّة .

● هم مظاهر أفعال الله:

أهل البيت عليهم هم عين الله ويد الله وأذن الله وروح الله ووو..؟؟ والذي نفهمه من هذه المقامات العليا أمورا كثيرة نذكر منها:

١- كما أنني إذا تعاملت أنا مع يدك وعينك ولسانك و...الخ فإنني أتعامل عينا مع حقيقتك فكذلك تعاملنا مع أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هو عينا تعاملنا مع الباري تبارك وتعالى.

٢- لاحظوا أن كل فعل يصدر من يدك أو لسانك أو...الخ لا أنسبه إلى تلك الجارحة بل أنسبه إليك فألتفت إليك وأقول: لماذا فعلت كذا؟؟

ولست أقول: لماذا يدك فعلت كذا.

فالعاقل اللبيب لا ينسب أفعال أهل البيت عليهم السلام إليهم بل إلى الله تبارك وتعالى لأنه هوالفاعل الحقيقي بهم كما أنك الفاعل الحقيقي بواسطة جوارحك.

وهذا هو سر قوله تعالى: **﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾**.

أي أن جميع أفعالك -يا رسول الله- من تصرف أو فعل ليس أنت بل الله عز وجل.

أولاً: لهم الولاية التكوينيّة:

- نبعةٌ مِن عصا موسى:

حدّث إبراهيم بن سعد قال: حدّثنا حكم بن سعد قال: لقيتُ أبا جعفر محمّدَ بن عليٍّ الباقر عليه السلام وبيده عصاً يضرب بها الصخر فينبع منه الماء. فقلت: يا ابن رسول الله، ما هذا ؟! قال: نبعةٌ مِن عصا موسى التي يتعجّبون منها[1].

- ما يحلّ بك كما حلّ بمروان بن الحكم :

عن المفضَّل بن عمر الجعفيّ، عن جابر بن يزيد الجُعفيّ قال: مررتُ بعبدالله الحسن، فلمّا رآني سبّني وذكر الباقر عليه السلام (أي بسوء)، فجئتُ إلى أبي جعفر عليه السلام، فلمّا أبصر بي تبسّم وقال: يا جابر، مررتَ بعبدالله بن حسن فسبّك وسبّني؟! قلت: نعم يا سيّدي، ودعوتُ الله عليه. فقال لي: أوّل داخلٍ يدخل عليك هو.

فإذا هو قد دخل! فلمّا جلس قال له الباقر عليه السلام: ما جاء بك يا عبدالله؟! قال: أنت الذي تدّعي ما تدّعي! قال له الباقر عليه السلّام: ويلَك قد أكثرت! ثمّ قال: يا جابر، قلت: لبّيك، قال: احفرْ في الدار حَفيرة.

قال جابر: فحفرت. فقال لي ائْتِني بحطب كثيرٍ وألْقهِ فيها. ففعلت، ثمّ قال: أضْرِمْه ناراً. ففعلت، ثمّ قال: يا عبدَالله بنَ حسن! قُمْ وادخلْها واخرجْ منها إن كنتَ صادقاً! قال عبدالله للإمام الباقر عليه السلام: قمْ فادخلْ أنت قَبْلي.

---

(١) دلائل الإمامة لمحمّد بن جرير الطبريّ الإماميّ ٩٦ .

فقام أبوجعفر عليه السّلام ودخَلَها.. فلم يزل يدوسها برجْله ويدور فيها حتّى جعلها رماداً، ثمّ خرج فجاء وجلس، وجعل يمسح العرقَ عن وجهه، ثمّ قال: قُمْ قبّحك الله! فما أقربَ ما يحلّ بك كما حلّ بمروان بن الحكم وبولده[1]!

- **إذا شربتَه فتعال:**

وعن محمّد بن مسلم قال: خرجتُ إلى المدينة وأنا وَجِع، فقيل له (أي للإمام الباقر عليه السلام): محمّد بن مسلم وَجِع (مريض). فأرسل إليّ أبوجعفر عليه السلام إناءً مع غلام، مغطّى بمنديل، فناولنيه الغلام وقال لي: اشربْه؛ فإنّه أمرَني ألاّ أبرحَ حتّى تشربه.

فتناولته.. فإذا رائحة المِسْك منه، وإذا شراب طيّبُ الطعم بارد، فلمّا شربتُه قال لي الغلام: يقول لك مولاي: إذا شربتَه فتعال. ففكّرت فيما قال لي وما أقدر على النهوض قبل ذلك على رجْلي، فلمّا استقرّ الشراب في جوفي، فكأنّما أُنشطتُ مِن عِقال، فأتيتُ بابَه فاستأذنتُ عليه فصوّت بي: صحّ الجسم، أُدخُلْ. فدخلتُ عليه وأنا باك، فسلّمت عليه وقبّلت يده ورأسه، فقال لي: وما يُبكيك يا محمّد؟ فقلت: جُعلت فداك، أبكي على اغترابي وبُعد شقّتي وقلّة القدرة على المُقام عندك أنظر إليك. فقال لي: أمّا قلّة القدرة فكذلك جعل اللهُ أولياءَنا وأهلَ مودّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً.

وأمّا ما ذكرتَ من الغُربة.. فإنّ المؤمن في هذه الدنيا لغريب، وفي هذا الخلق منكوس حتّى يخرجَ مِن هذه الدار إلى رحمة الله. وأمّا ما ذكرتَ مِن بُعد الشُّقّة، فلَك بأبي عبدالله عليه السلام (أي الإمام الحسين عليه السلام) أُسوة،

---

(١) المجلسي في بحار الأنوار ٤٦:٢٦١ / ح ٦٢ .

بأرض نائية عنّا بالفرات. وأمّا ما ذكرتَ مِن حُبِّك قُربَنا والنظرَ إلينا، وأنّك لا تقدر على ذلك، واللهُ يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه[1].

• معارف خاصّة:

عن عليّ بن أبي حمزة وأبي بصير قالا: كان لنا موعدٌ على أبي جعفر عليه السلام، فدخلنا عليه أنا وأبو ليلى، فقال: يا سكينة هلمّي المصباح. فأتت بالمصباح، ثمّ قال: هلمّي بالسفط الذي موضع كذا وكذا (السفط: وعاء تُوضع فيه الأشياء).

قال: فأتته بسفطٍ هنديٍّ أو سنديّ، ففضّ خاتمه، ثمّ أخرج منه صحيفة صفراء.. فأخذ يُدرجها من أعلاها وينشرها من أسفلها، حتّى إذا بلغ ثلثها أوربعها نظر إليّ، فارتعدت فرائصي، حتّى خفتُ على نفسي، فلمّا نظر إليّ في تلك الحال وضع يده على صدري فقال: أبَرِأتَ أنت ؟ قلت: نعم جُعلتُ فداك، قال: ليس عليك بأس.

ثمّ قال: أُدنُ. فدنوت، فقال لي: ما ترى؟ قلت: اسمي واسم أبي وأسماءَ أولادٍ لي لا أعرفهم! فقال: يا عليّ، لولا أنّ لك عندي ما ليس لغيرك ما اطّلعتُك على هذا، أما إنّهم سيزدادون على عدد ما ها هنا .قال عليّ بن أبي حمزة: فمكثتُ - والله - بعد ذلك عشرين سنة، ثمّ وُلِد لي الأولاد بعد ما رأيتُ بعيني في تلك الصحيفة[2].

• تعلّمني الاسمَ الأعظم:

وعن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن داود بن أبي يزيد، عن بعض

(١) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ٤٦:٢٥٧ / ح ٥٩ و٤٦:٣٣٣ / ح ١٨ .
(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ٤٦:٢٦٦ - ٢٦٧ / ح ٦٥ .

الأصحاب، عن عمر بن حنظلة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي أظنّ أنّ لي عندك منزلة. قال: أجل.

قلت: فإنّ لي إليك حاجة.قال: وما هي ؟قلت: تعلّمني الاسمَ الأعظم. قال: وتُطيقه؟! قلت: نعم. قال: فادخل البيت.

فدخلت.. فوضع أبوجعفر عليه السلام يده على الأرض فاظْلمّ البيت، فأُرعِدتْ فرائصي، فقال: ما تقول .. أُعلِّمُك؟ فقلت: لا . فرفع يده، فرجع البيت كما كان[1].

ثانيا: إخباره بالمغيَّبات:

• صدّقْ بها؛ فإنّها حقّ:

عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن محمّد بن حُمران قال: حدّثنا زرارة قال: قال: أبوجعفر عليه السلام: حدِّثْ عن بني إسرائيلَ -يا زرارةُ- ولا حَرَج. فقلت: جُعِلتُ فداك، إنّ في حديث الشيعة ما هوأعجب من أحاديثهم، قال: وأيّ شيءٍ هو يا زرارة؟

قال زرارة: فاختلس في قلبي، فمكثتُ ساعةً لا أذكر ما أريد! قال عليه السلام: لعلّك تريد التقيّة؟! قلت: نعم، قال: صدّقْ بها؛ فإنّها حقّ[2].

ونقل الإربلي عن (دلائل) الحميري، عن مالك الجهني قال:كنتُ قاعداً عند أبي جعفر (الباقر عليه السلام) فنظرتُ إليه وجعلتُ أفكّر في نفسي وأقول: لقد عظّمك اللهُ وكرّمك، وجعلك حُجّةً على خَلْقه. فالتفَتَ إليّ وقال: يا مالك، الأمر أعظم ممّا تذهب إليه[3].

---

(١) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ٢٧:٢٧ / ح ٦ .
(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ٢:٢٣٧ / ح ٢٨).
(٣) كشف الغمّة للإربليّ ٢:٣٥٠ .

• والجنّة خيرٌ لهما:

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السّلام قال لرجل من أهل خراسان: كيف أبوك؟ قال: صالح، قال: قد مات أبوك بعدما خرجتَ حيث سِرْتَ إلى جُرجان. ثمّ قال له: كيف أخوك؟ قال: تركته صالحاً، قال: قد قتله جارٌ له يقال له «صالح» يوم كذا في ساعة كذا.

فبكى الرجل وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون ممّا أُصِبت! فقال أبوجعفر عليه السلام: اسكنْ؛ فقد صارا إلى الجنّة، والجنّة خيرٌ لهما ممّا كانا فيه. فقال الرجل: إنّي خلّفتُ ابني وَجعاً شديد الوجع، ولم تسألني عنه ؟! قال: قد بَرِئ، وقد زوّجه عمُّه ابنتَه وأنت تَقْدِم عليه وقد وُلِد له غلام واسمه «عَليّ» وهولنا شيعة، وأمّا ابنك فليس لنا شيعة بل هولنا عدوّ[1]!

• إنّما حجبتُك لكذا وكذا:

عن صفوان بن يحيى، عن حمزة بن الطيّار، عن أبيه محمّد قال: جئتُ إلى باب أبي جعفر عليه السلام أستأذن عليه فلم يأذن لي، وأذِن لغيري، فرجعتُ منزلي وأنا مغموم، فطرحتُ نفسي على سريري في الدار وذهب عنّي النوم، فجعلت أفكّر وأقول: أليس المرجئة تقول كذا، والقَدَريّة تقول كذا، والحَروريّة تقول كذا، والزيدية تقول كذا؟! فنُفنّد عليهم قولَهم!وأنا أفكّر في هذا.. حتّى نادى المنادي فإذا بالباب يُدَقّ، فقلت: مَن هذا؟ فقال: رسولٌ لأبي جعفر عليه السلام، يقول لك أبوجعفر عليه السلام: أجبْ. فأخذتُ ثيابي ومضيتُ معه.. فدخلتُ عليه، فلمّا رآني قال: يا محمّدُ! لا إلى المرجئة ولا إلى القَدَريّة ولا إلى الحَروريّة ولا إلى الزيديّة، ولكن إلينا، إنّما حجبتُك لكذا وكذا فقَبِلتُ وقلتُ به[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤:١٩٢ .

(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ٤٦:٢٧١ / ح ٧٤، ٧٥ .

• وسألوا علامةً:

وفي حديث الحلبيّ: أنّه دخل أُناسٌ على أبي جعفر عليه السلام، وسألوا علامةً (أي علامة إمامته)، فأخبرهم بأسمائهم، وأخبرهم عمّا أرادوا يسألونه عنه، وقال:

أردتم أن تسألوا عن هذه الآية من كتاب الله: كشجرةٍ طيّبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماءِ تُؤتي أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذنِ ربِّها، قالوا: صدقت، هذه الآية أردنا أن نسألك عنها. قال: نحن الشَّجرةَ التي قال الله تعالى: ﴿**أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء**﴾، ونحن نُعطي شيعتَنا ما نشاء مِن أمرِ علمنا[1] .

وروى الخبرَ هذا أيضاً: الحضينيّ في الهداية الكبرى عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام في حديث.. أنّ جماعةً كثيرين من الشيعة دخلوا على أبي جعفر (الباقر عليه السلام) فقالوا له: الإمام يعرف شيعتَه؟ قال: نعم. قالوا: فنحن شيعة؟ قال: نعم كلُّكم، فقالوا: ما علامة ذلك؟ قال: أُخبركم بأسمائكم وأسماء آبائكم وأُمهاتكم وقبائلكم وعشائركم. قالوا: أخْبِرْنا.

فأخبرهم بجميع ذلك، فقالوا: صدقتَ والله، فقال: وأُخبركم بما أردتم أن تسألوني. ثمّ أخبرهم به وبجوابه[2].

• إنّك الإمام المفترض الطاعة :

عن عاصم بن أبي حمزة قال: ركب الإمام الباقر عليه السلام يوماً إلى حائط له، وكنت أنا وسليمان بن خالد معه، فما سرنا إلاّ قليلاً، فاستقبلنا

---

(١) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ٤٦:٢٦٦ / ح ١٥ .

(٢)عن الهداية الكبرى: إثبات الهداة للحرّ العامليّ ٣:٦٣ / ح ٧٧، والآية في سورة إبراهيم: ٢٤، ٢٥ .

رجلان، فقال عليه السلام: (هما سارقان خذوهما)، فأخذناهما، وقال لغلمانه: (استوثقوا منهما)، وقال لسليمان: (انطلق إلى ذلك الجبل مع هذا الغلام إلى رأسه، فإنّك تجد في أعلاه كهفاً فادخله، وصر إلى وسطه فاستخرج ما فيه، وادفعه إلى هذا الغلام يحمله بين يديك، فإنّ فيه لرجل سرقة، ولآخر سرقة).

فخرج واستخرج عيبتين، وحملهما على ظهر الغلام، فأتى بهما الباقر عليه السلام، فقال: (هما لرجل حاضر، وهناك عيبة أخرى لرجل غائب سيحضر بعد)، فذهب واستخرج العيبة الأخرى من موضع آخر من الكهف، فلمّا دخل الباقر عليه السلام المدينة، فإذا صاحب العيبتين ادعى على قوم، وأراد الوالي أن يعاقبهم، فقال الباقر عليه السلام: (لا تعاقبهم، ورد العيبتين إلى الرجل).

ثمّ قطع السارقين، فقال أحدهما: لقد قطعتنا بحق، والحمد لله الذي أجرى قطعي وتوبتي على يدي ابن رسول الله، فقال الباقر عليه السلام: (لقد سبقتك يدك التي قطعت إلى الجنّة بعشرين سنة)، فعاش الرجل عشرين سنة، ثمّ مات.

قال: فما لبثنا إلاّ ثلاثة أيّام حتّى حضر صاحب العيبة الأخرى، فجاء إلى الباقر عليه السلام، فقال له: (أخبرك بما في عيبتك وهي بختمك؟ فيها ألف دينار لك، وألف أخرى لغيرك، وفيها من الثياب كذا وكذا).

قال: فإن أخبرتني بصاحب الألف دينار من هو؟ وما اسمه؟ وأين هو؟ علمت أنّك الإمام المنصوص عليه المفترض الطاعة، قال: (هو محمّد بن عبد الرحمن، وهوصالح كثير الصدقة، كثير الصلاة، وهوالآن على الباب ينتظرك)، فقال الرجل - وهو بربري نصراني -: آمنت بالله الذي لا إله إلاّ هو، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك الإمام المفترض الطاعة، وأسلم .

ثالثا: كرامات باهرة:

• أشار الى النخلة فأقبلت:

عن عباد بن كثير البصري قال: قلت للباقر عليه السلام: ما حق المؤمن على الله؟ فصرف وجهه، فسألته عنه ثلاثاً، فقال: (من حق المؤمن على الله أن لوقال لتلك النخلة أقبلي لأقبلت). قال عباد: فنظرت والله إلى النخلة التي كانت هناك قد تحرّكت مقبلة، فأشار إليها: (قري فلم أعنك) .

• لا تذهب الأيام حتّى يلي أمر هذا الخلق:

عن أبي بصير قال: كنت مع الإمام الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعداً، حدّثنا ما مات علي بن الحسين (عليهما السلام) إذ دخل الدوانيقي، وداود بن سليمان قبل أن أفضي الملك إلى ولد العباس، وما قعد إلى الباقر عليه السلام إلاّ داود، فقال عليه السلام: (ما منع الدوانيقي أن يأتي؟) قال: فيه جفاء .

قال الإمام الباقر عليه السلام: (لا تذهب الأيام حتّى يلي أمر هذا الخلق، فيطأ أعناق الرجال، ويملك شرقها وغربها، ويطول عمره فيها، حتّى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجمع لأحد قبله)، فقام داود وأخبر الدوانيقي بذلك، فأقبل إليه الدوانيقي وقال: ما منعني من الجلوس إليك إلاّ إجلالاً لك، فما الذي أخبرني به داود ؟ فقال: (هو كائن).

فقال: وملكنا قبل ملككم ؟ قال: (نعم)، قال: ويملك بعدي أحد من ولدي، قال: (نعم)، قال: فمدّة بني أميّة أكثر أم مدّتنا؟ قال: (مدّتكم أطول، وليتلقفن هذا الملك صبيانكم، ويلعبون به كما يلعبون بالكرة، هذا ما عهده إليّ أبي)، فلمّا ملك الدوانيقي تعجّب من قول الباقر عليه السلام.

● **أكون كما كنت والجنّة أحب إليّ:**

عن أبي بصير قال: قلت يوماً للباقر عليه السلام: أنتم ذرّية رسول الله؟ قال: (نعم)، قلت: ورسول الله وارث الأنبياء كلّهم؟ قال: (نعم، ورث جميع علومهم)، قلت: وأنتم ورثتم جميع علم رسول الله؟ قال: (نعم)، قلت: وأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى، وتبرءوا الأكمة والأبرص، وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم؟ قال: (نعم، بإذن الله) .

ثمّ قال: (أدن منّي يا أبا بصير)، فدنوت منه، فمسح يده على وجهي، فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض، ثمّ مسح يده على وجهي، فعدت كما كنت لا أبصر شيئاً، قال: ثمّ قال لي الباقر عليه السلام: (إن أحببت أن تكون هكذا كما أبصرت، وحسابك على الله، وإن أحببت أن تكون كما كنت وثوابك الجنّة)، فقلت: أكون كما كنت والجنّة أحب إليّ .

● **من أخبرك بهذا؟**

عن جابر الجعفي قال: كنا عند الإمام الباقر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً، إذ دخل عليه كثير النواء، وكان من المغيرية فسلّم وجلس، ثمّ قال: إنّ المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة، يزعم أنّ معك ملكاً يعرّفك الكافر من المؤمن، وشيعتك من أعدائك، قال: (ما حرفتك؟) قال: أبيع الحنطة، قال: (كذبت). قال: وربما أبيع الشعير، قال: (ليس كما قلت، بل تبيع النوى)، قال: من أخبرك بهذا؟ قال: (الملك الذي يعرّفني شيعتي من عدوّي، لست تموت إلاّ تائها) .

قال جابر الجعفي: فلمّا انصرفنا إلى الكوفة، ذهبت في جماعة نسأل عن كثير، فدللنا على عجوز، فقالت: مات تائها منذ ثلاثة أيّام.

● **يجلس في مجلسنا، ولا حق له فيه :**

عن أبي بصير قال: كنت مع الإمام الباقر عليه السلام في المسجد، إذ دخل عليه عمر بن عبد العزيز، عليه ثوبان ممصران متكئاً على مولى له، فقال عليه السلام: (ليلين هذا الغلام، فيظهر العدل، ويعيش أربع سنين، ثمّ يموت، فيبكي عليه أهل الأرض، ويلعنه أهل السماء)، فقلنا: يا ابن رسول الله، أليس ذكرت عدله وإنصافه؟ قال: (يجلس في مجلسنا، ولا حق له فيه)، ثمّ ملك وأظهر العدل جهده .

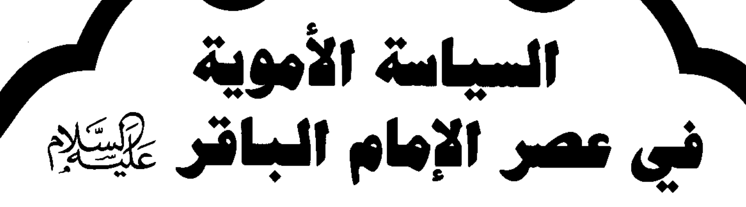
● **ثم رأيت بعيني:**

عن محمّد بن أبي حازم قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فمر بنا زيد بن علي، فقال أبوجعفر: (أمّا والله ليخرجن بالكوفة، وليقتلن وليطافن برأسه، ثمّ يؤتى به، فينصب على قصبة في هذا الموضع)، وأشار إلى الموضع الذي قتل فيه، قال: سمعت أذناي منه، ثمّ رأت عيني بعد ذلك، فبلغنا خروجه وقتله، ثمّ مكثنا ما شاء الله، فرأينا يطاف برأسه، فنصب في ذلك الموضع على قصبة فتعجّبنا .

● **ما حفظ منه شيئا:**

إنّ الإمام الباقر عليه السلام جعل يحدّث أصحابه بأحاديث شداد، وقد دخل عليه رجل يقال له النضر بن قرواش، فاغتم أصحابه لمكان الرجل ممّا يستمع حتّى نهض، فقالوا: قد سمع ما سمع وهوخبيث، قال: (لوسألتموه عمّا تكلّمت به اليوم ما حفظ منه شيئاً) .

قال بعضهم: فلقيته بعد ذلك، فقلت: الأحاديث التي سمعتها من أبي جعفر أحب أن أعرفها، فقال: والله ما فهمت منها قليلاً ولا كثيراً.



السياسة الأموية
في عصر الإمام الباقر عليه السلام

من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عاد الله
ومن أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض
الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله

السياسة الاموية في عصر الأمام الباقر عليه السلام

رحل الأمام السجّاد عليه السلام إلى جوار ربّه الاعلى سبحانه عام ٩٥ هـ، فنهض الأمام محمّد الباقر عليه السلام بأعباء إمامة المسلمين، وقد امتدت إمامته تسع عشرة سنة، قضى منها زهاء السنتين في حكم الوليد بن عبد الملك السلطان الأموي، وسنتين في عهد سليمان بن عبد الملك - وهي مدّة حكمه فحسب ويبدو أنّ الظروف في عهده لم تشهد تطوّراً نحوالاحسن في العلاقة بين أهل البيت عليهم السلام والبيت الاموي الحاكم، فإنّ حادثة اغتيال الأمام السجّاد عليه السلام بالسمّ، ومن قبلها مأساة الطف ما زالت حيّة في النفوس.

ويبدو أنّ سليمان بن عبد الملك الّذي كان يخشى على ملكه وسلطانه من أهل بيت النبوّة عليهم السلام، لا سيما وقد ارتكب جريمة اغتيال الأمام السجّاد عليه السلام من قبل، قد انشغل طوال فترة حكمه القصيرة في تصفية كلّ القيادات الّتي اعتمدها أخوه الوليدُ مِن قَبلُ، فقد صبَّ حقدَهُ على أُسرةِ الحجّاج بسبب حقده على الحجّاج ذاته لعوامل شخصيّة لسنا بصدد ذكرها الآن، كما عزل وُلاةَ الوليد البارزين، وعاقب بعضهم بالموت كمحمّد بن القاسم(١)، ومع انشغال سليمان بالاجهاز على ولاة الوليد، كان كذلك مشغولاً بالطّعامِ والنِّساءِ والبَذْخ بشكل جعل المؤرِّخين يقطعون بكونه أفسد ممّن سبقهَ من سلاطين بنيِ أُميّة (٢) وبتولِّي عمر بن عبد العزيز قيادة الحكم الاموي حدثَ تحوّلٌ كبير لصالح الاسلام ودعوته، فعلى الرّغم من قِصَرِ أيّام الرّجل المذكور في الحكم، إلاّ أنّ مواقفه من

(١) د. حسن إبراهيم حسن/ تاريخ الاسلام/ ج ١ / ط ٧، ١٩٦٤ / ص ٣٢٣ .
(٢) المصدر السّابق/ ص ٣٢٤ .

أهل البيت عليه السلام كان فيها الكثير من الانصاف، فقد عملَ على رفعِ الحَيِّفِ عنهم، وأطاحَ ببعضِ أنواع الظّلم الّذي لحق بهم، فرفع السّبَّ عنَ الأمام عليّ عليه السلام من على المَنابر، وهي سنّة سنّها معاوية، وعمّمها على الامصار، فصارَ سُنَّةً يَستَنُّ بها كلُّ سلاطين بني أُميّة في خطبة الجمعة، حتّى عهد عمر عبد العزيز، الّذي منعه،واستبدل به فيخطبة الجمعة قول الله تعالى: **﴿إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالْعَدْلِ وَالاحْسَانِ وَإيتَاءِ ذِي القُربَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنكرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾**[1].

وكما رفع السّبّ عن أمير المؤمنين أعادَ فَدَكا[2] إلى الأمام الباقر عليه السلام، معتبراً أمر مصادرتها من لَدُن الحكّام السّابقين غيرَ شرعيٍّ، فعن هشام بن معاذ، قال: «كنتُ جليساً لعمَر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة، فأمر مناديه، فنادى مَن كانت له مظلمةٌ أو ظُلامةٌ فليأتِ البابَ، فأتى محمّد بن عليّ، فدخلَ إليه مولاه مُزاحم، فقال: إنّ محمّد بن عليّ بالباب. فقال أَدْخِلْهُ يا مُزاحم.

قال فدخلَ وعمر يمسح عينيه من الدّموع، فقال له محمّد بن عليّ: (ما أبكاكَ يا عمرُ؟). فقال هشام: أبكاهُ كذا وكذا يا ابن رسول الله. فقالَ محمّد بن عليّ عليه السلام: (يا عمرُ! إنّما الدُّنيا سوقٌ مِنَ الاسواق، منها خرجَ قومٌ بما ينفعُهُم ومنها خرجوا بما يضرُّهُم، وكمْ مِن قوم قد غرّتهُمْ بمثل الّذي أصبحنا فيه حتّى أتاهُمُ الموتُ، فاستوعبوا، فخرجوا منَ الدُّنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبّوا مِنَ الاخرة عُدّةً ولا ممّا كرهوا جُنّة قَسَّمَ ما جمعوا مَن لا يحمدهم، وصاروا إلى مَن لا يعذِرُهم، فنحنُ والله مَحقوقون، أن ننظُرَ إلى تلك الاعمال الّتي كنّا نغبطُهُم عليها فنوافقهم

(١) المصدر السّابق / ص ٣٣٠ .
(٢) فدك: قرية وهبها الرسول (ص) تاريخ الاسلام / ج١ / ص ٣٣٠ .

فيها وننظر إلى تلك الاعمال الّتي كنّا نتخوّفُ عليهم منها فنكفّ عنها، فاتّق اللهَ، واجعلْ في قلبك اثنتين: تنظر الّذي تحبّ أن يكوَن معك إذا قَدمْتَ على ربِّك فقدِّمْهُ بين يديك، وتنظر الّذي تكرههُ أن يكونَ معكَ إذا قَدمتَ على ربِّك فابتغ فيه البَدَلَ، ولا تَذهَبَنَّ إلى سلعة قد بارَتْ على مَن كانَ قبلك ترجوأن تجوَزَ عنك، واتّق اللهَ عزّ وجلّ يا عمرَ، وافتحِ الابوابَ وسَهِّلا لحُجّابَ، وانصُر المظلومَ ورُدَّ المظالِمَ).

ثمّ قال: (ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه استكمل الإيمان بالله)، فجثا عمر على ركبتيه ثمّ قال: إيه يا أهلَ بيت النبوّة. فقال عليه السلام: (نعم، يا عمر! مَن إذا رَضِيَ لَم يُدخِلْهُ رضاهُ في الباطِل، وإذا غَضِبَ لَم يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِن الحقِّ، ومَن إذا قَدرَ لَم يتناول ما ليسَ له). فدعا عمر بدواة وقرطاس، وكتب: بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا ما ردّ عمرُ بنُ عبد العزيز ظُلامَةَ محمّدِ بن عليّ: فدك»[1].

وبالنظر إلى أنّ البيت الاموي لم يألفْ مُهادنةَ أهل بيت الرِّسالة عليهم السلام قَطُّ، فإنّ ابن عبد العزيز كان يواجه الضّغط من بني أُميّة بسبب سياسته الانفتاحية عليهم، فقد وردَ عن الأمام الصادق عليه السلام عن أبيه قوله: «لمّا ولي عمر بن عبد العزيز أعطانا عطايا عظيمة، فدخل عليه أخوه فقال له: إنّ بني أُميّة لا ترضى منكَ بأنْ تُفضِّل بني فاطمة عليهم، فقال عمر: أُفضِّلُهُم لانّي سمعتُ، حتّى لا أُباليَ ألا أسمعَ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إنّما فاطمةُ شجنة[2] منّي يَسرُّني ما أسرّها ويسوؤني ما أساءها، فأنا أبتغي سُرورَ رسول الله صلى الله عليه وآله وأتّقي مساءَته»[3].

---

(١) الصدوق / الخصال / ص١٠٤ / ط نقلاً عن الخصال.

(٢) شجنة: الغصن المشتبك، والشعبة من كلّ شيء .

(٣) المجلسي / البحار / ج ٤٦ / ص ٣٢٠، نقلاً عن قرب الاسناد .

على أنّ زعامة ابن عبد العزيز لم تدمْ أكثر من سنتين وخمسة أشهر، فتولّى الحكم بعده يزيد بن عبد الملك، المشهور تأريخيّاً بلهوه وخلاعته وغزله الماجن. وإذا كان انشغال الأخير بأعماله الصبيانية ومجونة [1]، لم يعطه فرصة التصدّي لمسيرة الاسلام التأريخية الّتي يقودها الأمام الباقر عليه السلام، فإنّ تولّي هشام بن عبد الملك لقيادة السياسة المنحرفة، قد خلق انعطافاً تاريخياً لغير صالح المسيرة الاسلامية، فالحاكم المذكور كان خشن الطّبع، شديد البُخْل، فظّاً، ناقماً على المسلمين من غير العرب، فضاعف من حجم الضرائب الماليّة عليهم[2]، وأعاد أيّام يزيد والحجّاج الدموية، فتصدّى له أهل البيت عليهم السلام من خلال انتفاضة الشهيد زيد بن عليّ عليه السلام، الّتي كانت صدىً لثورة الحسين عليه السلام وامتداداً لها، فاستشهد هو وأصحابه، وأمر الطاغية هشام بصلب جثّته ومن ثمّ حرقها [3] وذرّ رمادها في نهر الفرات !!!

على أنّ الطغيان الاموي لم يكفه قتلُ زيد وأصحابه البَرَرَة، وإنّما اتّجه نحو ضرب المواقع الاساسية لحركة الاسلام الّتي يمثّلها الأمام الباقر عليه السلام وتلامذته.

فقد أصدر هشام الحاكم الأموي قراراً يقضي بقتل جابر بن يزيد الجعفي، أحد تلامذة الأمام الباقر عليه السلام، غير أنّ الأمام قد أفشلَ مُخطّط القوم بالوسائل المتاحة لمنصب الأمامة الشرعية عادة، إذ أمر تلميذه بالتظاهر بالجنون، كطريق وحيد لضمان نجاته من القتل[4].

(١) د. حسن إبراهيم حسن / تاريخ الاسلام / ج ١ / (يزيد بن عبد الملك) .
(٢) المصدر السّابق / (هشام بن عبد الملك) .
(٣) المصدر السّابق .
(٤) ابن شهرآشوب / المناقب / ج ٤ / ص ١٩١ .

وبمقدورنا أن ندرك حجم الظلم الّذي كان يُصبُّ على أتباع الرِّسالة الالهيّة في ذلك العصر الكالح حتّى يضطر الرجل منهم، على الرغم من فضله وعلمه، إلى التظاهر بالجنون، وما ينجم عنه من إهانة الصبيان، أولعبه معهم، كل ذلك درءاً للقتل عن نفسه وخلاصاً من الموت الّذي يدبّر له في الظلام. وهكذا تظاهر الجعفي بالجنون، وامتطى قصبة، وعلّق كعباً في رقبته، فاجتمع عليه الصبيان في أزقّة الكوفة والجميع يقولون: جُنَّ جابر[1] !!!

ولم تمضِ غير أيّام قلائل حتّى أتت أوامر هشام إلى واليه على الكوفة بوجوب قتل جابر الجعفي وإنفاذ رأسه إلى دمشق، غير أنّ الوالي حين سأل عنه من أجل أن ينفِّذ فيه الجريمة، قيل له: «أصلحك الله كان رجلاً له فضل وعلم وجُنَّ، وهو دائرٌ في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم»[2]. فعدل الحاكم المحلّي عن قتله بعد اقتناعه بجنونه.

إنّ هشام بن عبد الملك كان واثقاً من أن مصدر الوعي الاسلامي الصحيح إنّما هوالأمام الباقر عليه السلام وأنّ وجوده حُرّاً طليقاً يمنحه مزيداً من الفرص لرفد الحركة الاصلاحية في الأُمّة وتكريس مدّها المتعاظم، ومن أجل ذلك رأتِ السياسةُ المنحرفةُ ممثّلة بحفيد مروان أن يحال بين الأمام عليه السلام وبين استمراريته بالعمل الرِّسالي لصالح الإسلام والأُمّة، وقد اتّجه المكر الاموي نحو اعتقال الأمام عليه السلام وإبعاده عن عاصمة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله الّتي اجتمعت هي والحجاز عموماً على إجلاله والتمسُّك به.

وهكذا حُمِلَ الإمام عليه السلام وابنه جعفر الصّادق عليه السلام إلى دمشق بأمر

(١) المصدر السّابق .
(٢) المصدر السّابق .

السّلطة الاموية لايقاف تأثيره في الأُمّة المسلمة وحجبه عن أداء دوره الرسالي العظيم، واُودِعَ في أحد سجون الحكم هناك.

بيدَ أنّ تأثيره الفكري فيمن التقى بهم حمل السّلطة الاموية على إطلاق سراحه كما تفيد رواية أبي بكر الحضرمي، حيث يقول:

«لمّا حُمِلَ أبوجعفر إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك، وصار ببابه، قال هشام لاصحابه: إذا سكتُّ من توبيخ محمّد بن عليّ فَلْتُوَبِّخوهُ، ثمّ أمر أن يُؤذن له، فلمّا دخل عليه أبوجعفر قال بيده: السّلام عليكم، وأشار بيده، فعمّهم جميعاً بالسّلام، ثمّ جلس، فازداد هشام عليه حَنقاً بتركه السّلام بالخلافة، وجلوسه بغير إذن. فقال: يا محمّد بن عليّ! لا يزال الرّجلُ منكم قد شقَّ عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه وزعم أنّه الأمام سَفَهاً وقلّةَ علِم، وجعلَ يُوَبِّخُه. فلمّا سكت هشام، أقبل القوم عليه رجلاً بعد رجل يُسيءُ الادبَ مع الأمام عليه السلام، فلمّا سكت القوم نهض الأمام عليه السلام قائماً ثمّ قال: (**أيُّها الناسُ ! أنّى تذهبونَ وأنّى يُراد بكم ؟ بنا هدى الله أوّلكم، وبنا يختِمُ آخِركُم، فإنْ يكن لكم مُلكٌ مُعجّلٌ فإنّ لنا ملكاً مؤجّلاً، وليسَ من بعد ملكنا ملك لانّا أهل العاقبة، ويقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**) فأمر به هشام إلى الحبس . فلمّا صار في الحبس تكلّمَ، فلم يبقَ في الحبس رجلٌ إلاّ تَرَشَّفَهُ وحَسُنَ عليه، فجاء صاحب السجن إلى هشام، وأخبره بخبره، فأمر به فحُمِلَ على البريد، هو وأصحابه لِيُرَدّوا إلى المدينة» [1].

---

(١) ابن شهرآشوب/ المناقب/ ج ٤ / ص ١٨٩ . مسألة حمل الأمام إلى الشام رُويت في مصادر شتّى وألفاظ مختلفة، كما رُوي في بحار الانوار/ ج ٤٦ / باب خروجه عليه السلام إلى الشام، نقلاً عن ابن طاووس/ أمان الاخطار. والطبري/ دلائل الأمامة. وتفسير عليّ بن ابراهيم، وغيرها .

وإذا كانت رواية الحضرميّ تؤكّد أنّ إطلاق سراح الأمام عليه السلام من السجن الاموي كان بسبب تأثيره في السّجناء الّذين التقى بهم، فإنّ رواية محمّد بن جرير الطبري في دلائل الأمامة [1]، تفيد أنّ اطلاق سراحه إنّما جاء بسبب تأثيره على جماهير دمشق على إثر مناظراته لزعيم النصارى هناك ودحض آرائه، وتبيان زيفها، والردّ على كلّ الشّبهات التي أثارها حول الاسلام، على أنّه ليس هناك مِن تعارض بين الرّوايتين إذ لا مانع من وقوع الحادثتين معاً، فإنّ الأمام عليه السلام إنّما يتّبع الهُدى والحقَّ أينما حلّ، طليقاً كان هو أو مُعتقلاً، ما دام هناك إنسان يُلقي السّمعَ وهو شهيد.

وإذا لم تُحَقِّق المُضايقة الامويّة غاياتِها الدنيئةَ في صدّ الأمام الباقر عليه السلام عن النهوضَ بمهامه الرِّسالية العظمى، فقد رأت السياسة المنحرفة أنّه ليسَ عن اغتياله بديل.

وهكذا دُسَّ إليه السمّ في عام ١١٤ هـ [2].

فرحلَ إلى ربِّه الاعلى سبحانه صابراً مُحتَسِباً.

فسلامٌ عليه يوم وُلِدَ، ويوم رحلَ إلى ربِّه، ويوم يُبعثُ حيّاً .

---

(١) الطبري / دلائل الأمامة / طبعة مؤسّسة البعثة / ١٤١٣ هـ ق / ص ٢٢٩ .
(٢) الامين / أعيان الشيعة / ج ١ .



مولد
الإمام محمد الباقر عليه السلام

مدح الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

أثنى بكل فـــمي بمدح عـــاطر ... بالســيد العلم الإمــام البــاقــر
من جــدّه أحــمـــد ذو العلى ... والأم: ألـزهـراء ذات مــــآثـر
قــد أبلغ لمختــار خــيــر تحــيــة ... نحــو الإمــام، على لســان (الجــابر)
بقــر العلوم وغــاص في أوســاطهــا ... فــهــو العليم بما مــضى والغــابر
تنســاب كــالشــلال منه مــعــارف ... إذا مـــا رقى للدرس صــهـــو منابر
عـيناه كـالمصبـاح تجلو في الدجى ... ويداه جـوداً كــالســحــاب الماطر
في داره تلقى هنا مــســتــعطيــاً ... وهناك مــســتــفت لملاء مــحــاضـر
العلم في جنبــاتــه مــتــمـــوّة ... وتــراه مــثل عــبــاب بحــر ذاخـر
في الليل كــالنســاك يلبس برنســاً ... يبكي إلى الله الودود الغـــافـــر
أخــلاقــه مــثل النســيم لطافــة ... إذا مـــا يســيــر على الأديم الزاهر
في هــيــبــة أخـــاذة، فكبـــارهم ... في جنبــه مــثل الصــبي الصــاغــر
يهــدي إلى ســبل الرشــاد مــحــذراً ... للنـاس مـن أهـوال يـوم آخـــر

******

في ولادة الإمام محمد الباقر عليه السلام

وهل أَنتَّ إلاّ الإمـــامُ الـذي بألطـافـــه حـــقلنا مُـــزهرُ
بغـــيـــر ولائكَ لا تـعـــتلي صـــلاةٌ، ولا عـــمل يؤجـــرُ
فـمن فـازَ في حُـبِّـه مـؤمنٌ ومن شـذَّ عن حُـبِّـهِ يكفـرُ

******

أبو ذيات

ابلطفـــه مـــزهر أو زاهي وردنه الصـــلاة اعليـــه هالصــارت وردنه
ابولائه ردنه ياجـــرنه وردنه ابحُـبَّـه اتفـوز دنيـه وآخـريَّه

ابجاسك قَدّم (الصهبه) وناصب القلب عـاقـد حـفل لجله وناصب
عن حُبَّـه اليـشـذ كـافـر وناصب ولا عنّه رضـــه رب البـــريَّه

أهـل بـيـت الـنـبـي واجـب ولاهـم البـــاري الأمـــره هو إلّي ولاهم
(البـــاقـــرهم) طرب قلبي ولاهم ليلة مـــولده وسَـــرنَه ســـويَّه

إجـــه البـــاقـــر وبدر الأمل بي تم انولد ويه الخلود وصـــار بي تم
ابثـــالث صـــفـــر هذا لايوم بي تم مـــولد باقـــر اعلوم الخـفـيّـه

إمـــامي واعـــتـــرف آنه وباقـــر سكن كل مـــضطرب منّي وباقـــر
ابولادة خـــامس اليـمّـــه، وباقـــر علم دين النبي ســـيـد البـــريّه

بشـيـر المكرمـه ابفـضلك عـدلنه   إمـــام وبيك يتــحـــقّق عــدلنه
لون مــا صُـفـر، مـيـلادك عـيـدلنه   وچان الفـــرحـــه ظلّت دائمــيّـــه

ارفــعك ربّ الـعـــرش جلٍّ جـــلاله   ومــثلمــا جل نبي الرحــمــه جل آله
تصــدّه ضـــامــري ونورك جلى' له   يا خـــامس إمـــام لهـــالبـــريّه

يمن جــدّك أســد بالحـــرب والهج   من ســيـفــه شـاع اليـفــر والهـج
بســمــه واســمك اهتف دوم والهج   الشـبل من الأسـد يحــمل ســجـيّـه

كل غـــصن زاهي جـــمـــعنه   الليله ابمولد البــاقــر جــمــعنه
تهـاني الليله من هذا جـعــفنه   نـزفـــهـــا للنبي ســيـــد البـــريه

حـــبـهم للشــفــاعــه اهناك سلم   وقلبــنه ابكامـل التـــسليم سلم
صله البــاري عـــالبـــاقـــر وسلم   وصله اعله الوصي ســيـــد البـــريه

فـــرحنه ابمولد البـــاقـــر وســرنه   وعله نهـجــه ترعــرعنه وســـرنه
هوه ايعـــرف ظاهـرنه وســـرنه   هـدفنه خـــدمـــة اولاد الزچيـــه

❖❖❖❖❖❖

ميلاد الإمام الباقر عليه السلام

لمولد الباقر جئتك منشداً　　وعازفاً لحنَ الوفاء مردّداً
اشدو على نغم الرباب تهزّني　　هذي الأغاريد ويعزفني الصدا
ليت الفؤاد على بقيعك يرتمي　　ليرى ومن في مقلتيه موسّدا
يا حجّة الله وباقر علمه　　ما خاب من بكم تمسّك واقتدى
يبقى هواكم في الحياة طريقنا　　ولقائم العصر نهنّي المولدا

◆◆◆◆◆◆

أفلح من صلى على الرسول وعلى علي والبتول يا سامعين النظام صلوا على بدر التمام محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

اللهم صلي على محمد وآل محمد اللهم صلي على محمد وآل محمد ولقبَ أيضاً بالشاكِر والهادي والأمين، ويُكنى بأبي جعفر، صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه.

اللهم صلي على وصيٍّ الأوصياء ووارثِ علمِ الأنبياءِ الحاضرِ الذاكرِ والخاشعِ الصابرِ معدن الحلمِ وباقرِ العلمِ الذي أظهرَ الدينَ إظهاراً وكان للإسلامَ مناراً، الصادع بالحقِ والناطقِ بالصدقِ وباقر العلمِ بقراً وناشرِهِ نشراً النورِ الباهرِ والقمرِ الزاهرِ والعلمِ الظاهرِ الإمام محمدٍ بن علي الباقرِ عليهِ أفضلُ الصلاةِ والسلامَ. لُقبَ بالباقرِ لأنهُ بقرَ علومَ النبيين، ويُدعى الشبيه لأنهُ كان يشبهُ النبيَّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد رُوي عن المصطفى الأمجد النبيِّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنهُ قال: إذا مضى الحسينُ عليه السلام قامَ بالأمرِ بعدُ عليٌّ ابنُهُ وهو الإمامُ الحجةُ ويُخرجُ اللهُ من

صُلب علي ولداً سميي وأشبّه الناس بي، علمُهُ علمي وحُكمُهُ حُكمي وهو الإمامُ والحجةُ بعد أبيه.

أصلي وأسلم عليك يا رسول الله صل على محمد محمد وآل محمد صلوات صل على محمد اللهم صل على محمد وآل محمد.

فيما جاءت الأخبار عن الإمام الباقر عليه السلام، فهو خامس الأئمة الأطهار عليهم السلام الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إن الإمام الباقر فهو أول هاشمي من هاشميين وعلوي من علويين وفاطمي من فاطميين لأنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام فأبوه علي بن الحسين وأمه فاطمة بنت الحسن، وقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام أنها كانت صدّيقة لم يدرك في آل الحسن مثلها ولها من الكرامات ما لا تعد ولا تحصى.

ساعة الولادة

يا سامعين النظام صلوا على بدر التمام محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

اللهم صلي على محمد وآل محمد اللهم صلي على محمد وآل محمد.

ولما أرادَ الله تعالى أن يهبَ للإمامِ السجادِ إبنَهُ محمداً الباقر عليهما السلامُ تزوجَ الإمامُ زينُ العابدينَ منَ ابنتِ عمهِ أم عبدِ اللهِ فاطمة بنتِ الإمام الحسن الزكيِّ عليه السلام وكانت من سيداتِ نساء بني هاشمٍ وكانَ الإمامُ زينُ العابدينَ يُسميّها الصديقة.

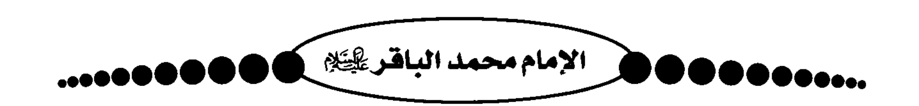
وكان الإمامُ الصادق عليه السلام يقولُ عنها: «كانت صديقةً لم يُدرك في آل الحسن مثلها) كيف لا وهيَ بضعةُ من ريحانةِ النبيِّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها نشأت في بيوتٍ أذنَ اللّهَ أن تُرفعَ ويُذكرُ فيها اسمُه.

فلما شاءَ اللهُ تعالى أن يُظهرَ حُجتَهُ على خلقهِ ويُزيّنَ الدُّنيا بأنوارِ غرةِ هاشمي من هاشميين وعلوي من علويين وفاطمي من فاطميين لأنهُ أولُ من اجتمعت لهُ ولادةُ الحسن والحسين عليهما السلام.

لم تشعرْ فاطمة بألم أو وَجَع، ولما اكتملت العدةُ التي أرادَها الله لها وحانَ موعدُ الولادة تساطعتْ الأنوارُ في أنحاء دارِها، وإذا بها وضعتِ النورَ الزاهرَ الإمام محمداً الباقر عليه السلام.

ألف الصلاة والسلام عليك يا رسول الله صلي على محمد وآل محمد (صلوات).

يا أبا جعفر، يا محمد بن علي، أيها الباقر، يا بن رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله، اشفع لنا عند الله.



للزهره الزچيه والحامي الحميه

للـزهـره الـزچـيـه والحـامـي الحـمـيـه
مـن قـلـبـي ولـسـانـي أبـعـث هـالـتـهـانـي

هـاك إسـمـع فـؤادي بـيـا نـغـمـه ينادي
ريـحـانـة الـهـادي ابـمـيـلاده دعـانـي

يا سـيـد الـبـريـه مـبـروك هـالـهـديـه
وبـهـاي المـسـيـه طـابـت هـالأمـانـي

مـن بـيـت الـرسـالـه شـع نـوره وتـلالـه
بـآيـاتـه وكـمـالـه كـمـلـت هـالمـعـانـي

جـبـريـل صـوتـه نـاده مـبـروك هـالـولاده
أفـراح وسـعـاده يـالـشـوقـك خـذانـي

بـالـبـاقـر إمـامـي أبـعـث لـك سـلامـي
وأشـواقـي وغـرامـي يا كـهـف وضـمـانـي

مـولاي قـلـبـي هـايـم لـتـلـومـنـي يـلايـم
لـو تـقـلـبـني خـادم أتـشـرف تـرانـي

❖❖❖❖❖❖

الشاعر السيد سعد الذبحاوي

يالباقر يا نور العين عليه السلام

يالبـــاقــر يا نور العين　　نسل الامــجــاد الطيــبين

******

هــالمـنـبـع مـنـهـم نـابـع　　وابن المعـــصــوم الرابع
عن حــبــهم مــا نتــراجع　　والهُم بالعَــشــره امــوقــعين

******

الله رحــمــه امــخليكم　　اونـوَّر دنيـــانه بـيكـم
او خــلانه نلجـــأ ليكم　　وابـهـــاي الكم مطـلوبين

******

انـتـم لـلحق بـيًّـنـتـــوه　　وانتم شــرع الله انشـــرتوه
اودين الاســلام احــمـيـتـوه　　حــيًّــاكم يركـــان الدين

******

يالبـــاقـــر بيًّن علمك　　اسم اعلى امــســمــاة اســمك
چن هسًّــه اقــبــالي رسـمك　　وابذكــراك احنه امــعــيدين

******

اليــوم انحــيي هالذكــرى　　انـعـطر الافـــواه ابـعـطره
انهـني الهـــادي وانســره　　والــكرار وام احـــســين

******

انـصـلـي اعـليكم وانسـلِّم　　اومـنكم كلشي نتــعـلًّم
خـطـوه خطـوه نتــقـــدًّم　　انشـــاء الله اعلى الحق مــاشين

******

يالبـــاقــر غـــالي اعلينه　　حــبك مـــتلبِّس بـيـنـه
لـو جــبنه اســمك تدرينه　　انـصـلـي اعـلـى المرسل يـاسـين

******

نـذكــــــــــر مـن چـان اوَّلـكـم اومـنـه انمـدَّت شــــجـــــرتكم
انـتم رحـــمـــــه الـنـه كـلـكم ياســــور احــــمــــانه غـــالـين

♦♦♦♦♦♦

او هـالـشـــــجــــره الظلَّت تـزهـر او كـل فـــرع الـبــيــــهــــا خـظًّر
بـي كــــوكـب يـسطـع يـظـهـــــر وايـشـع نـوره اعـلــى الـكـونـين

♦♦♦♦♦♦

أفراح الشيعه (أم شيماء الله الأسدي)

هاليوم يوم الباقر عليه السلام

هـالـيـــوم يـوم الـبـــاقـــــر صـلـي عـلـيــــه يـالحـــــاظـر

♦♦♦♦♦♦

هـالـيـــوم إلـه فـــرحـــتـنـه واولادتــه ســــــــــــرَّتــنـــه
بـســــمــــــه زهـت ديـرتـنـه وايـغـــــــردِّ طـيـــــر الـطـايـر

♦♦♦♦♦♦

كـل الـهـلـه ابـبًّـــــاقـــــرنـه فـــــــوَّح عـطـره او عـطًّـرنـه
وابـدربـه او خـطـًّه ســــــرنـه ابهـــــالخط ريحــــان الســـايـر

♦♦♦♦♦♦

مـــثـل اهـلـه اتشــعـــشع ظـيًّـــه ابـكـل الـكـره الارضــــــيًّــــه
بـس الـهُـم زهـرت هـيًّـــــــــه او قـــامـت كـلـهــا تـتــبــاشــر

♦♦♦♦♦♦

زهـرت واخــــضـــر يـابـســــهــا يـومـك كـلـهـــا ونًّـســـهـــا
اطـيـــور الحُب أسـمـع حِـســـهـا اتـغـــــردِّ فـــوق المـنـايـر

♦♦♦♦♦♦

هاليـوم ابخـيـر اصـبـحنه ابهـا الميـلاد اتبـاشـرنه
او لـسـنين الـظـيم أو هـمـنـه نـسَّـانـه الـنـور الـزاهـر

◆◆◆◆◆◆

ا والـلـه مـا چـذَّبـنـه وابهـايه يشـهـد ربـنه
ابـكـل ظـاهـرنـه او بـاطـنَّـه او صـحـيـتنه امن الظمـايـر

◆◆◆◆◆◆

حـبكم نـور او يتـشـعـشع كـل مـسـلم بيـه اتـولَّـع
لـو مـا انـتم مـا يـنفـع لا اولـهـا ولا آخـر

◆◆◆◆◆◆

يـبن الـسـجـاد اهـلاً بيك تـرتـاح الـروح الـطـاريـك
يـالبـاقـر كلنه انحـيـيك هـذا او عـنـدك تـتـعـذَّر

◆◆◆◆◆◆

أفراح الشيعه (أم شيماء الله الأسدي)

أول رجب شع نوره

باقــــر علوم الأنبـــيـــــاء أول رجـــــب شـــــع نـــــوره
أســرة علي وشـــيـــعـــة علي بيـــه اصـــبـــحت مـــســـروره

******

جـــدّه ابو القـــاسم لقـــبّـــه بـــاقــــر بقــــر أحكامـــــه
مـــــوصــــــوف من هوّه طفل مـــتـــفـــقـــهـــه ابأعـــلامـــه
چـــم راهـــب إبـــراهـــب نـــزل واتـــراجـــع الإســـــلامـــــه
هـــاي الـــروايـــه مـــــــأرخـــــه ابكل مكتـــبـــــه او مـــذكـــوره

******

هـــاي الـــروايـــه مـــــــأرخـــــه ابكـل مكتـــبـــات اتـذكـــره
مـــــوصـــــوف من جــــده النبي عـن شــــــهــــرتـه او عـن فكـره
دين وأصـــــول او تـــرجُــــمـــه مــــــا ينكّرشــــــينكـره
مـن الـلــه صـك رســــــــمـي اوشـــهـــادة حـــجـــه من دســـتـــوره

******

البـــــاقـــــر أول هـاشـــمـي مـــذكـــور بعـــد الحـــسـنين
أمـــــه وابوه مـن هـالســـــلالـه امـــنـــتـــب امـــن الأثـــنـــين
علم اوفـــصـــاحـــه او تـرجـــمـــه واخـــلاق مـــا خـــذهـا امـنين
جـــــدّه رســـــول الـلـه اوعـلي اوفـــاطـمـــه الزهـره الحُـــوره

******

حـي اوهـلـه ابـهــــــالمـولـد اونــتــــشـــــرف ابـهــــالمـولـود
هـيـبـــه اوكــرامـــه اومــرتبـــه اوعـــــز اوعُلـه اوجـــاه وجــــود
عـــالي مـــقـــامـــه اوشـــهـــرتـه مـن والـده اوخـــســم اجـــدود
وابنـاء ســـابـعـــهم الحـــجـــه عـــجـل الـلـه اظـهـــــوره

******

أوّل رجب شـــهــر الإجـــابه   والـدعـــا اوشـــهـــر الخـــيـــر
فـــــتّح عـلـيـنـه ابمـولـد   البـــاقـــر على دربه انسـيـــر
نـسل الـنبـــوّه والـعـــداله   اوبيت عـــصـــمـــه اوتطـهـــيـــر
نـزّلـهـم الـبـــــاري عـلـيـنـه   ابهـــا الشـــهـــر واســـــروره

******

يا ربي بـالبـــاقـــر او قـلبـــه   الحـــــاوي كـل الأســـــرار
طـهّـــــر قـلبنـه امـن الـدنـس   واكـــفـــيـنـه شـــرّ الأشـــرار
واجــــمـــعـنه دنيـــا وآخـــره   إبـآل الـرســـــــــول الأبـــرار
واحـــشـــرنه من شـــيـــعـــة علي   اوخــــدمت علـي واقــصـــــوره

******

العهد انجدّد يالباقر

نور القمره نور القمره | يزهى اهلاله نور القمره
يوم المولد | يالباقر
العهد انجدّد | يالباقر

******

اشفاف السنابل تنتظر | زخّة مر تتهاوه
والورد يسبح بالضوه | طبع الورد يتغاوه
واليحب مجبور اليحب | چفه يظل يتلاوه
ناذر عمره ناذر عمره | ايظل وياكم ناذر عمره
يوم المولد | يالباقر
العهد انجدّد | يالباقر

******

تتهامس احروف الفرح | تحضن قوافي الأشعار
واتذوب شوق المولده | واتنث عطرها الأزهار
والنسمه يشبقها النده | والسمه اتشعّ بالأنوار
يبن الزهره يبن الزهره | واتهنّيلك يبن الزهره
يوم المولد | يالباقر
العهد انجدّد | يالباقر

******

والروح لسه الشوفتك | تكبر حنين اولهفه
ترسمني اقوافي الشعر | والچلمه فوق الشفّه
للملقه يالباقر جرح | لسّه يكابر نزفه
يحضن صبره يحضن صبره | وايواليكم يحضن صبره

يـوم المـولـد يالباقـــر
العـهـد انجـدّد يالباقـــر

******

وياكم انجـــدد عـــهـــد ما ننسه حبكم للموت
لجل الحقيقه الثابته نبقه المواقفكم صوت
متهمنه دورات الزمن خطوتنه متهاب اتفوت
وابكل عِبره وابكل عِبره وابكل عِبره نمشي وياكم وابكل عِبره
يـوم المـولـد يالباقـــر
العـهـد انجـدّد يالباقـــر

******

يالباقر الروح اصبحت متدوهنه ابغريتها

يشهد إلك چفّ الكرم يمّك صفت حاجتها
يمته اتبشره يمته اتبشره اللي ايحبّك يمته اتبشره
يـوم المـولـد يالباقـــر
العـهـد انجـدّد يالباقـــر

******

هزني الحنين الكربله والصحن ابو اليّمه حسين
والصبر عذّب مهجتي واحتارت الخطوه امنين
حنّيت الچ ديرة هلي ما ادري ابچي ابيا عين
هاي العَبره هاي العَبره طفّت عينين هاي العَبره
يـوم المـولـد يالباقـــر
العـهـد انجـدّد يالباقـــر

******

إبفرح وبشوق هالليله اعتنينه

إبفـرح وبشـوق هـالليله اعـتنينه وابو الصـادق سطـع نوره علينه

◆◆◆◆◆◆

ألف مـبـروك يا سيـد البـريه ونزف أحله التـهاني ابهالمسيه
العلي الكرار والزهـره الزچيـه للبـاقـر اليـوم انمد ايدينه

◆◆◆◆◆◆

ألف مـبـروك هالليله للحسين هل اهلال سبطه وقـرت العين
ونبدي اويه الفرح يا سيدي من انين إجه اليشبه رسول الله نبينه

◆◆◆◆◆◆

إجه البـاقـر إمـامي بالسـلامـه عله اشفاف الدهر اسمه ابتسامه
صـاير شـافع ابيـوم القـيـامـه مـرجع للعلم وامـقلدينه

◆◆◆◆◆◆

هوسات للإمام الباقر عليه السلام

البـاقـر من ابوه استـارث العـصمـه بحور العلم فاضت من بحر علمه
تطبَّق على افعـاله والعـالم اسـمـه وازهـت دنيـانه ابميـلاده

◆◆◆◆◆◆

البـاقر أسمـه من أسم النبي العدنان او علمه علم حيدر داحي البيبان
اليـوم ابمولده كلمَن يحب فـرحـان البـاقـر أنحبـه ابميلاده افـرحنه

◆◆◆◆◆◆

شع نورك يبـو جـعـفـر بخـامسـهم الشيعه مولدك عيد اوفرح عدهم
اوچنهـا اعـيـونك الليله تصد الهم نتـصـور حـاضـر ويانه

◆◆◆◆◆◆

يا محب هاليله نادي

يا محب هاليله نادي   وهني المصطفى الهادي

******

انولد الباقر الاطهر   هالله هالله
هالاسم للناس بشر   هالله هالله
وفرح يريحه المعصر   هالله هالله
للمعارف والسدادي   هني المصطفى الهادي

******

يا هله بجيت إمامي   ومرحبه بعيد المحامي
وابتهج نورك السامي   وهو العز والسنادي
وهني المصطفي الهادي

******

ذكره مولوده سعاده   غرنه ونفوز بوداده
والبو الهم عباده   ويخسر الي ليهم يعادي
وهني المصطفي الهادي

******

يا علم من آل طه   بين برفعة سماها
للبشر عمها وهداها   جور يا خيرة زادي
وهني المصطفي الهادي

******

شكثر هالبشرى ثمينه   بيومها نهني نبينا
وجمله احبابه وبنينه   عترة الزهره الاجوادي
وهني المصطفي الهادي

******



وفاة
الإمام محمد الباقر عليه السلام

إلى الرفيق الأعلى

بعد ثمانية عشر عاماً تصدى خلالها الإمام محمد الباقر عليه السلام للإمامة الإسلامية، استجاب لنداء ربه الحق، فلبَّاه راضياً مرضياً، وقد قضى من عمره المبارك سبعاً وخمسين ربيعاً .

كان السم الذي دس غليه من خلال سرج امتطاه قد انتشر في جسده فالتفت إلى نجله ووصيه الإمام الصادق عليه السلام وقال:

سمعت علي بن الحسين ناداني من وراء الجدران يا محمد تعال عجل، وقال: يا بني هذا الليلة التي وعدتها وقد كان وضوءه قريباً، قال: أريقوه أريقوه فظن بعضهم أنه يقول: من الخمس فقال يا بني أرقه فأرقناه فإذا فيه فأرة .

وأوصى ابنه الإمام جعفر بن محمد بأن يكفّنه في ثلاثة أثواب، أحدها رداء له كان يصلي فيه يوم الجمعة، وثوب آخر وقميص، وأوصى أن يشق له القبر شقاً، واضاف فإن قيل لكم أن رسول الله لحد له فقد صدقوا.

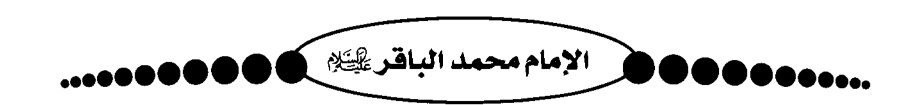
وأوصى أن يرفع أربع أصابع، وأن يرش بالماء، وأن يوقف من أمواله قدراً لكي تندبه النوادب بمنى عشر سنين أيام المنى.

ولما توفي ضجت المدينة المنورة . ويروى عن الإمام الصادق عليه السلام:

أن رجلاً كان على بعد أميال من المدينة فرأى في منامه أنه قيل له: انطلق فصل على أبي جعفر: فإن الملائكة تغسله، فجاء الرجل فوجد أبا جعفر قد توفي.

وبعد تجهيزه دفن في البقيع عند قبر والده الإمام زين العابدين وعم أبيه الإمام الحسن المجتبى

فسلام الله عليه يوم ولد ويوم مات مسموماً ويوم يبعث حياً .



لطميـــة

ركن الدين عـــالبـــاقـــر تهـدم   لمن ســمــه هشــام او مـــات بـالسم

******

تحـــمـل من زغــــر سنه النوايب   او شـــاف ابكريله ابعــينه المصــايب
للشـــامـــــات راح اويه الغـــرايب   او من ذل اليــســـر كــبــده تولم

******

ظل من عـــقب هظم الغــاضــريه   مكظم علصــبــر من جور امــيــه
لمن جــرعــوه كـــاســـات المنيـــه   اوكـــبـــده ذاب واتقطع امن السم

******

ســره السم ابدن راعي الحـــمـــيــه   طول الليل مـــا نام الشـــفـــيــــه
يون ايلوج لـوجــــات المنيـــــه   حن ابنه عليـــــه او هملت العين

******

حب ابنه او وضع ليـــه الوصـــيــه   قـــام ايودعـــــه اوداع المنيــــه
يوم المات ابن ســـيــــد البـــريه   دوت بـالنوح دور الهـــاشـــمـــيين

******

دوت بـالنوح كل الهـــاشـــمــــيـــات   صاحن حيف ابو جعفر قضه اومات
فك عـينه اعله ضيم او ضـاق لوعـات   عـــاش ابكدر لمن مـــا قـــضـــه البين

******

آيمصــاب ابو جــعـــفـــر المظلوم   عـــاش او مـــات مـــا شـــاف الفـرح يوم
تـالهـــا قـــضـــه ويلاه مـــســـمـــوم   بعــدنه امـصـايب اهله مـوش ناسين

******

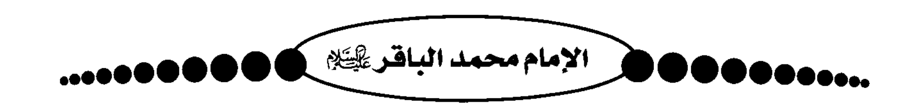
الله ايســـاعـــد ابنه يوم شـــالــه   قـــام ايغسله او يبـچي اعله حـــالـه
ألف وســفـــه على أولاد الرســـالـه   يقـــضـــون ابذبح وابسم على الدين

******

القصيدة: للسيد صالح القزويني النجفي

يا إمــــامنا آياته كـــــرزايا ... هُ حســـامٌ لا تنتـــهي بعـــداد
وفـقـيـداً أجـرى الـعـيـون وأورى ... أبداً فـي الـقلـوب قـــدح زناد
عــجــبــاً للردى عليك تعـدَّى ... بعدما كـان ملتـقى الانقـيـاد
عــجــبــاً للبــلاد بعـدك قـرَّت ... وبهـا انهـدَّ شــامخُ الأطـواد
عـجـبـاً للورى وقـد غـبـت عنهـا ... للهـدى تهـتـدي وأنت الهـادي
عــجـبــاً للوجــود بعـدك باق ... ولـه كـنـت عـلـة الإيـجـــاد
هــل درى هــاشــمٌ بــأبــنــاه أودت ... بحـسـا السمِّ غـيلة والحـداد
هل درى أحـــمـــدُ تُـذادُ ذراريه ... وتُــدنــى مــنـــه ذراري المـذاد
أم درى حــيــدرٌ من الآل قـــادت ... آل مــروان كلَّ صـعـب القـيـاد
بأبي من عليــه أعــولت الأمــلاكُ ... حــزنا فــوق الطبــاق الشــداد
بأبي من تردَّت الشـرعةُ البـيـضـاءُ ... شـــجـــواً لـه ثـيــاب الحـــداد
من عــوادي الـزمــان كنت مــجـيـراً ... كيف جارت عليك منه العوادي

❖❖❖❖❖❖



أبوذيات

الباقر ما كمل بدره وما تم ابكل مجلس نحت لجله وماتم
دمع ما ظل بعد عند وماتم بس الدم يصب ما بين ايديه

******

مثلي ما سفح مدمع ولمصاب وعله الباقر ابدلالي ولمصاب
ما حالٍ مثل حاله ولمصاب مثل امصاب يوم الغاضريه

******

الصبر شال وجفاني وصحت ونشل الجرح بعده الجرح ما طاب ونشل
يبو الصادق عساه انعاب ونشل يمينه الساوه قبرك والوطيّه

******

يبو الصادق يمن نهجك حيانه يون قلبي ويظل عقبك حي آنه
تموت انته وسف وابقه حي آنه عسه قبلك خذت روحي المنيه

******

نعـــي

علـيـــمن تسـمـُـونه يظلاًّم يـلـوج او يـون بـالـلـيـل مـانـام
اشـتـطلبـونهم هالسـاده الأكـرام

◆◆◆◆◆◆

لاتون يالبـاقـر يمهـيـوب عليك المصيـبـه دارت النوب
ولـيـه ولـونـه اوهـاي چـنـدوب

◆◆◆◆◆◆

يلوج اوشـبـح للمـوت عـينه مـدري الامـام اشطالبـيـنه
هم مـثـل عـدوه سـامٌـيـنه

◆◆◆◆◆◆

سـرى السم ابّدن رايع الحـمـيّـه طول الليل مـا نام الشـفـيّـه
يون ايـلـوج لـوجـات المنيـه حنّ ابنه عليـه او هـمـلت الـعين

◆◆◆◆◆◆

حبّ ابنه اودفع لـيـه الوصـيـه قـام ايودعـه اوداع المنيـه
يتـألم ابن سـيـد البـريه دوت بـالنوح دور الهـاشـمـيـه

◆◆◆◆◆◆

القصيدة: للشيخ علي الجشي

مِمَ العــوالُم نُكّست أعــلامُـهـــا　　واسودَّ من صبغ الأسى أيامُها
مــا راعني إلا انقــلابُ حــقــائق الأ　　كوان إذ مــلأ الـفـضـا المامـهـا
قــد اعـجم النطق الفـصـيح لقـوله　　ويندبه قد أفصحت أعجامها
وإذ العـــوالـم عن لســانٍ واحــدٍ　　تدعوا أسىً اليوم مات إمامها
اليـــوم باقــر علم آل مـــحـــمـدٍ　　منه شفت غلَّ القلوب طغامها
ولطالما قـــاسى الأذى بحـــيــاته　　لا تحكَّم في الكرام لئامها
آلت أمـــيـــةُ أن تبـــيــد عـــداوةً　　آل النبيِّ سُمامُها وحسامها
الله أكبـر كم من حـرمـةٍ في الشـام　　قـد هتك الغـويُّ هشامها
أمـسى بهـا في السجن طوراً ليـتـهـا　　ساخت وعوجل بالبلا أقوامها
أهدت له في الســرج ســمًّـا قــاتلاً　　غدار وهل يخفى عليه مرامها
بأبي وبي أقـــديه إذ بلـغ العـــدى　　فيه المنى وبه أضرَّ سمامها
لكنمــا ســبق القـــضـــا وله ارتضى　　وهو العليم بما جرت أقلامها
فـغـدا على فُـرُش السُـقـــام يجــاذب　　الأنفاس إذ أوهت قواه سُقامها
اليـــوم باقــرُ علم آل مـــحـــمـدٍ　　كفّف المنية قد رمته سهامها
اليـــوم نجم الدين خـرَّ وشــمـــسُـه　　أفلت عن الدنيا فعمَّ ظلامها

******

نعـــي

على البــاقـــر يدمع العين سح دم　　قـضـه عمـره ابهـضيـه او مات بالسم

******

عليـه مـرت مـصايب مـالـها احـساب　　دليله مـن عظمـــهـــا اتفطر او ذاب
شـاف ابكريله كل قـومـه الأطيـاب　　ضـــحـــايه او نار تلهب بالمخـــيم

******

او مـشـه ويه الاطفـال امـقـيـديـنه　　يسـيـــر او ينضـرب او بچت عــينه
يـنظـر والـده اويســــمـع ونـيـنـه　　على الناقـــه اوعليــه يتكوّر الهم

******

باقـر اعلوم النبي ســيـد البـشـر　　شـــاف كم لوعـــه وحـــزن مـن الدهـر
فــاق صـبــر أيوب بـالمحنه اوصـبــر　　يشكي للبـاري جـــمـيع اهـمـومــه

******

مـن زغــر سنه قـــســه اوياه الزمـن　　شـــاف عـملت كـريله او عـــاش المحن
وياليـــســر مكتـوف راح اويه الظعن　　وســمع ونت عـــمـــتـــه المهظومـــه

******

شـاف جده احـسين بالحـومـه وحيـد　　او من دخل ظعن السبي المجلس يزيد
اوشـاف ابوه مـقـيـد ابذاك الحـديد　　اينازع ابروحـــه الغــدت مـــالومـــه

******

او مـن بـعـد فـقـد الأبو او كلمـا جـره　　عـــاش وي حكم آل امـيـــه الغـادره
او ســقم احكامــه هشــام الجـائره　　غــاب نوره او چبــدته مـــســمـــومـــه

******

نعـــي

دنوحـوا يشـيـعـه بقلب مـهـضـوم على والد الصـادق مـات مـسـمـوم
يـركـن الـديانـه ويـحـــر الـعـلـوم

******

قـضـه الـعـمـر بلهظم والجـور وتجـرع مـصـايب يوم عـاشـور
وتـاليــه بلسم مـــات مــقــهــور

******

مـســمـوم واهل الظلم مـاذيه ومن زعـر سنه جـارو عليـه
شـاف الابـو والحـبـل بيـديـه

******

يـركن الـديانه والـعـبـاده من الـسم ضـعـف حـالـه وتراده
وعـلـيــه دارت وتـنـحـب الـســاده

******

مـن الـسـم يـون وانـخـطـف لـونـه ودارو عـلـيـه يـودعـونه
ولـيـده انحنه وتـهـمـل عـيـونه

******

ضـجت عليـه كل اهل طيـبـه تنوح وتنادي شـهل المصـيـبـه
انمرد چبـده ومـا بيـه طيـبـه

******

قصيد

سَأقضي حياتي بالكآبةِ والشَّجا على باقر العلم الذي ليس يوجَدُ
له شَبَهٌ في العالمينَ وقد حوى فُنونَ علوم اللهِ فهو الموحدُ
فيا قاتَلَ اللهُ الغويَّ الذي سعى لَهُ بسموم فهو باغ ومُخَلَّدُ
أيقتلُ نَفْسَ المصطفى ووَصيَّهُ ونَجلَ حُسينٍ ونَجلُهُ يُشَرَدوا
ذراري للزهراءِ وتَيَتُمُ شيعةٍ توالولوا بهم حتى أبيدوا وبُدِدوا
فذاك كتابُ اللهِ يبكي لِفَقدِهم وهذا رسولُ اللهِ حُزناً يُعَددُ
وتلك مَحاريبُ المساجدِ قد خلت فلا عَابدٌ فيها ولا مُتهجدُ
وتلك دروسُ العلمِ امسَت دَوارسٌ فلا حكْمَ فيها ولا حُكمٌ يُمَهِدُ

******

نعي

آيا مصاب ابو جعفر المظلوم عاش اومات ما شاف الفرح يوم
تاليها يموت ابسرج مسموم بعدنا مصايب اهله موش ناسين

******

فك عينه اعله يوم الغاضريه شاف حسين وهله اعله الوطيه
شاف شلون سبي الهاشميه شاف عليها مقيد الرجلين

******

مر اعليه ما مر على السجاد من سوفة هله نومه بالوهاد
شاف احبال شاف اشلون القياد تاليها قضه بسم الملاعين

******

يهل الشـيم بالموت شلكم   تروحون خـالي يظل نزلكم
والسم عـاده صـاير إلكم

******

آيا البـاقـر ونار فـقـده   ظلمه المدينه اصبحت بعده
والصادق عليه يصفق بيده

******

ما تنطي جمرة المسموم   واحزانه لابن السجاد هاليوم
وكل يوم ركن الدين مهدوم

******

نور البـاقـر اليوم غـايب   وسفه قضيتوا بالأطايب
والدنيه شبعتنه مصايب

******

البـاقـر يومه ايهدم الحيل   السمه ومصايه ادموعنه اتسيل
وكلمن يحبه ايصيح يا ويل

******

آه يا خـامس اليمه   بالدنيه انتشر علمه
ذكروا اليوم ونته وسمه

******

الإمام محمد الباقر عليه السلام ومأساة كربلاء

لقد مرت على صاحب الذكرى الإمام محمد الباقر عليه السلام مصائب كثيرة وكبيرة رافقته منذ سني حياته الأولى فإنه عليه السلام ولد في سنة ٥٧هـ وفي النصف الثاني من سنة ٦٠هـ بدأت فصول كربلاء تلوح في الأفق والإمام عليه السلام يرصد ذلك وهو يعلم أن المأساة الكبرى تقترب من أهل البيت بمن فيهم هو سلام الله عليه. ولما كانت هجرة جده الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة كان الإمام الباقر وهو ابن أربع سنين معه يسمع مخاطباته وما يريده القوم منه وتهديدهم له بالموت. ولما أرادوا قتل جده في مكة كان قريباً من ذلك الحدث وكان يسمع كلماته التي ملأت الأسماع: كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفا وأجربه سغباً.

وفي الطريق إلى كربلاء كان يرى بأم عينيه محاصرة الجيش الأموي لهم. ولما وقعت الواقعة وحدثت المجزرة بحق آل محمد كان عليه السلام يومها طفلاً صغيراً ولكن ليس كبقية الأطفال كان يرى عمه علي الأكبر تارة يقع على الأرض صريعاً ويرى جده واقفاً على رأسه ينادي ولدي علي على الدنيا بعدك العفا.. وا ولداه، وا علياه.

وأخرى ينظر بعينيه إلى جده وقد أتى بغلام لم يبلغ الحلم ذلك هو القاسم حاملاً له على صدره ورجلاه تخطان في الأرض لعظم المصيبة على أبي عبدالله الحسين عليه السلام وإذا بالغلام مفلوق الهامة قد أصطبغ جمال وجهه بالدماء والحسين عند رأسه يبكي ويقول: هذا يوم كثر واتره والله وقلَّ ناصره بني قاسم بعداً لقوم قتلوك أتراهم ما عرفوا من جدك وأبوك.

وتارة أخرى ينظر إلى جده وهو منحن على عضيده وقائد جيشه أبي الفضل العباس وهو مقطوع الكفين والسهم نابت في العين منادياً الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي وشمت بي عدوي.

ثم رأى جده وحيداً لا ناصر له ولا معين وهو يسمعه مستغيثاً: هل من ناصر ينصرنا هل من ذاب فيذب عنا هل من راحم يرحم آل الرسول فلم يجبه أحد من القوم وكانت استغاثات جده تمزق قلبه المقدس.

وعندما دعا إلى الوداع أحاطت به نساؤه من كل جانب وكان الباقر من جملة من ودع جده. وكأني به مخاطباً جده إلى أين تمضي وتتركنا بين هؤلاء القوم الذين لا رحمة عندهم ولا رأفة في قلوبهم؟

وبرز الحسين عليه السلام إلى القتال فما هي إلا سويعات حتى علت غبرة واسود الفضاء وزلزلت الأرض فجاء الإمام الباقر مع بقية الأطفال والنساء إلى الإمام السجاد الذي كان عليلاً لا يقوى على القيام وهم يقولون: ماذا نصنع؟ وإذا بالجواب فروا على وجوهكم في البيداً فقالوا له: ولِمَ؟ ماذا جرى؟ قال عليه السلام ذلك رأس والدي الحسين على رمح طويل.

وزُلزلت الأرضون وارتجت السما   وكادت لها أفلاكها تتعطل

❖❖❖❖❖❖

ورأى سلب النساء وضربهن بالسياط وسبيهن من بلدة إلى بلدة ومن ظالم إلى ظالم:

ومن بلدةٍ تُسبى إلى شرِّ بلدةٍ   ومن ظالم تُهدى إلى شرِّ ظالم

❖❖❖❖❖❖

أبو ذيه

البـــاقـــــر چـم رزيه وقـف ياره   ابيــوم الطـاح جـدَّه احــسين ياره
يا مــــــولاي بسَّك صـــاح ياره   أخــــاف اعليك تـدناك المنيـــه

******

وبعـد تلك المشـاهدات الأليـمـة رأى مـصـائب عظيـمـة جـرت على أهل البيت عليهم السلام لاسيما على أبيه الذي دسوا إليه السم.

هشام يدس السم إلى الإمام الباقر عليه السلام

قـال المؤرخـون: إن سـبب وفـاة الإمـام البـاقـر عليه السلام هـو سم دسـه إليـه هشام بن عبدالملك فقد: وضعه له في طعام. وقيل: في شراب. وقيل: في سـرج دابتـه كمـا يروى عن الإمـام الـصـادق عليه السلام فـوقع الإمـام في فـراشـه متـورم الجـسـد ثم عـاش بعـد ذلك ثلاثة أيام فلمـا كـانت ليلة وفـاته جعل يناجي ربه وأمـر بأكفـان له وكان فـيه ثوب إحـرام قال اجعلوه في أكفـاني. قـال الإمـام الصادق عليه السلام: نـاداني أبي بعـد فـراغـه مـن مناجـاته وقـال لي بني إن هـذه اللـيلة التي أقـبض فـيهـا، وسـر الـسم في بدن إمـامنـا البـاقـر عليه السلام ألا من منادٍ وا إماماه وا سيداه.

البـــاقــــريون ونَّـه ثقــــيلـه   او للـه او جــــدَّه يشــــتكليــــه
او چنـه قـــــرب مـــــوتـه الـليـلـه

******

تـســـمـــــونه شلـكم علـينـه   او واحـــد وره واحــد قـــضـــينه
وابـن الـعلـيل آشـطـالـبــــيــــتـــه

******

الإمام الباقر عليه السلام يوصي بوصاياه

فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه يا بنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد.

قال المؤرخون: إنه لما حان حينه عليه السلام وتيقن وفاته أوصى إلى ابنه أبي عبدالله الصادق عليه السلام بجميع ما يحتاج إليه الناس وسلم إليه ما كان عنده من مواريث الأنبياء وسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله. قال الإمام الصادق عليه السلام: كنت عند أبي عليه السلام في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وكفنه وفي إدخال قبره، قلت: جعلت فداك والله يا أبتاه ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن هيئة من اليوم وما أرى عليك أثر الموت.

وفي بعض الكتب أنه عليه السلام أوصى بثلاثمائة درهم لمأتمه وذلك لتستأجر له نوادب يندبنه في منى أيام منى. وكان عليه السلام يرى ذلك من السنة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا.

وأوصى الباقر عليه السلام لولده جعفر: أوقف لي من مالي كذا وكذا للنوادب يندبنني عشر سنين بمنى أيام منى.

كانت هذه وصية الإمام الباقر للصادق عليه السلام.

أقول: والحسين عليه السلام سمعته ابنته سكينه يوصي شيعته أن تندبه مدى الزمان.

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني   او سمعتم بغريب او شهيدٍ فاندبوني
فأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني   وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني
ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني   كيف استسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني
وسقوه سهم بغيٍ بدل الماء المعين

******

نعي

عذب ماي بارد من تشربون   العطش كربله او يومه تذكرون
غريب اجتلت ياللي تحبُّون   مصابي عليكم ما ظن ايهون
آنه ابكربله ظليت مرهون   ليالي ثلاثه موش مدفون

******

مرض الإمام الباقر عليه السلام ورحيله

يقول الإمام الصادق عليه السلام: بقي أبي سبعة أيام وآثار السم تزداد في جسده وهو يتقلب على فراش علته يميناً وشمالاً.. ألا من منادٍ وا إماماه وا سيداه حتى تغيرت أحواله وضعف حاله بعدها إمامنا الباقر

عرق جبينه.. وسكن أنينه.. مدد يديه .. أسبل رجليه.. بعدها فاضت روحه الطاهره.. ألا من منادٍ واه إماماه وا سيداه.

آه آه آه.. لما قضى نحبه ضج الناس بالعويل والبكاء تزلزلت المدينة من شدة البكاء..

بطل ونينه اوغمض الباقر العينين اوضجت عليه اهل المدينه او زاد الحنين
ارض المدينه اعليه ضجت كل اهلها او بعده الهواشم مظلمه او موحش نزلها

❖❖❖❖❖❖

دوت بالنوح كل الهاشميات صاحن حيف ابو جعفر قضه او مات
فك عينه اعلى ضيم اوضاق لوعات عاش ابكدر لمن ما قضه البين

❖❖❖❖❖❖

توفه الباقر نسل الأطياب اوشخصه اونوره امن البلد غاب
ابچوا على يومه يالأحباب

❖❖❖❖❖❖

الباقر توفه اليوم يومه نوره خفه او شاعت اعلومه
لو بچه اوليده لا تلومه

❖❖❖❖❖❖

الصادق حزين اليوم بعده يدري ببو ممرود چبده
واعليه تدور اعلوم عنده

❖❖❖❖❖❖

ينوح اعلى بو والعين تدمع او منه القلب ذاب او تقطّع
او يدري بعد هيهات يرجع

❖❖❖❖❖❖

ايقلّه يبويه اقطعت بيّه اهموم الدهر كثرت عليّه
وادري المصيبه اتدور ليّه

❖❖❖❖❖❖

تغسيله وتكفينه

قام الإمام الصادق عليه السلام بتنفيذ وصية أبيه الباقر عليه السلام فغسله وكفنه ثم شيعه على أكتاف الرجال حتى واراه في قبره الشريف. لكن اقول يا شيعه ما حال الإمام الصادق وهو يشيع والده كأني به ودموعه جاريه على خديه ينادي وا مظلوماه وا مسموماه.

نعـــي

غــسَّله او يهــمل دمــعــة العين وايصـــيح نوحـــوا يا مـــسلمين
تـره اليـــوم ذاكـــر قــصـــة احــسين

******

صـــاح او بچـــه او يجــذب ابونتــه من غـــسَّلت عـــودي او شلـتـــه
وابـراضـــه وآبهـــيـــده ادفنتـــه واحـــسين وامـــصــابه ذكـــرته

******

البـــاقـــر توفـــه صــعب فــقــده وابـنـه بقــــه حـــزين بعـــده
الهم مـــهـــمَّـــه اشــغـــال عنده

******

البـــاقـــر قطه مـــســمـوم يا حـيف يـراعي الكرم يمحـــيي الضـــيف
مـــرَّت أيَّامــــه مـــــرَّت الـطيف

******

البـــاقـــر مـــثل عــوده الســجَّــاد عليـــهم ابعـــمله مـــا نقص زاد
وســـفـــه خـــفـــه نوره امن البـــلاد

******

نوره او شـــخـــصـــه امن البلد راح او نـاعي الحـــزن بالنايبـــه صـــاح
او هذه عليـنه اشلون مـــصـــبـــاح

******

من غـــاب كلهـــا حـــزنت اعليـــه   بعـــد مـــا تشـــوفـــه او لا تلاقـــيـــه
اوچـانـت الـوادم مـن تجي لـيـــــه   كلمـــا تقلـه ابطلب يقـــضـــيـــه

◆◆◆◆◆◆

الـصـــادق ببـوه اليـوم مـــاجـور   كـســره چبـيـره بيـــه مكســـور
او قـلـبـــــه امـن الـونات مــــــفطور

◆◆◆◆◆◆

الـصـــــادق يـون ونـه شـــــديده   وايصـــيح آه او صـــفق بـيـــده
مـــحـــتـــاج عـــودي او هسـّـــه اريده

◆◆◆◆◆◆

البـــاقـــر اليـــوم انعـــازي اهلـه   او مـــاجـــورٍ يالصـــادق يقلـه
عـلـى والـدك دمـــــــعك تـهـلـه

◆◆◆◆◆◆

تـلـوم او بـعـــد مـــا ينفـع اللوم   دفنتـــه ابقلب مـــحـــزون او مـــالـوم
روحك قـــضـت عن الـقـــبـــر قـــوم

◆◆◆◆◆◆

دفنت او قـــمت تبـــچي ابعـــبـــره   وآبدمـــعـــتك رشـــيت قـــبـــره
واحـــســين وآمـــصـــابه تـذكـــره

◆◆◆◆◆◆

اويـلاه لـلـعـطـشـــــان اويـلاه   مـن غـــسـّله او من قـــعـــد ينعـــاه
لـيـــــالـي ثـلاثـه مـــــا دفـنـاه   او هذه المصـــاب اشلـون ننســـاه

◆◆◆◆◆◆

نعـــي

ماحال مولاتنا زينب عندما رأت جسد أخيها على رمضاء كربلاء صارت تنادي.

آه مـــصـــابك يخـــويه شـــده بالي   خـــويه ظليت حـــرمـــه ومـــالي والي
خـــيـــول العـــده ترضك اكـــبـــالي

******

لو تدري خـــويه بهـجـمـه الخـــيل   والي الحـــرم وجـــعـــان وعليل
ظـليـت احـــــامـي اعـلىٰ المداليـل

******

يحـــسين خـــويه اشلون بيـــه   نايم عله الغـــيـــره ورمـــيـــه
اكـــعـــد وشـــوف اشـــده اعليـــه

******

يهلنه احـــسينكم مـــحـــزوز الوريد   ترض صـــدره العـــده بخـــيـــولها تريد
يتـــامـــاكم تون وتنوح وتعـــيـــد

******

يزهـره بســـاع يا يمه تعـــالي   جـــيـــبي ســـدر يا يمه للوالي
نعـــالي وشـــوفي يا يمه احـــوالي

******

يحـــيـــدر بويه مـــا تلحك علينه   يبـــويه اكـــبـــالنه ذبحـــو ولينه
شـــبـــدينه يا علي بويه شـــبـــدينه

******

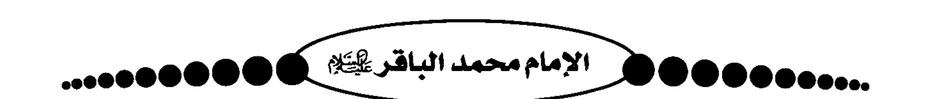
يجـدي مـات ابو اليـمـه بحـسـرته   يجـــدي والعطش فطر جـــبـــدته
يريتك يا رســـول الله حـــضـــرته

******

يخـــويه يبـــو مـــحـــمـــد لو تجـــيني   علىٰ حـــسين خـــويه تعـــزيني
علــه مـــصـــابهم زايـــد ونيـــنـــي

هذه زيـنـب ومن فـــيل كـــانت   يفـنىٰ ذارهـا تحط الـرحـــال


لطميات
فزاعيات
مربعات



يبو الباقر عليك دموعي أجريها

يبـو البـاقـر عليك ادمـوعي اجـريهـا   وتضل بـحـشـاي نارك تسـتـعـر بيـهـا
يا مظلوم يبن النبي   يا مسموم يبن النبي

◆◆◆◆◆◆

عله امـصـابك يبو البـاقـر نهل ادموع   يمن بيك الـنبي الهـادي غدا مـفـجـوع
إمـام ومـا شـفـت غـيـر الهظـم واللوع   وجـراحك بـالقلب قلـي شـيـداويهـا
يا مظلوم يبن النبي   يا مسموم يبن النبي

◆◆◆◆◆◆

شـيداوي جـروح قلبك يا عـمـود الدين   شيضمدها وصفت لا جرح لا جـرحين
قـضـيّت العـمـر تنحب لبـوك حـسين   ومـصـيبـه كـربله عـايش مـآسـيـهـا
يا مظلوم يبن النبي   يا مسموم يبن النبي

◆◆◆◆◆◆

مـصـايب كـربله مـا فـارقت روحك   وبعـد هظم السـبي زيدلك اجـروحك
يمن طول العـمـر مـا بطلت نوحك   وكل سـاعـه الـتمـر بالدمـعه تقـظيهـا
يا مظلوم يبن النبي   يا مسموم يبن النبي

◆◆◆◆◆◆

يمن علمك علم طه النبي وحـيـدر   نهج أيمان ذاتك سـيـدي ومـصـدر
يمـزلـزل امـيـه وانتـه عـالمنبـر   وصـدا صـوتك يدوي بكل نواحـيـهـا
يا مظلوم يبن النبي   يا مسموم يبن النبي

◆◆◆◆◆◆

آنه ابن الجـدّع خـشم الكفـر والجـور   آنـه ابـن اللـواء الـعلعـــرش مـنشـــور

وآنه ابن الحمد والبسمله والطور　　وجدي المصطفى للأمه هاديها
يا مظلوم يبن النبي　　يا مسموم يبن النبي

******

آنه حمزه وعقيل وجعفر اعمامي　　وآنه ابن الذبيح عله الارض دامي
وآنه الي شفت اخواني چدامي　　ضحايه وهالترب لو هب يذريها
يا مظلوم يبن النبي　　يا مسموم يبن النبي

******

اشلون ابن الخنا شمّك يعالي الشان　　وانته الطاعتك واجب عله الاكوان
آ يبن الحسين المنذبح عطشان　　مصابك سيدي للشيعه يآذيها
يا مظلوم يبن النبي　　يا مسموم يبن النبي

******

يا زينه عباد الباري يا معصوم　　مثل چبد الحسن چبدك غدا مثلوم
نصيح بصوت يا ويلي عله المسموم　　ومهجتك سيدي بيمن نوافيها
يا مظلوم يبن النبي　　يا مسموم يبن النبي

******

بظعن حزنك مسينه يا علي السجاد　　نجريلك دمع يا زينة العباد
ويم قبرك مآتم تنصب الوفاد　　ولامك فاطمه بالهم نواسيها
يا مظلوم يبن النبي　　يا مسموم يبن النبي

******

لطميه/ سؤالي بيا ذنب يا ظلام

الشاعر السيد سعيد الصافي

سـؤالي بيـا ذنب يا ظلام   جـرحـتوني بجـرح مـا يلتـام
فـجـعـتوني ونحت   ظلمـتوني وصـحت يا ظلام

******

مـصـاب اللي مـر على البـاقـر   تـهـل دمـوعـي لـو اذكـره
جـرح قلبـه طفل بعـده   بعـمـر رابي سنة عـمـره
دمـه يبـچي لـو المخلص   يطالع قـصـتـه ويقـرا
بعـد لسى الأثـر باقي   عـلامـه للحـزن قـبـره
نـفس ذاك الـشـمـر   بـعـده يـحـوم
جـريمـه زيـارتـك   يـا مـظـلـوم
كـفـر لـو صـرحـت   ظلمـتوني وصـحت   يا ظلام

******

يهل تسـتـمع أوضح لـك   سـؤاله شـيـقـصـد البـاقـر
عليـه مـرت قـصص كـثـره   حـزينه وتجـرح الخـاطر
بصـغـر سنه وياجـده حسين   چـان بكـربله حـاضـر
ويسـمـعه يصـيح يا هلاناس   بيكم مـا يصـيح ناصـر
ولـكن سـمـعـتـه   نـاس اشـرار
حـقـوده ومن بـدر   تـطـلـب ثـار
وانا بحـيـرة اصـبـحت   ظلمـتوني وصـحت   يا ظلام

******

صـعب صـبـري   وصـيـة جدي وحيـد ومـا حد يعينه
سـهم صـابه وسط چبـده   وللمـخـيم تـصـد عـينه

واحس قلبي يناشدني ... عباس البطل وينه
ابو فاضل على الشاطي ... يساره بجنبه ويمينه
واعاين عمتي ... بهذا الحال
تجمع بالحرم ... والاطفال
بعد اصعب شفت ... ظلمتوني وصحت يا ظلام

******

من حاله شفت حاله ... ياللتنشر عليه اصعب
العدا هجمت ويخيمنا ... نار بكل قتر تلهب
وانا بخوفي رحت اركض ... الوذ بعمتي زينب
شما اذكر يهل دمعي ... واشعر قلبي يتصوب
للمخيم لفت ... خيل ونار
واعاين والدي ... بحاله شصار
وعلى الهزل رحت ... ظلمتوني وصحت يا ظلام

******

اريد اسأل وخبروني ... ذنب ايشجان يا ظلام
مصاب الطف جرى عليه ... وللكوفه وبعدها الشام
ولن سلكم مرد چبدي ... وانازع شدة الآلام
كل هذا اللي حصل منكم ... وتقولون احنا إسلام
فلا عدكم رحم ... لا واله
ظلمكم للحشر ... ما أنساه
رميتوني وطحت ... ظلمتوني وصحت يا ظلام

******

وصاكم رسول الله ... بالعترة اهل بيته
محبتنا فرض قلكم ... صارت وين توصيته

وانا ابنه تعـرفـوني　　بعلومي خـذيت صيـتـه
من جـدي علي مـاخـذ　　ايمانه وحـسن نيـتـه
اقـدم شـكوى　　لـرب الـكـون
واقـول بطاعـتـه　　صـبـري يهـون
بعـقـيـدته اتسلحت　　ظلمـتوني وصحت　　يا ظلام

******

تبـغض حـيـدر الكرار　　مـا عـدها مـجـد مـثله
عليـهـا تميـز بزوده　　وعلمـه وتقـوته وعـدله
واعـدائي وصي للـيـوم　　تجـهل مـوقـعـه وفـضله
تكفـر كل من يتـبـعـه　　تحـلل دمـه وتـقـتـله
من الـسـيـعـه نعـد　　كـم مـذبـوح
اذا تحـشـى الـك　　مـا مـسـمـوح
وبدمـاي تسـبـحت　　ظلمـتوني وصحت　　يا ظلام

******

(ميمر) الباقر في كربلاء

ديوان لوعة الزهراء: الشاعر السيد سعيد الذبحاوي

من مصايب كربله　　شاهَدِتْ چم مُعضله

◆◆◆◆◆◆

يا شيعه آنه الباقر اتعرفوني　　چم صوره شافت بالطفوف اعيوني
كلما يمر طاريها ادمي اجفوني　　عمري اربع اسنين العِده فجعوني
والمدامع هامله　　شاهَدِتْ چم مُعضله

◆◆◆◆◆◆

آنه الشفت بالطف مصايب كثره　　شاهدت جدّي احسين قطعو نحره
بعيوني أنظر للخيم مستعره　　وانظر ابوي اشلون حاير بامره
حاير اويه العايله　　شاهَدِتْ چم مُعضله

◆◆◆◆◆◆

هوايه المصايب لو ردت أرويها　　وينفجع قلبي من يُمر طاريها
نار الطفوف ابقلبي شيطفيها　　وهليله روحي ينعه ظل ناعيها
والهموم امچلچله　　شاهَدِتْ چم مُعضله

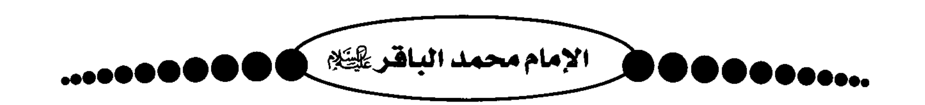
◆◆◆◆◆◆

قوم آل اميّه اهموم زادت همّي　　ابكثر المصايب دمعي من دم يهمي
يا شيعه وانحلت مفاصل جسمي　　ابغدرة هُشام السَم سره وي دمّي
وصوتي بدموعي اعتله　　شاهَدِتْ چم مُعضله

◆◆◆◆◆◆

نحبه قضه اِبغدر آل اميّه مسموم　　وغسّله اوليده ابدمع عينه المسجوم
بس واحد الغُسله صُبح فيض ادموم　　وبلا چفن ظلّ ابو اليمّ المظلوم
دم وريده غسّله　　شاهَدِتْ چم مُعضله

◆◆◆◆◆◆



(عقيلي) مصابك يالباقر بحشانه

ديوان لوعة الزهراء: الشاعر السيد سعيد الذبحاوي

مصابك يلباقر بحشانه   تتوجّر نيران احزانه

******

اعليك الدين اتهل ادموعه   وبالونه اتعزّيك افروعه
آيات المصحف مفجوعه   وانجيل الباري وقرآنه

******

يومك صوّب چبد الأُمّه   وانغلقت أبواب الحكمه
الوادم عاشت وسط الظلمه   مصابك ما تخمد نيرانه

******

چم لوعه ابروحك تحملها   والطف ابقلبك سجّلها
دمعات امصابك نهملها   وعاشت أحزانك ويّانه

******

مأتم أحزانك يتجدّد   وجمرة لوعاتك ما تبرد
تسعر بحشانه وما تخمد   والمدمع طافح جروانه

******

يلباقر نادينه بإسمك   يلهمنه اتواصل وي همّك
يلمسموم وهدرو دمّك   يلّي ابدمّك صِنت ادمانه

******

عالباقر آنه المنفجع

الشاعر الأديب جابر الكاظمي

عالباقر آنه المنفجع   ومن انين أجيبك يا دمع
امن النوايب   جفني ذايب
ومن انين اجيبك يا دمع

❖❖❖❖❖❖

بجيت اعله النبي و اعله الوصي الأنزع
و عله الزهره و إبنها الحسن أتفجع
و بجيت اعله الوقع مذبوح بالمصرع
وعله السجاد صبيت اشكثر مدمع
من هالنوايب و الغصص   حته الدمع مني خلص
دمعي ناضب   جفني ذايب
ومن انين اجيبك يا دمع

❖❖❖❖❖❖

ابكثر ما هلت ادموعي عله العتره
من دمعاتي ما ظلت و لا قطره
وين اللي يدايني و لو عبره
عله الباقر أصبها و أجذب الحسره
وين الذي ايسوي فضل   ايدايني دمعه أرد أهِل
ظني خايب   جفني ذايب
ومن انين اجيبك يا دمع

❖❖❖❖❖❖

حـجـيـت اويـاه و آنـه بـمـخـلـفـات الـبـين
يـا الـبـاقـر أجـيـب الـدمـع و أبـجـي امـن انـين
مـا خـلـولـي أجـدادك دمـع بـالـعـيـن
بـجـيـت إلـهـم بـجـه زيـنـب لـخـوهـا حـسـين
بـالـنـايـحـه اقـضـيـت الـعـمـر   لا ظـل دمـع لا ظـل صـبـر
ابـهـا الـمـصـايـب   جـفـنـي ذايـب
ومـن انـيـن اجـيـبـك يـا دمـع

◆◆◆◆◆◆

يـا الـبـاقـر خـلـص دمـعـي و عـشـت مـهـمـوم
يـحـق لـي ابـدال دمـعـي اعـلـيـك أصـب ادمـوم
يـا وارث مـصـايـب جـدك الـمـظـلـوم
مـثـل حـال الـحـسـن عـمـك رحـت مـسـمـوم
قـلـب الـحـزن قـلـبـك ذبـل   وآنـه اعـلـه شـفـرات الأجـل
قـلـبـي لاهـب   جـفـنـي ذايـب
ومـن انـيـن اجـيـبـك يـا دمـع

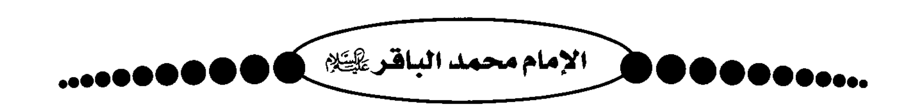
◆◆◆◆◆◆

يـا الـقـضـيـت عـمـرك بـالـكـدر والـنـوح
و اشـلـون اقـدرت بـالـطـف تـصـبـر الـروح
إقـبـالـك عـمـك الأكـبـر وكَـع مـذبـوح
ودم نـحـر الـرضـيـع اتـشـاهـده مـسـفـوح
وجـاسـم صـريـع اعـلـه الـتـرب   احـمـلـت المـصـيـبـه ابـيـا قـلـب
عـالـغـوالـب   جـفـنـي ذايـب
ومـن انـيـن اجـيـبـك يـا دمـع

◆◆◆◆◆◆

والـيـوم الأجـل يـا سـيـدي صـابـك
عـذبـنـي زمـانـي ابـلـوعـت إغـيـابـك
خلـص دمـع الـجفـن ما حـاسـب إحسـابك
يا ريـت أملك دمـع و أنحب عله امصابك
راح أجـري مـن عـيـنـي الـدمـه وأجـعـل مـصـابك خـاتـمه
ولا تـعـاتـب جـفـنـي ذايـب
ومـن انـيـن اجـيـبـك يـا دمـع

♦♦♦♦♦♦



دمعي عله الخدين حزنا هما

الشاعر أبو فاطمه العبودي

دمعي عله الخدين حزناً هما لباقرِ العلمِ و للمسلما

******

حزناً وقفتُ وقفتَ الحائرِ أبكي و أجري مدمعَ الناظري
لمسلمِ المظلومِ و الباقرِ شيدتُ في قلبي لهم مأتما

******

سهم المصايب صابني ابمهجتي و زود ونيني و حسرتي و لوعتي
لذرف عله الباقر دمه دمعتي فالرزءُ فيهِ مفجعاً مؤلما

******

قد ماتَ مسموماً سليلُ النبي رمزُ التقى و منيتُ الطالبي
عذراً بفعلِ الحاقد الناصبي أعني هشامَ القاتلَ المجرما

******

الله يا مسلم و يا غربته قلبي يذوب من أذكر مصيبته
و لا من عشيرة الحضرت و دفنته هذا الفقيهُ العابدُ العالما

******

خاطبتُ تأريخَ الأسى أُسألُ بأي ذنب مسلمٌ يقتلُ
لهفي عليهِ ميتاً يسحلُ بالحبلِ إذ منهُ تسيلُ الدما

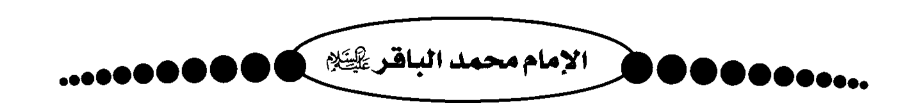
******

يالعندي تنشد عايش ابيا وضع ويه الفرح هيهات أبد أجتمع
عالباقر و مسلم لهل الدمع حتى ظهورِ المرتجى القائما

******

كلاهما للدين أضحى شهيد لأجلهم لحنتُ حزني نشيد
يا سائلي هل تَعلموا ما أُريد أُريدُ أن أبقى لهم خادما

******



لطمية للباقر عليه السلام

آه على اللي حاز علم ومرجله حجرته ظلمه اوخالي منبره

******

آه على اللي بقر علم الأنبياء اليوم داره خاليه وملها ضياء
شيعته نصبت على موته عزاء والمدينه تموج لجله ابزلزله

******

باقر علوم النبي ويا علي اليوم بيته او مسجده منه خلي
للمقابر سار تابوت الولي في نياحه زلزلت سبع العلا

******

سار نعشه للقبر بحر العلم والمدينه امزلزله نوح ولطم
وامتلت لدروب نسوان وزلم بيدهم اعلام سود امفلله

******

اهل طيبه اتفازعوا كلهم جميع حتى ترضع رمت منها الرضيع
ورى نعشه مشوا كلهم للبقيع مثل موت المصطفى خير الورى

******

بالأرض زلزال من كثر الحنين مثل يوم المات سيد المرسلين
عظم الله اجر زين العابدين واجر بوالحمله علي عقد الولا

******

جعفر الصادق انعظم له الاجر يوم شاف الحيد ممدد بالقبر
ذاب قلبه وانحنى منه الظهر اوخر على طوله اوشمه اوقبله

******

اتمدد بطوله وهلت دمعته او صرخ واهتز الفلك من صرخته
يالابو موتك قلبي فتته اشلون اصبر والنزل منك خلى

******

مؤلفات خديجه العيد (الجرح الغزير)

ردادیه + مربعه + فزاعیه

(سماء العلم تنعى غياب نورها)

الإمام الباقر عليه السلام

دموع القوافي للسيد سعيد الصافي

أظلم الليله الوقت بغـيـومـه　　وانطفـه ضيّ اليـشع بعلومـه

******

باقـر علوم النبي سيـد البـشـر　　شـاف چم لوعـه وحـزن منّ الدهر
فـاق صـبـر ايوب بالمحنه وصـبـر　　يشكي للبـاري جـمـيع اهمـومـه

******

من زغـر سنّه وقـصـه اوياه الزمن　　شـاف عـملة كـربله وعـاش المحن
وباليسر مچتوف راح اويه الضعن　　او سـمـع ونّه عـمّـتـه المهضـومـه

******

شـاف جدّه حسين بالحـومه وحـيد　　ودخل وي ضعن السبي المجلس يزيد
وصـد لبـوه امـقـيـد ابذاك الحـديد　　ينازع ابروحـه الغـدت مـالومـه

******

ومن بـعـد فـقـد الابو وكلمـا جـره　　عـاش وي حكم آل امـيّـه الغـادره
وبظلم سلطة هشـام الجـائره　　غـاب ضـيّـه وچبـدته مـسـمـومـه

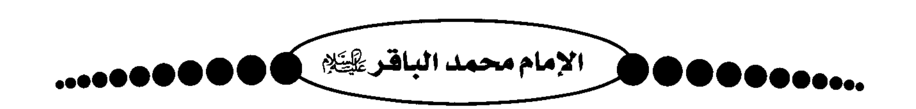
******

انچـان يم البـاقر شيعـتـه احضروه　　وغـسلو جـثـتـه وقـامـوا شـيـعـوه
حـسين ثالث يوم غـالغـبـره نسوه　　والخـيـول اعلى جـثـتـه مـهـجومـه

******

والراس راح اعله الرمح ويه العـيـال　　والجـسـد مطروح عـاري اعله الرمال
والفـرات الفـايض بماي الزلال　　وچبـدة حـسين ترويهـا دمـومـه

******



مواساة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمصاب الباقر عليه السلام

للمــدينه انظارنه مــشــبــوحــه   امن المصــاب اصــواتنه مــبــحــوحــه

٭٭٭٭٭٭

انظارنه مشبوحه الك يالمصطفه   سيدي انواسيك بدموع الوفه
نور ابو الصادق سميّك هالطفه   فاضت اليوم بألمها روحه

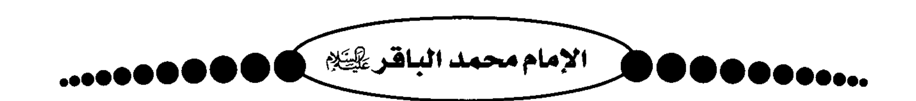
٭٭٭٭٭٭

إلك يالهادي عزانه وهالأسه   والبتول الطاهره خير النسه
بيت ابو الصادق لون امسه المسه   موحش وناحت الدنيه النوحه

٭٭٭٭٭٭

اليوم شيعة علي ابحسرات او ألم   ركن من اركان دين الله انهدم
أبو الصادق چان للتقوى علم   ياوسافه السم يره ايوه اجروحه

٭٭٭٭٭٭



لطمية نوحوا عالباقر

نوحـوا على البـاقـر والبـسـوا سـواد　　لا تنسـوا مـصابه خليـفـة زين العبـاد

❖❖❖❖❖❖

حاوي اعلوم الله قضى يا ناس بالسم　　مـوته فـجـعنـا والمجـد سـوره تهـدم
او أهل الولـي ناحـوا على فـراقـه ابدمع دم　　اهل المدينه بـالعـزا لبـسـوا لـه أسـود

❖❖❖❖❖❖

جعـفـر الصـادق هلت ادموعه سكيبه　　لله صـبـره سـاعـة المدد حـبـيـبـه
لو تنظروا حـالـه يشيعـه يشق جيبـه　　نادى بقلب مـفـتـون يا خـيـرة الامـجـاد

❖❖❖❖❖❖

او حـالـه بني هاشم يا خلق والله مـجـيـده　　كل من ينادي مات ابو النفس الحميده
وابنه الصادق يلطم اعلى الراس بيده　　مـاجـور مـا ينلام فـاقـدين زيـن العبـاد

❖❖❖❖❖❖

سـاروا ابنعـشـه للبـقـيع أهل الموده　　وابـنه الصـادق نزل الطاهـر بلحـده
والخلق صـاحـو من الى الايتـام بعده　　غاب البـدر وسط اللحـد نوحـوا يـوفـاد

❖❖❖❖❖❖

هذا الإمـام ابنه يـشيـعـه ابقـبـر وداه　　مـا صـار مـثل حسين مـرمي اوغسله ادماه
اوخيل الاعـادي بالحـوافـر رضت اعضـاه　　والله يـعين الشـاهدت جـسـمـه بـلوهاد

❖❖❖❖❖❖

واتـزلـزت أرض المديـنـه ابـنوح لجـلـه　　والكل ينادي مـات من عـشنـا ابطله
قوموا يشيعه بالعجل نعشه نحمله　　عـزوا الـزهرا في خليـفـة زين العـبـاد

❖❖❖❖❖❖

جـعـفـر الصـادق للولي هيـاء زهابه ويالمغـتسل مـده او فـجع قلبـه مـصـابه
اونادى الف وسفـه على نسل النجابه مـن لبـــــه لكفـان هل الدمع بـداد

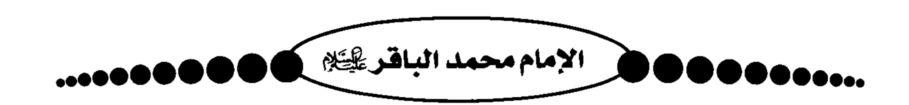
******

شـالوا سريره للقرب نسل البهـاليل جمله بني هاشم اليشعونه ابتهـاليل
وابنه ينادي آه يا مـحكم التنزيل غـالوك بالسم يا حسافـه قـوم لوغـاد

******

وان كـان تسـأل عن دامي الوريدين قـبـره ترى مـحفور في قلوب المحـبين
كل الخلق تبكي ابفجيعه آه يمحبين كل عـام يتـجـدد عـزا لجله ابتـعـداد

******



فزّاعيّه للإمام الباقر عليه السلام

تفـجـمع حـالة المسـمـوم بس ايـديـر بعـيـونه

♦♦♦♦♦♦

يـون والـروح ممـروده اوشـاف السم مـثل عـوده
الـدنيـه اتـنور بوجـوده او تـظلم من يفـقـدونه

♦♦♦♦♦♦

يـالبـاقـر تـون اشـلـون واعـيـالك بقـوا يبـچـون
بـالـسـم يـا وسـف تـقـظـون لـيس انـتم تـشـربونه

♦♦♦♦♦♦

أحـًّا يـالبـاقـر اونـاره شـايل وأظـلـمـت داره
مـنـهـا غـابـت انـواره الشـيـعـه اعليـه مـحـزونه

♦♦♦♦♦♦

نـوره امـن المـديـنـه غـاب يومـه كـدَّر الأحـبـاب
او ثـاره مـا إلـه طـلاَّب ايـنامـون او يـتـركـونه

♦♦♦♦♦♦

أحـا يـا ونّـتـه او حـالـه خِـل انـواسـي اعـيـالـه
ابـدمـعـت عـين همّـالـه ونـوا يـالتـحـبُّـونه

♦♦♦♦♦♦

سـود أعـلام نـشـروهـا او سـود اهـدوم لـبـسـوهـا
مـآتمكُم دنصـبـوهـا البـاقـر مـوش تنسـونه

♦♦♦♦♦♦

أحزان آل الرسول (أم شيماء)

فزَّاعيَّة للإمام الباقر عليه السلام

للبــــاقـــر حـــزينه الروح　　تـــســــعــــر بـالـقـلب نـاره

******

اليـــوم الحــــزن يظهــــر　　ناره امــــوجـــرّه او تـســعــــر
هذه اليـــوم يوم اقـــشـــر　　وحـــــشــــه وأظـلـمت داره

******

يالمســـمــــوم اون اعـليك　　وأذكـــــر ســــمَّــك الماذيك
صــــدِّق قلبي مــــا نـاسـيك　　مــــحـــزن لـيلـه وانـهـــاره

******

ابـــچـــي أو أهــل دمـــع الــعـــين　　لـلـبــــاقـــــر وأبـوه الـزيـن
بـيـــــهـم لازم اتـخـــونـين　　يـادنـيــــــه يـغـــــدَّاره

******

يوم اظلم عليــــه اليــــوم　　صــبح ركن الـهـدى مــهـدوم
والبـــاقـــر قطه مـــســمـــوم　　مـــحـــَّـد ياخــذ ابثـــاره

******

بـالسم والقـــتل خلصَـــوا　　لاكن عـــاالأمـــر صــــبـــروا
عليــــمن كلهم انســـمَّـــوا　　هـظـمـــــه هـاي واخـــســــاره

******

اليــــــوم اللطم يحلــه　　للبـــاقـــر شـــبـــيـــه اهله
رحـــل عـــنــه او ظــلـــم نــزلــه　　راح او راحـــــت اطــــــواره

******

خل ابچي وأزيد ابچـــــاي　　اولـــو ونـــيــت ونـــي اويـــاي
قـــولي اشـــهـــالمصـــايب هاي　　وي آل الرســـول الدنيــــه دوَّاره

******

فزّاعيّة للإمام الباقر عليه السلام

للبـــاقـــر عـــزانه اليـــوم وينـه اليـــــحظر اويانـه

******

هليــوم العـــزه انحــضـره او بيـــه انعـــازي الزهـره
انون وادمـــوعنه تجـــره وانـــادي يمـــولانـــه

******

صـــارت مـــوتت الاطهـــار بالسم اعلى يد كـــفـــار
او لله او للنبي المختـــار من هالفـــعل شكوانه

******

البـــاقـــر ويل قلبي اعليـــه السم فت مـهجتـه او مـاذيه
للونّه بعـــد مـــا بيـــه مـنه الـروح خلصـــانه

******

يالبـــاقـــر ينور العين يبن العـــابد ابن احـــسين
يا باقـــر علوم الديـن يبن الشـــيد اركـــانه

******

للبـــاقـــر بچت عـــيني وانعـــه او عـــالي اونيني
واليـــمّي تعـــازيـني ابونّه او روح حـــزنانه

******

شـــيعـــه اليـــوم واجـبنه نحظر بالعـــزه كلنه
نون الفـــقــد ســيدنه ان شـــاء الله مـــينسانه

******

مربعه للإمام الباقر عليه السلام

اليوم ابيا مصاب الروح مفجوعه والشيعي عليمن تهمل ادموعه

******

من انعي واصيح اليوم نشدوني او المن مدمعي ما فارق اجفوني
او ياهو ابفقده اريدنكم تعازوني واريد اصوات بالاحزان مرفوعه

******

هذا اليوم بيّن ما عليه نشده ابن العابد انسم وانفقد بعده
والباقر مثل عوده صعب فقده الشيعه ولأحباب اليوم مجموعه

توفه او كلمن ايحبه قعد ينعاه او طيبه اتكدرت بس غمضت عيناه
الباقر حجة الله والذي ينساه عليه رحمة الباري اتصير ممنوعه

******

اليوم اهل المدينه للعزه طلعوا او لطمه امن الضمير اليلتهب لطموا
للتشيع ويه الصادق التموا او صارت عالجنازه نايحه اولوعه

******

او دفنوا بالبقيع اجنازة الباقر ويه ابنه اليحبه بالدفن حاضر
والصادق الفقده ابحالته اشصاير او بدر الغاب يصرخ ليمته اطلوعه

******

وين الي يعازي الصادق الليله ابوه انفقد وابهاي انهدم حيله
يقول الدهر قاسي اشلون اسويله اهو هذا البشر للاه مرجوعه

******

مربعه للإمام الباقر عليه السلام

ابو الصادق توفه وغمض اعيونه   المدينه اعليه حزنانه ومرجوجه

******

الزهره تنتحب وياها الهادي   مسموم ابو الصادق ويلي اتنادي
خلصو چتل لو سم ليش اولادي   الزهره معوله تبچي ومحزونه

******

وصه النبي الهادي بتعترته قومه   ولنهم علترب بس الجثث نومه
والباقر تسمم وانتهه يومه   نار الباب فتنه تظل مشتومه

******

عله الباقر يعيني دم دمع صبي   الصادق ينتحب بويه افجعت قلبي
عقب عينك يبويه تيهت دربي   حقه ينوح حقه ينخطف لونه

******

الباقر شيعوه واندفن يا شيعه   مو مثل ابو اليمه الفجعته افجيعه
بسيوف الاعادي صار تقطيعه   وراسه علرمح تالي يشيلونه

******

الباقر من بعد غسله اندفن يا ناس   لاچن مو مثل جثه علي وعباس
ظلن علترب مقطوع منها الراس   وصدر احسين بالحافر يدوسونه

******

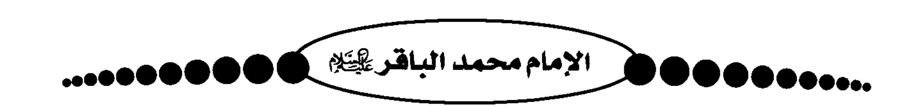
بيوم الثالث القبره تعنوله   وزواره بچو يمه وحنوله
مو مثل ابو اليمه المـا تدنوله   علي السجاد عافه وتهمل اعيونه

******



سعد من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم وسلم من صدقتكم وهدي من اعتصم بكم.

- حاجة الخلائق لآل محمد عليهم السلام.



حاجة الخلائق لآل محمد عليهم السلام

إن حب أهل البيت عليهم السلام عقيدة مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام، وليس هو مجرد هدىً عابراً وعاطفة مجردة، إنه مبدأ يتعلق بحب القادة الرساليين الذين جعلهم الله تعالى هداة للبشر بعد نبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم) وحباهم أفضل صفات الكمال من شجاعة، وعفة، وصوت، وعلم، وحكمة، وخلق، وجعلهم أبوابه والسبل إليه والأدلاّء عليه، وعيبه علمه، وخزّان معرفته، وتراجمه، وأركان توحيده. إنه مبدأ يتعلق بحب أحد الثقلين الذي أوجب الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام على أمته التمسك بهما حتى يرد عليه الحوض.

ألم يعلم أن الخلائق يوم القيامة يحتاجون إلى محمد وآل محمد من عدة وجوه؟

الأول: أنهم لولاهم لما خُلقوا فلهم عليهم حق. (يا احمد لولاك لما خلقت الافلاك).

الثاني: أن علة الوجود يكون أب للموجود فلهم على الناس حق الأبوة، وإليه الإشارة بقوله: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، فمحمد وعلي أبوا سائر الخلائق ولولا وجود الأبوين لما كان ولد قط.

الثالث: أنهم الوسيلة إلى الله لكل مخلوق من الأزل وإلى الأبد لهم الولاء وبهم الدعاء وإن كل علم ظهر إلى الخلائق فمنهم وعنهم.

الرابع: أن الأنبياء ينتظرونهم يوم القيامة إذا كذبتهم الأمم حتى يشهدوا لهم بالتبليغ.

الخامس: أن الخلائق يوم القيامة محتاجون إلى الحوض ليردوه والحوض لهم.

السادس: أن الخلائق يوم الفزع الأكبر تزول عقولهم من هول المطلع إلا من أحبهم فإنه آمن من أهوال يوم القيامة، وإليه الإشارة بقوله: (لا يحزنهم الفزع الأكبر) وهذا خاص لشيعتهم.

السابع: أن مفاتيح الجنة والنار يوم القيامة في أيديهم.

الثامن: أنهم غدا في القيامة رجال الأعراف فلا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، وإليه الإشارة بقوله: وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم والمراد هنا آل محمد عليهم السلام.

التاسع: أن لواء الحمد بأيديهم والأنبياء يستظلون بظله.

العاشر: أنه لا يدخل الجنة إلا من كان معه براءة بحبهم.

الحادي عشر: أن الصراط عليه ملائكة غلاظ شداد عدتهم تسعة عشر، كما قال الله عز اسمه: عليها تسعة عشر فلا يجوز أحد منهم إلا من عرف الخمسة الأشباح وذريتهم، وأن حروف أسمائهم بعدد ملائكة الصراط.

الثاني عشر: أن الجنة محرمة على الأنبياء والخلائق حتى يدخلها النبي والأوصياء من عترته وشيعتهم من خلافهم، ومن خلاف شيعتهم الأنبياء، فهم سادة الأولين والآخرين.

الكل لهم وإليهم وعنهم وبهم، فلذا لا يبقى يوم القيامة ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو محتاج إليهم، ولم يشرك معهم أحد إلا شيعتهم، فالداران ملكهم والوجودان ملكهم، والعبد في نعمة سيده يتقلب وآل محمد هم النعمة الظاهرة والباطنة، دليله قوله سبحانه: ﴿**وأسبغ عليكم**

نعمه ظاهرة وباطنه﴾ فمن سكن هذه المملكة ولم يشكر لآل محمد لم يشكر الله، ومن لم يشكر الله كفر، فمن لم يشكر لآل محمد عليهم السلام فقد كفر، وإليه الإشارة بقوله: **﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾** وإذا وجب شكر أبوي الولادة والشهوة والطبع وجب بطريق الأولى شكر أبوي الإيجاد والهداية والعقل والشرع، فويل للمنكرين لفضلهم، الجاحدين لنعمتهم، المكذبين بعلو درجتهم إذا جاؤوا إلى حوضهم غدا ليردوه، وكيف يردوه وقد أنكروا أمرهم وردوه؟

وإلى هذه المقامة أشار ابن طاوس فقال: اشكر لمن لولاهم لما خلقت، فهم (صلى الله عليهم) مشكاة الأنوار الإلهية، وحجاب أسرار الربوبية ولسان الله الناطق في البرية، والكلمة التي ظهرت عنها المشية وصفات الذات المنزهة عن الأينية والكيفية، فمن صلى عليهم فقد سبح الله وقدسه، لأن في ذكر الصفات تنزيه الذات، وهم جمال الصفات المنزهة التي تجلى فيها جلال الذات المقدسة، وإليه الإشارة بقوله: بالكلمة تجلى الصانع للعقول، وبها احتجب عن العيون.

هذه الدلايل قد صرح بذكره القرآن فمنه قوله سبحانه: **﴿ولوأنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله﴾** فقد دل الرب القديم الرحمن الرحيم سبحانه أن كل فضل فاض إلى الوجود والموجود فهو من نعمة الله، وفضل آل محمد لأنهم هم السبب في وجودها ووصولها.

- **استجابه دعاء الإمام الباقر عليه السلام:**

عن عبدالله بن محمّد المروزيّ، عن عمارة بن زيد، عن عبدالله بن

العلا، عن جعفر الصادق عليه السلام قال: كنتُ مع أبي وبيننا قوم من الأنصار، إذ أتاه آتٍ فقال له: إلحَقْ؛ فقد احترقتْ دارك! فقال: يا بُنيّ ما احترقت.

فذهب ثمّ لم يلبث أن عاد فقال: قد ـ واللهِ ـ احترقت دارُك! فقال: يا بُنيَّ -واللهِ- ما احترقت.

فذهب.. ثمّ لم يلبث أن عاد ومعه جماعة من أهلنا وموالينا يبكون ويقولون: قد احترقت دارك. فقال: كلاّ ـ واللهِ ـ ما احترقت، ولا كَذِبتُ ولا كُذِبت، وأنا أوثقُ بما في يدي منكم وممّا أبصرَتْ أعينُكم.وقام أبي وقمتُ معه.. حتّى انتَهَوا إلى منازلنا والنارُ مشتعلة عن أيمان منازلنا وعن شمائلها ومن كلّ جانب منها، ثمّ عدَلَ (أي الإمام الباقر عليه السلام) إلى المسجد فخرّ ساجداً.. وقال في سجوده: وعزّتِك وجلالك، لا رفعتُ رأسي مِن سجودي أوتُطفيها.

قال (الصادق عليه السلام): فوَاللهِ ما رفعَ رأسَه حتّى طُفِئت، واحترق ما حولها، وسَلِمتْ منازلنا.

- **التوسل بالإمام محمد الباقر عليه السلام:**

اللهم صل وسلم وزد وبارك على قمر الأقمار ونور الأنوار وقائد الأخيار وسيد الأبرار الطهر الطاهروالنجم الزاهر والبدر الباهر والبحر الزاخر والدر الفاخر الملقب بالباقر السيد الوجيه والإمام النبيه المدفون عند جده وأبيه الحبر الملي عند العدوالولي الإمام بالحق الأزلي أبي جعفر محمد ابن علي عليه السلام.

الصلاة والسلام عليك يا أبا جعفر يا محمد بن علي أيها الباقر يا بن رسول الله يا بن أمير المؤمنين يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا

إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا في الدنيا والآخرة يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله (ربِ افتح عليَّ أبواب العلم والمعرفة).

يا حجة الله على خلقه أيها الباقر يا ابن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله.

زيارة الإمام محمد الباقر عليه السلام

زيارة الإمام محمد الباقر عليه السلام يزار باحدى الزيارات المشتركة لأئمة البقيع (عليهم السلام):

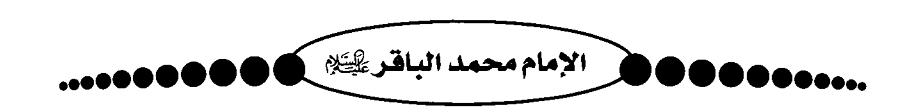
١ - الزيارة الأولى رواها الشيخ أبو القاسم جعفر بن قولوية في كامل الزيارات بسنده عن أحدهم عليهم السلام قال: إذا أتيت القبور بالبقيع قبور الأئمة فقف عندهم واجعل القبر بين يديك، ثم تقول:

«السلام عليكم أئمة الهدى السلام عليكم أهل البرّ والتقوى، السلام عليكم أيها الحجج على أهل الدنيا، السلام عليكم أيها القوامون في البريّة بالقسط، السلام عليكم أهل الصفوة، السلام عليكم يا آل رسول الله، السلام عليكم أهل النجوي، أشهد أنّكم قد بلّغتم ونصحتم وصبرتم في ذات الله وكُذبتم وأسيء إليكم فغفرتم، وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهتدون وأنَّ طاعتكم مفروضة وأنَّ قولكم الصدق وأنَّكم دعوتم فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا، وأنّكم دعائم الدين وأركان الأرض لن تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كلّ مطهّر، وينقلكم من أرحام المطهّرات لم تدنّسكم الجاهلية الجهلاء، ولم تشرك فيكم فتن الأهواء، طبتم وطاب منبتكم مَنَّ بكم علينا ديان الدين فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وجعل صلاتنا عليكم رحمة لنا وكفارة لذنوبنا إذ اختاركم الله لنا، وطيب خلقنا بما مَنَّ به علينا من ولايتكم، وكنّا عنده مسلمّين بعلمكم معترفين بتصديقنا إياكم، وهذا مكان من أسرف وأخطأ واستكان وأقر بما جني ورجا بمقامه الاخلاص، وأن

يستنقذه بكم مستنقذ الهلكى من الرّدى، فكونوا لي شفعاء فقد وفدت اليكم إذ رغب عنكم أهل الدنيا واتّخذوا آيات الله هزواً واستكبروا عنها، يا من هو قائم لا يسهو ودائم لا يلهو ومحيط بكل شيء ولك المَنُّ بما وفّقتني وعرّفتني ائمتي بما أقمتني عليه إذ صدَّ عنه عبادك وجهلوا معرفته واستخفّوا بحقّه ومالوا إلى سواه فكانت المنَّة منك عليَّ مع أقوام خصصتهم بما خصصتني به، فلك الحمد إذ كنت عندك في مقامي هذا مذكوراً مكتوباً فلا تحرمني ما رجوت ولا تخيبني فيما دعوت، بحرمة (محمّد وآله الطاهرين وصلى الله على محمّد وآل محمّد) ثم ادع لنفسك بما احببت».

ثم تنكب على القبر وتقول:

«اللّهمّ وصلِّ على الوصي الباقر، والإمام الطاهر، والعلم الظاهر، محمد بن علي أبي جعفر الباقر اللهمّ صلِّ على وليك الصادع بالحق، والناطق بالصدق، الذي بقر العلم بقراً وبيّنه سراً وجهراً، وقضى بالحق الذي كان عليه، وأدى الأمانة التي صارت إليه وأمر بطاعتك، ونهى عن معصيتك، اللهم فكما جعلته نوراً يستضيء به المؤمنون وفضلاً يقتدى به المتقون، فصلِّ عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه المعصومين أفضل الصلاة واجزلها واعطه سؤله وغاية مأموله وأبلغه منّا السلام واردد علينا منه السلام، والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته، اللهم وصلِّ على الإمام الهادي وصي الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، علم الدّين، والناطق بالحقِّ اليقين، وأبي المساكين جعفر بن محمّد الصادق الأمين، اللّهمّ فصلِّ عليه كما عبدك مخلصاً، وأطاعك مخلصاً مجتهداً واجزه عن



احياء سنّتك وإقامة فرائضك خير جزاء المتّقين وأفضل ثواب الصالحين وخصه منا بالسلام واردد علينا منه السلام، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

نخوه للباقر عليه السلام

انخـــــه والـدمـع ينـثـــــر   انا بدخلك يا بوجـــعـــفـــر

******

انخـــــه والـدمـع عـــبـــره   اريـد مــــــــراد هـالمـره
تراني كـــثـــيــر مـــضطره   نـحـــيـلـه وقـلـبـي اتـفـطـر

******

انخـــه ومـــدمـــعي اسـيـله   اعله بو جـــعـــفـــر انا دخـــيـلـه
اريـد مـــــــــراد هـالـيـلـه   تراني اعله الـهظم مـــا قـــدر

******

انخـــــه والـدمـع غـــدران   وجـــســـمي من المرض نحـلان
وقـــاصـــدك يا عـــالي الشـــان   ترا بـحـــمـــاك يا مـــشـكر

******

يا ســـيـــد والـنبي جـــدك   اريـد مـــــــراد مـن عـنـدك
مـــا خـــاب الذي يقـــصـــدك   والينخـــاك مـــا يخـــســـر

******

قـــاصـــدتك والوذ بحـــمـــاك   يا ســـيـــد انـا برجـــواك
مـــا تردني ابد حـــاشـــاك   تعطيني دوم مـــا تقـــصـــر

******

يا بـاقــــــر اعـلوم الـلـه   تـراني بـيك مـــــتــــوسـلـه
عـــنـــي اتـــزول هـــالـــعـلـه   انجــــه منهـــا ومن كل شـــر

******

نخـــيـــتك يا ضـــيـــا عـــيني   اريـد مـــــــراد تـعـطـيـنـي
ويـشــــــــده لا تـخـلـيـنـي   انا بدخلك يا بن حـــيـــدر

******

النخاوي القلبيه

لخادمة أهل البيت أم علي الوزان

نخوه اصرخ يالباقر دخيل

جـــــايه وهمـي ثـجـــيل اصـــرخ بالبـــاقـــر دخـــيل

◆◆◆◆◆◆

دخـــيل يا خـــامس إمـــام ابجـــاه جـــدك الهـــمـــام
اتزيل لهـــمـــوم العظام دخـــيل يالبـــاقـــر دخـــيل

◆◆◆◆◆◆

ســـيـــدي جـــيـــتك بنخـــوه ســـيـــدي قلبي تچـــوه
انت بـو الجـــود ومـــروه وحـــالي أصـــبح نحـــيل

◆◆◆◆◆◆

دوم بـاســـــمـك انادي ادخـــيل يالبـــاقـــر عـــمـــادي
بـرد يســـيـــد افـــادي ابجـــاه حـــمـــاي الدخـــيل

◆◆◆◆◆◆

ابجـــاه أمك البـــتـــول الشـــفـــاعـــه منك ننول
ويســـقـــينا فـحل الفـحـول الـــكـوثـــر بـحـق الجـلـــيل

◆◆◆◆◆◆

ابجـــاه حـــسين وحـــسن تـــرفـــع عـــنـــا المحـــن
وتـفـكـنا مـن جـــور الـزمـن وتـشـــافـي علـة كـل عـلـيل

◆◆◆◆◆◆

ابجـــاه ابـنك الـهـــمـــام ســـيـــدي بـآخـــر إمـــام
بـالـظهـــور يعـم الســـلام ادخـــيل ابو صـــالح دخـــيل

◆◆◆◆◆◆

ســـادتـي انـتـم امـلـنـا وانـتـم يا ســـاده ذخـــرنا
آخـــره ودنـيـــا سـندنا انـــتـم لــلـجـنـه دلـــيل

◆◆◆◆◆◆

نخوه

نخوه نخيت المسموم   الباقر كنز العلوم

❖❖❖❖❖❖

جايه وهمي ثجيل   ابجاه ابوك ذاك العليل
كل الم عني تزيل   وتزيل عني الهموم

❖❖❖❖❖❖

حاجتي صعبه وشديده   وامرادي الليله اريده
ابجاه من حزو وريده   ابو علي المظلوم

❖❖❖❖❖❖

سيدي محتار قلبي   امضيعه يالباقر دربي
رايده ينغفر ذنبي   برجواك انا يمسموم

❖❖❖❖❖❖

انخاك والقلب يدمي   بهزمان الكدر سهمي
بسكنه الصرخت يا عمي   مطبر ما بين القوم

❖❖❖❖❖❖

انخاك انا يالباقر   وامرادي منك ناطر
بعمتك ام طاهر   زينب وختها ام كلثوم

❖❖❖❖❖❖

يالباقر روف بحالي   بحماك أنا يالوالي
تمهنلي ويه عيالي   اريد العطيه بهاليوم

❖❖❖❖❖❖

المصـادر

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة.
- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.
- أصول الكافي.
- مدينة المعاجز.
- إحقاق الحق.
- تفسير نور الثقلين.
- الكافي للكليني.
- بحار الأنوار.
- غرر الحكم.
- المناقب.
- مستدرك الإمام الرضا عليه السلام.
- الوسائل.
- موسوعة الإمام الصادق عليه السلام.
- كمال الدين.
- بصائر الدرجات.
- البرقعي.
- التوحيد للصدوق.
- الخرائج والجرائح.
- الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب.
- تحف العقول عن آل الرسول.
- من لا يحضره الفقيه.
- سفينة البحار.
- الخصال.
- أصول الكافي.
- كشف الغمة.
- مجموعة ورام.
- النجوم الزهره.
- حياة الإمام الصادق عليه السلام.
- الطبقات الكبرى.
- الصواعق المحرقة.
- تهذيب التهذيب.
- معجم البلدان.
- تاريخ ابن الأثير.
- تاريخ الطبري.
- تاريخ الحلفاء للسيوطي.
- مروج الذهب.
- الأدب في ظل التشيع.
- تاريخ بغداد.
- الكامل في التاريخ.
- تاريخ اليعقوبي.
- سيرة أعلام النبلاء.
- مهج الدعوات.
- حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.
- الغيبة للطوسي.
- أبوذيات جابر الكاظمي.
- المفيد في الإرشاد.
- أفراح آل الرسول (أم بشرى العارضي).
- أحزان آل الرسول الشيعه (أم شيماء الأسدي).
- كتاب النخاوي القلبية.
- ديوان لوعة الزهراء.
- الشيعة والحاكمون.
- تفسير الألوسي فروع الكاف.
- المناقب لابن شهرآشوب.
- رجال الكشي.
- تحفة الأحباب
- سفينة البحار.
- منهى الآمال.
- دلائل الأئمة للطبري.
- أعيان الشيعة.

الفهرس

الموضوع | **رقم الصفحة**

الإصدارات السابقة للمؤلفة

١ – السيدة نفيسة عليها السلام.
٢ – أسد الله الحمزة.
٣ – الخضر عليه السلام.
٤ – معجزة الإمام الصادق عليه السلام.
٥ – سيد محمد سبع الدجيل..
٦ – المصلوب ابن المصلوب (يحيى بن زيد).
٧ – قرقيعان الإمام الحسن عليه السلام.
٨ – فاطمة المعصومة عليها السلام.
٩ – السيدة خديجة عليها السلام.
١٠ – يا صاحب الزمان أدركني.
١١ – أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات.
١٢ – المهدي والصيحة الرمضانية.
١٣ – أفراح وأحزان أم البنين عليها السلام.
١٤ – أيتام كربلاء.
١٥ – لا إله إلا الله لماذا من شرطها وشروطها الإمام الرضا عليه السلام.
١٦ – دحو الأرض.
١٧ – تنوير الزائرين لمراقد المعصومين.
١٨ – السيدة زينب عليها السلام مجالس وكرامات.
١٩ – الغدير.
٢٠ – عبدالله الرضيع عليه السلام بين الرحمة المحمدية والقسوة الأموية.
٢١ – أم البنين مثل أعلى للمؤمنين.
٢٢ – التجليات الفاطمية.
٢٣ – الرحلة الملكوتية الحج.
٢٤ – فرحة فاطم بتتويج القائم.
٢٥ – الإمام العسكري عليه السلام ضياء في ظلمات العباسيين.
٢٦ – لو علم الناس فضل زيارة الإمام الحسين لماتوا شوقاً.
٢٧ – إلهي بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها.
٢٨ – سفرة معجزة الإمام الصادق عليه السلام في شهر رجب وأعمال شهر رجب.
٢٩ – رهين السجون الإمام باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام.
٣٠ – سفرة مليكة الدنيا والآخرة السيدة نرجس آل محمد (أم الإمام المهدي عج).
٣١ –وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.
٣٢ – ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وآله في قلوب شيعة علـي.
٣٣ – يسألونك عن الفاجعة الفاطمية.
٣٤ – جواد الأئمة (الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام)
٣٥ – مسجد جمكران.
٣٦ – الشفاء في حديث الكساء.
٣٧ – الإمام علي الهادي عليه السلام عاشر الأنوار في سلسلة الأطهار.
٣٨ – يا علي من قتلك قد قتلني.
٣٩ – المنجيات من الآيات والدعاء والزيارات.
٤٠ – أبو طالب بطل التوحيد ورمز الإيمان الصادق.
٤١– الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عميد الصادقين ولسان الناطقين.
٤٢ – الإمام الباقر عليه السلام.

